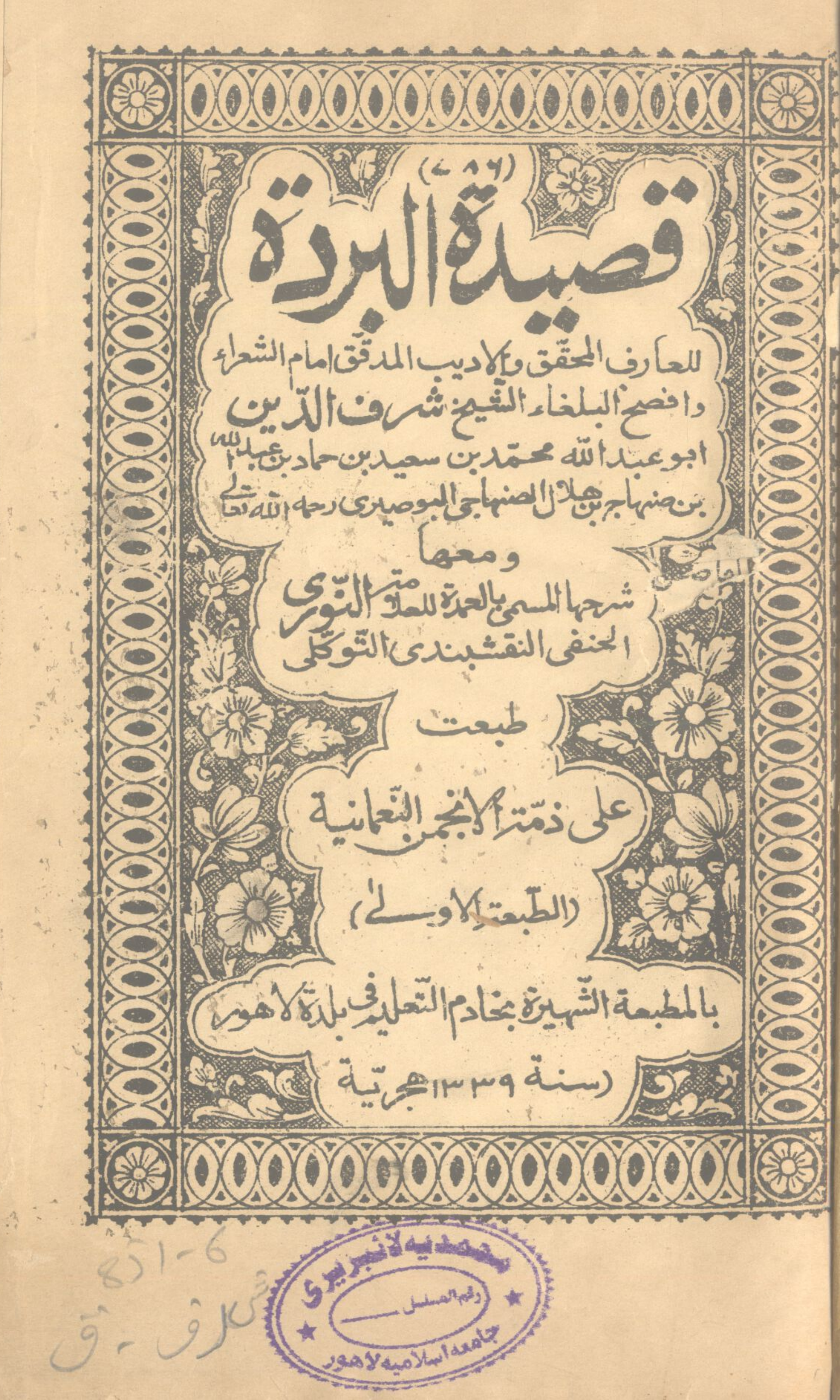


(٧٨٦)

قصيدة البردة

للعارف المحقق والاديب المدقق امام الشعراء وافصح البلغاء الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي البوصيري رحمه الله تعالى

ومعها

شرحها المسمى بالعمدة للعلامة النوري الحنفي النقشبندي التوكلي

طبعت

على ذمة الانجمن النعمانية

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الشهيرة بخادم التعليم في بلدة لاهور

سنة ١٣٣٩ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين - والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه واتباعه اجمعين -

اما بعد فيقول العبد العاصي نور بخش الحنفي النقشبندي التوكلي ان هذا المولف المسمى بالعمدة في شرح قصيدة البردة لم يدعني الى تاليفه الا التبرك بذكر شمائل النبي صلى الله عليه وسلم واحواله الشريفة والقصيدة موسومة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية وهي مائة بيت وستون بيتا وانا اديها من الفاضل الاجل الحاج الحافظ المولوي مشتاق احمد الانبهتوي عن قدوة الفضلاء والاكابر الشيخ محمد عبد الحق الهندي ثم المكي المهاجر عن العلامة المحقق والمدقق ابي البركات ركن الدين محمد المدعو بتراب علي عن العلامة مخدوم عن المحدث الشاه ولي الله عن ابي الطاهر عن الشيخ احمد النخلي عن محمد بن العلاء البابلي عن سالم السنهوري عن نجم الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا عن ابي اسحاق الصلحي عن الصلاح محمد بن محمد بن الحسن الشاذلي عن علي بن عامر الهاشمي عن ناظمها شرف الدين البوصيري رحمة الله عليهم وعلينا معهم اجمعين حالآن اوان الشروع في الشرح ولكني احب ان اذكر قبل ذلك بعض احوال الناظم قدس سره وسبب تاليف القصيدة فاقول هو الامام المفنن المحقق البليغ الاديب المدقق امام الشعراء واشعر العلماء وبليغ الفصحاء وافصح البلغاء الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد

بن حماد بن عبد الله الصنهاجي كان احد ابويه من بوصير[1] والآخر من دلاص[2] فركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيري لكنه اشتهر بالبوصيري ولد بناحية دلاص في يوم الثلاثاء اول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع في النظم واخذ عنه الامام ابو حيان والامام اليعمري ابو الفتح بن سيد الناس ومحقق عصره العز بن جماعة وغيرهم وتوفي سنة اربع وتسعين وستمائة وكان يعاني صناعة الكتابة والتصرف وباشر الشرقية ببلبيس[3] ثم ترك ذلك و صحب القطب ابا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه فعادت عليه بركته الى ان فاق اهل زمانه ورزقه الله تعالى من الشهرة والحظ ما لم يصل اليه احد من اقرانه وله تلك القصيدة المشهورة التي نظمها في مباشري الشرقية التي اولها -

نقدت طوائف المستخدمينا - فلم ار فيهم رجلا امينا

---

[1] بوصير بضم الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة و سكون التحتية وبالراء بلدة بصعيد مصر واشتهر على السنة العامة ابو صير بلفظ الكنية اسم للبلد ١٢ +

[2] بفتح اوله وآخره صاد مهملة كورة بصعيد مصر على غربي النيل اخذت من البر تشتمل على قرى وولاية واسعة كذا في معجم البلدان لياقوت الحموي

[3] بلبيس بكسر البائين وسكون اللام وياء وسين مهملة كذا ضبطه نصر الاسكندري قال والعامة تقول بَلْبَيْس مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام يسكنها عبس بن بغيض فتحت في سنة ١٨ او ١٩ على يد عمرو بن العاصي كذا في المعجم لياقوت ١٢ +

فقد عاشرتهم ولبثت فيهم - مع التجريب من عمري سنينا

فكتاب الشمال هم جميعا - فلا صحبت شمالهم اليمينا

فكم سرقوا الغلال وما عرفنا - بهم فكانما سرقوا العيونا

ولولا ذاك ما لبسوا حريرا - ولا شربوا خمور الاندرينا

ولا ربوا من المردان مردا - كاغصان يملن وينحنينا

وقد طلعت لبعضهم ذقون - ولكن بعد ما حلقوا ذقونا

وهي طويلة الى الغاية وله فيهم غير ذلك وشعره فى غاية الحسن واللطافة عذب الالفاظ منسجم التركيب -

قال الشيخ تقى الدين بن سيد الناس كانت له حمارة استعارها منه ناظر الشرقية فاعجبته فاخذها وجهز له ثمنها مائتى درهم فكتب على لسانها الى الناظر المملوكة حمارة البوصيرى

يا ايها السيد الذى شهدت - اخلاقه لى بانه فاضل

ما كان ظنى يبيعنى احد - قط ولكن صاحبى جاهل

لو جر سوء على من سفه - لقلت غيظا عليه يستاهل

اقصى مرادى لو كنت فى بلدى - ارعى بها فى جوانب الساحل

وبعد هذا فما يحل لكم - اخذى لأنى من سيد عاقل

فردها الناظر اليه ولم ياخذ الدراهم منه (وقال فيمن على عينه بياض)

انظر بحمد الله فى - عينيه سرا انما سر

طمس اليمين بكوكب - وسيطمس اليسرى بفجر

(وقال فى الشيخ زين الدين بن الرعاد)

لقا عاب شعرى فى البرية شاعر - ومن عاب اشعارى فلابد ان يهجى

وشعرى بحر لا يوافيه ضفدع - ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وللبوصيرى فى مدائح النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم قصائد

طنانة منها قصيدة مهموزة اولها

كيف ترقى رقيك الانبياء + وقصيدة على وزن بانت سعاد واولها

الى متى انت باللذات مشغول + وانت من كل ما قدمت مسئول

وقصيدته المشهورة بالبردة التى اولها-

أمن تذكر جيران بذى سلم - مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

قال البوصيرى كنت قد نظمت قصائد فى مدح رسول الله صلى الله

تعالىٰ عليه وسلم منها ما كان اقترحه على الصاحب زين الدين

يعقوب بن الزبير ثم اتفق بعد ذلك ان اصابنى فالج ابطل

نصفى ففكرت فى عمل قصيدتى هذه البردة فعملتها واستشفعت

به الى الله تعالىٰ فى ان يعافينى وكررت انشادها وبكيت

ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبى صلى الله تعالىٰ عليه

وسلم فمسح على وجهى بيده المباركة والقى على بردة فانتبهت

ووجدت فى نهضة فقمت وخرجت من بيتى ولم اكن

اعلمت بذلك احدا فلقينى بعض الفقراء فقال لى اريد ان

تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت أيها فقال التي انشأتها في مرضك وذكر اولها و قال والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتمايل ويتحرك تحرك الاغصان المثمرة بهبوب نسيم الرياح واعجبته والقى على من انشدها بردة فاعطيته اياها وذكر الفقير ذلك وشاع المنام الى ان اتصل بالصاحب بهاء الدين بن حنا[1] فبعث الي واخذها وحلف ان لا يسمعها الا قائما حافيا مكشوف الرأس وكان يحب سماعها هو واهل بيته ثم انه بعد ذلك ادرك سعد الدين الفارقي[2] الموقع رمد اشرف منه على العمى فرأى

---

[1] علي بن محمد بن سليم الصاحب الوزير الكبير بهاء الدين بن حنا المصري احد رجال الدهر حزما وعزما ورأيا ودهاء وخبرة وتصرفا استوزره الظاهر الملك وفوض اليه الامور ولم يكن على يده يد وقام باعباء المملكة وكان واسع الصدر عفيفا نزيها لا يقبل لاحد شيئا الا ان يكون من الصلحاء والفقراء وكان قابلا لهم يحسن اليهم ويحترمهم ويدر عليهم بالصلات ووزر بعد الظاهر لابنه السعيد وزادت رتبته وعاش اربعا وسبعين سنة وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة كذا في فوات الوفيات -

[2] سعد الدين الفارقي كان بليغا منشيا شاعرا محسنا سمع من ابن كريمة وابن واحة وابن خليل وجماعة وحدث بمصر ودمشق وبها توفي كهلا في سنة احدى وتسعين وستمائة ودفن في سفح قاسيون رحمه الله تعالى كذا في فوات الوفيات ۱۲ ٭

فی المنام قائلا یقول له اذهب الی الصاحب وخذ البردة واجعلها
علی عینیك فتعافی باذن الله عزّ وجلّ فاتی الی الصاحب وذکره
منامه فقال ما أعرف عندی من اثر النبی صلی الله تعالیٰ علیه
وسلم بردة ثم فکر ساعة وقال لعل المراد قصیدة البردة الّتی
للبوصیری یا یاقوت افتح الصندوق الذی فیه الآثار واخرج
القصیدة الّتی للبوصیری وأت بها فاتی بها فاخذها سعد الدّین
ووضعها علی عینیه فعوفی ومن ثم سمیت البردة والله تعالیٰ
اعلم اھ ملتقطا من فوات الوفیات للعلامة محمد بن شاکر بن
احمد الکتبی المتوفی ٧٦٤ھ مع زیادة یسیرة من کتب عدیدة

اعلان

قد بقی فی هذا الکتاب مع اعتنائنا بتصحیحه اغلاط وهذه منها

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٣	١١	حلمت	حملت
٤	٢	تُرق	تُرق
١٢	١	تفظِنه	تفطِنه
١٤	١	جُوْ ع	جُوْعِ
٢٠	٢٠	بهمانی	بهمافی
٢١	١٥	حق	حتیٰ
٣٣	٤	لابن عبدا	لابن عبدالبر
٣٤	٣	علامه	علامة
٣٨	١١	جمع الانبیاء	جمیع الانبیاء
٣٩	١٥	نیس له	لیس له
٤٠	٩	اسمه	اسمه
٤٠	١٨	نحیی	تحیی
٤٢	١٩	اتاه	اتیاه
٤٥	١٩	والمباخ	والمبلغ
٤٨	٢١	الذرقانی	الزرقانی
٥٩	١٣	النیات	النبات
٦٠	١٧	یحیبه	یجیبه
٦٠	١٧	ام	او

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٦٠	١٩	ما	اليه
٦٠	٢١	انه مهم	انه غنم
٦٢	١٤	مؤبة	مؤنة
٦٥	١٢	يساوى	يسادى
٧٦	١٧	اويد	اريد
٨٥	٢	مارك	ملوك
٨٦	٢٢	مدم	ندم
٩٠	١	قشم	تُشَم
٩١	٣	ولا نذار	والانذار
٩٦	٢٢	ادا	اذا
١٠٠	٢٠	ولى	وأتى
١٠٥	٩	اباته	آياته
١٠٨	٢٢	النسبيه	التشبيه
١١٦	٢٠	سشق	انشق
١١٦	٢١	يسحر	ان يسحر
١١٩	٩	سألت	سألت سعدا
١٢٣	١٩	حسبوا	حسبوا و
١٢٣	٢٠	والقما	والقمارى
٢٠٩	١٩	لحفنى	الحفنى
٢٠٩	٢٠	بحر	حجر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَمِنْ تَذَكُّرِ جِيْرَانٍ بِذِيْ سَلَمِ	مَزَجْتَ دَمْعًا جَرٰى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

(قوله بسم الله الخ) قد راعى الناظم رحمه الله تعالى امرين مهمين احدهما البداءة بالبسملة للحديث المشهور واقتداء بالكتاب العزيز فقال بسم الله الرحمن الرحيم ولم ينظر الى ما قيل ان الشعر لا يبدأ فيه بالبسملة لانه محمول على ما ليس كهذه القصيدة لانها اشتملت على افضل العلوم والمعلومات فهى احق بالبداءة بالبسملة من كثير من التصانيف - وثانيهما براعة الاستهلال وهو ان يكون مبدأ الافتتاح دالا على ما بنى ذلك النظم والنثر عليه من الغرض المسوق اليه - وما افتتح به الناظم كذلك لانه ذكر فى البيتين الاولين من القصيدة المواضع بقرب المدينة المنورة اشارة الى ما سيقت القصيدة لاجله من مدح النبى صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم (قوله امن تذكر الخ) اعلم انه قد جرت عادة الشعراء بانهم ينتزعون من انفسهم شخصا يحاورونه دلالا وعتابا وسؤالا وجوابا ايهاما لندرة خبير يظهرون مكنون العشق عليه وتخييلا لقلة الصديق يضمرون كنوز الحب لديه - فجرد المصنف من نفسه شخصا مزج دمعه بدمه فسأله عن علة ذلك فقال مخاطبا له امن تذكر جيران الخ والهمزة للاستفهام - ومن بمعنى لام الاجل متعلقة بقوله مزجت وقدمت عليه تنبيها على ان الشك ليس فى نفس المزج اذ هو ثابت مشاهد بل فى سببه والتذكر اما من الذكر بالضم وهو ما يكون بالقلب او من الذكر بالكسر وهو ما يكون باللسان وعلى كلا التقديرين يكون التذكر بعد النسيان - والجيران جمع جار كالنيران جمع نار واضافة التذكر اليه من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله بعد حذف فاعله والاصل تذكرك جيرانا فحذف الفاعل واقيم المفعول مقامه والمراد بالجيران ههنا الاحبة -

وَاَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ اِضَمِ	اَمْ هَبَّتِ الرِّيْحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ

والباء فی بذی سلم بمعنی فی والظرف مستقر صفۃ لجیران أی جیران کائنین فی ذی سلم و ذو سلم موضع بین مکۃ المشرفۃ والمدینۃ المنورۃ قال العلامۃ السمہودی فی وفاء الوفا عند ذکر بقاع المدینۃ ذو سلم بالتحریک موضع من بطن مدلجۃ تعہد له ذکر فی سفر الہجرۃ انتہی والمزج الخلط۔ والمقلۃ شحمۃ العین التی تجمع السواد و البیاض والجمع مُقَل کصُرَد۔ و جملۃ جری من مقلۃ صفۃ دمع لکنہ وصف وقوعی لا احترازی کما فی قولہ تعالیٰ ولا طائر یطیر بجناحیہ۔ وبدم متعلق بمزجت و مزج الدمع بالدم اما حقیقۃ کما یشعر بہ قولہ الآتی و اثبت الوجد خطی عبرۃ وضنی واما کنایۃ عن شدۃ البکاء

(قولہ ام ہبت الریح الخ) ام متصلۃ ھٰہنا وھی معادلۃ للہمزۃ فی الاستفہام بہما عن تعیین العلۃ الحاملۃ علی البکاء۔ وجملۃ ہبت الریح فی تاویل المفرد وکذا جملتا ومض البرق فکل من الفعلین مؤول بمصدر ای ہبوب الریح وایماض البرق۔ وتلقاء بمعنی الجانب والجہۃ کما فی قولہ تعالیٰ تلقاء مدین۔ وکاظمۃ بالظاء المعجمۃ اسم موضع قال ابن مرزوق فی شرح البردۃ رأیت ولا تحقق الآن محلہ ان کاظمۃ موضع بقرب المدینۃ المشرفۃ کذا فی وفاء الوفا للسمہودی۔ واومض لمع۔ والظلماء کالصحراء الظلمۃ او ھو صفۃ لموصوف محذوف والتقدیر فی اللیلۃ الظلماء ای شدیدۃ الظلمۃ وانما خص الظلماء بالذکر لان الضوء فی الظلمۃ اجلی۔ واضم کعنب اسم واد قریب من المدینۃ المنورۃ وجبل فیہ قال السمہودی فی وفاء الوفا فی خاتمۃ الفصل الخامس فی اودیۃ المدینۃ المنورۃ والحاصل ان سیول العالیۃ ترجع الی بطحان وقناۃ ثم تجتمع مع العقیق بزغابۃ[1] عند ارض سعد بن

---

[1] قال الزبیر زغابۃ مجتمع السیول غربی قبر حمزۃ رضی اللہ تعالیٰ عنہ وھو اعلی وادی اضم کذا فی وفاء الوفا فی فصل وادی العقیق وعرصتہ وحدودہ ۱۲

وَمَا لِقَلْبِكَ اِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ	فَمَا لِعَيْنَيْكَ اِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا

ابی وقاص کما صرح ابن زبالۃ قال الزبیر وذلك اعلی وادی اضم قال الهجری
سمی اضما لانضمام السیول بہ قلت ویسمی الیوم بالضیقۃ ویسمی زغابۃ بمجتمع
السیول ولهذا اورد الزبیر هنا حدیث ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم رکب
الی مجتمع السیول فقال الا اخبرکم بمنزل الدجال من المدینۃ الحدیث انتهی مختصرا۔
وواو العطف اما علی حقیقتها کما هو المتبادر فیکون الترديد بين تذكر الجيران و
مجموع هبوب الريح وايماض البرق او بمعنى او فيكون الترديد بين الاشياء
الثلاثة على سبيل منع الخلو بان يكون كل من التذكر والهبوب والايماض علة شدة البكاء
اما التذكر فلانه يحصل به التحسر على ما مضى من وصل الاحبة ومؤانستهم۔
واما هبوب الريح من جهة كاظمة فلان المحب يفكر دائما فى محاسن محبوبه فاذا
هبت الريح من جهة موضعه تخيل انها حملت روائح اليه۔ واما لمعان البرق
فى اضم فلان المحب يتخيل عند اللمعان من ناحية المحبوب انه يرى حبا رة۔
(وحاصل معنى البيتين) ان الناظم رحمه الله يسأل نفسه على سبيل التجريد
عن علة شدة البكاء قائلا اهى تذكرك الاحبة المقيمين فى موضع ذى سلم
او هبوب الريح من جهة كاظمة ولمعان البرق فى الظلمة من ناحية اضم
(قوله فما لعينيك الخ) لما سأل الناظم عما ذكر ولم يرد عليه المسئول جوابا
فنزله منزلة المنكر وتعجب من حاله على فرض صدقه فى الانكار فقال فما لعينيك الخ
والفاء فصيحة لانها افصحت عن شرط محذوف والتقدير ان لم تكن شدة بكائك
من العشق والمحبة فما لعينيك الخ۔ وما استفهامية للتعجب كما فى قوله تعالى
مالى لا ارى الهدهد۔ واكففا امسكا عن البكاء۔ وهمتا ماض مثنى
من همى يهمى هميا وهميا وهميانا يقال همى العين اذا صبت دمعها۔
ومعنى استفق افق مما انت فيه۔ ويهم مضارع من هام يهيم هيما

اَيَحْسَبُ الصَّبُّ اَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ	مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِّنْهُ وَمُضْطَرِمٍ
لَوْلَا الْهَوٰى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلٰى طَلَلٍ	وَلَا اَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

وهَيِمًا نا بمعنى احب امرأة وتحيّر فی عشقها حذفت یاؤه للجزم

(ومعنے البیت) فما منکر الحب ای شیٔ حصل لعینیک حتی انك ان قلت لهما امسکا عن البکاء صبّتا دموعهما وای شیٔ حصل لقلبك حتی انك ان قلت له افق من غمرة العشق تحیر فیه - فحاصل المعنی لو لم تکن شدة البکاء من المحبة والهوی لکنت مالکا لعینیك وقلبك - وفی هذا البیت الطباق لان المصنف جمع فیه بین معنیین متقابلین اکففا وهمتا فی الشطر الاول واستفق وییم فی الثانی

(قوله ایحسب الصّب الخ) لما الزم المصنف المخاطب الزاما مبهما رجع الی تغلیط فی الانکار فقال ایحسب الخ - والهمزة للاستفهام الانکاری - ویحسب یظنّ وفیه التفات من الخطاب الی الغیبة لماجرت به عادة الادباء من تغییر الاسلوب لتنشیط السامع - والصبّ العاشق من الصبابة بمعنی الشوق او رقته او حرارته - ومنکتم مستتر - وما اسم موصول بمعنی الذی فی محل نصب علی انه بدل من الحبّ او صفة له وصدر الصلة محذوف ای الحبّ الذی هو بین منسجم الخ - والمنسجم السائل والمضطرم المشتعل وکل منهما صفة لموصوف محذوف والتقدیر بین دمع منسجم وقلب مضطرم وضمیر منه للصب وهو صفة او حال ومنه محذوف بعد مضطرم

(ومعنے البیت) ایظن العاشق انّ الحبّ الذی هو بین دمع سائل وقلبه مشتعل بنار العشق مستتر عن النّاس - فحاصل المعنی لا یظن العاشق کتمان الحب الذی آثاره ظاهرة

(قوله لولا الهوی الخ) لما غلط المصنفُ المسئولَ فی انکاره الحبَّ استدل علیه بدلیل آخر فقال لولا الهوی الخ - وکلمة لولا تکون لامتناع الشیٔ لوجود غیره وخبر المبتدأ بعده واجب الحذف وعام لو لم تدل القرینة علی تعینه فتقدیره لولا الهوی موجود فیك - والهوی العشق وهو مصدر یقال

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ	بِهٖ عَلَيْكَ عُدُوْلُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
وَاَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَّضَنًى	مِثْلَ الْبَهَارِ عَلٰى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ

هَوِيَه هوىً احبه ولم ترق دمعًا اى لم تصبه وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب - والطلل الشاخص اى المرتفع من آثار الدار والرسم مالا شخص له من الآثار بان كان ملتصقا بالارض - وتنوين دمعًا للتعظيم كما ان تنوين طلل للتحقير - وَاَرِقتَ من اَرِقَ يَأرَقُ اَرَقًا سهر بالليل - والبان نوع من الشجرة طيب الرائحة يشبه به قد المحبوب - والعلَم الجبل

(ومعنى البيت) لو لم تكن فى قلبك محبة مع اهل المنازل لما صببت الدموع الكثيرة على اطلال المنازل الحقيرة وما ذهب نومك بذكر البان والجبل الكائنين بمحل المحبوب - وفى هذا البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله لم ترق وارقت كما فى قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين -

(قوله فكيف تنكر الخ) الفاء للافصاح والتقدير اذا قامت عليك الادلة فكيف تنكر الخ - وكيف استفهام اما للتعجب كما فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله او للتوبيخ او للاستبعاد أى لا ينبغى ان تنكره بعد هذا - وما مصدرية وضمير به عائد على الحب - وعدول جمع عادل - والسقم بفتحتين المرض - و اضافة عدول الى الدمع والسقم البيان او من اضافة الصفة الى الموصوف و اطلاق الجمع على الاثنين جائز او اريد بالدمع والسقم تعدد انواع الدموع والاسقام فيكون الجمع على بابه

(قوله واثبت الخ) عطف على شهدت - والوجد الحزن بسبب الحب والعبرة الدمع - والضنى المرض - والبهار ورد اصفر طيب الريح - والعنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب - وقوله على خديك متعلق باثبت - وقوله وضنى عطف على خطى لكن على تقدير مضاف أى و اثر ضنى وهو صفرة الوجه - والعنم معطوف على البهار - ومثل البهار الخ صفة لكل من خطى وضنى لكن على اللف والنشر المشوش لان اثر الضنى مثل البهار

وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالْأَلَمِ	نَعَمْ سَرٰى طَيْفُ مَنْ أَهْوٰى فَأَرَّقَنِىْ
مِنِّىْ إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ	يَا لَائِمِىْ فِى الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً

فى الصفرة والخطين من العبرة على الخدين احمران لامتزاج الدمع بالدم فهما مثل العنم فى الحمرة

(و معنى البيتين) كيف تنكر المحبة يا منكر الحب بعد ما شهد بها عليك عدول من الدموع والاسقام المتنوعة وبعد ما اثبت الوجد على خديك علامتين احدهما صفرة الوجه الناشئة عن الضنى والثانية حمرة الدموع - فلا سبيل الى انكار المحبة بعد شهادة العدول بها عليك وبعد اثبات الوجد على وجهك علامتين ظاهرتين على الحب

(قوله نعم سرى الخ) نعم حرف ايجاب - وسرى سار ليلا وهو استيناف لانه لما اقر بالعشق كأن سائلاً قال كيف كان الحال فقال سرى الخ - والطيف الخيال فى المنام - واهوى نفس متكلم من هوى بكسر الواو بمعنى احب بخلاف هوى بفتح الواو فانه بمعنى سقط - وضمير المفعول الراجع الى الموصول محذوف أى اهواه - وارق أسهر ويعترض يحول بينه وبين مراده (ومعنى البيت) صدقت فيما نسبتنى اليه من الحب وجاء الى ليلاً خيال المحبوب فاسهرنى وهذا شان العشق يحول بين العاشق ولذاته بالالم من جهة ما ينشأ عنه من عدم الوصل من المحبوب

(قوله يالائمى الخ) اذا اقر المحب بالحب لام عليه لائم فيه فقال على سبيل الاعتذار يالائمى الخ - وقوله فى الهوى متعلق بلائمى - وعذرة قبيلة فى اليمن قد اشتهرت رجالهم بوفور العشق ونساؤهم بفرط العفاف والهوى العذرى ما كان على عفاف منسوب الى قبيلة عذرة المذكورة لان ذلك كان من دأبهم - ومعذرة بالنصب مفعول لفعل محذوف اى اعتذر معذرة

عَدَتکَ حَالِی لَاسِرِّی بِمُسْتَتِرٍ	عَنِ الْوُشَاةِ وَلَادَائِی بِمُنْحَسِمِ
مَحَضْتَنِی النُّصْحَ لٰکِنْ لَسْتُ اَسْمَعُہٗ	اِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِی صَمَمِ

(قوله عدتك الخ) عدتك حالى اجبار أى جاوزتك الى غيرك وقيل هو دعاء على اللائم أى ابتلاك الله بمثل ما ابتلانى بدفعلى هذا يكون قوله لاسرى استينافا والوشاة جمع واشٍ من الوشى يقال وشى الثوب وشيًا نقشه وحسنه فالواشى من يزين الحديث بين المحب والمحبوب ويزخرفه لاجل الفساد بينهما - والمنحسم المنقطع -

(ومعنى البيتين) يامن يلومنى فى وقوعى فى الحبّ الشّديد الّذى هو مثل حبّ شبّان عذرة اعتذر معذرة صادرة منى اليك ولو كان لك الانصاف لما هجوتنى بالملامة فقد جاوزتك حالى الى غيرك من النّاس فهم ايضا يعلمونه فليس سرّى بمكتوم عن الغمازين ولامرضى بمنقطع بوصل المحبوب ومؤانسته كما هو شأن المحب فى اغلب الامور فلا فائدة فى لومك اياى - وفى البيت الاوّل من البديع رد العجز على الصدر فى قوله لائمى وتلم وفيه ايضا الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله العذرى معذرة -

(قوله محضتنى الخ) محضتنى النصح اى اخلصتنى النصيحة عن الاغراض والعذّال جمع عاذل وهو اللائم فى الحب - والصمم ضد السمع

(ومعنى البيت) نصحتنى ايها النّاصح نصيحة خالصة من الاغراض الفاسدة لكننى لم اسمعها سماع قبول لانّ العاشق اصم عن استماع نصح اللوّام فى الحب كما ورد فى الحديث حبك الشئ يعمى ويصم -

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي	وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ
فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ	مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

(قوله انّی اتهمت الخ) هذا البیت تاکید من حیث المعنی للبیت المقدم - و اتهمت حملت علی التهمة - والشّیب بیاض الشعر - والاضافة فی نصیح الشیب للبیان أی نصیحًا هو الشّیب او من اضافة الصّفة الی الموصوف أی شیبا ناصحًا والمراد بنصیحة الشیب کونه قائلا بلسان الحال قد قرب الارتحال وحان الزّوال فهذا اوان التوبة من سیّ الاحوال - والتهم جمع التهمة -

(ومعنی البیت) انی اتهمت نصیح الشیب فی لومه ایای فی الهوی والحال انّ الشّیب ابعد النصحاء عن مواقع التهم فکیف بالعاذل مثلک الذی لیس کذلک بل من شأنه ان یتهم فیه بالحسد والطمع والغیرة وغیرها - وفی هذا البیت من البدیع رد العجز علی الصّدر وهو من القسم الّذی جعل فیه احد اللفظین المتجانسین فی حشو المصراع الاول وهو جناس الاشتقاق فی قوله انّی اتهمت والتهم وفیه ایضا التکریر فی لفظی الشیب

(قوله فانّ امّارتی الخ) لما فرغ النّاظم رحمه الله تعالی من بیان العشق والهوی انتقل الی بیان داء النفس ودوائها بانتقال حسن حیث جعل قوله فانّ امّارتی الخ علة لما سبق ای لقوله انّی اتّهمت الخ - وامّارتی مبالغة أی نفسی الامارة وهی التی تأمر بمخالفة الشرع لانها اشد استلذاذا بالباطل و الشهوات واميل الی انواع المنكرات - وما اتّعظت ما قبلت الوعظ - والنذیر امّا بمعنی الانذار کالنکیر بمعنی الانکار فالاضافة من قبیل اضافة المصدر الی فاعله او بمعنی المنذر کالبدیع بمعنی المبدع فالاضافة من قبیل اضافة الصفة الی موصوفه او من قبیل الاضافة البیانیة وان اعتبرت المشابهة بین الشیب والنذیر یکون من قبیل لجین الماء اعنی اضافة المشبه به الی المشبه والهرم اقصی الکبر

ضَيفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيرَ مُحتَشِمِ	وَلَا اَعَدَّتُ مِنَ الْفِعلِ الْجَمِيلِ قِرىٰ

(ومعنى البيت) فان نفسي الامارة بالسوء والعيب ما قبلت الوعظ من نذير الشيب - فتمادت فى غواية الجهل بعد الهرم وما بحثت عمّا ان جماح الشهوة بايدى الندم - قال الفاضل المحقق الشيخ محى الدين محمد بن مصطفى المعروف بشيخ زادة فى شرحه على البردة اعلم انّ الناظم نظمه الله فى سلك اوليائه قد اورد اصول الصفات الذميمة النفسانية فى عدة ابيات واثبتها على حوبائه اقتداء للنبي الذى قال الهضم نفسه وما ابرئ نفسى انّ النفس لامارة بالسوء واقتفاء لاثر الحبيب الذى سلك طريق كلام المنصف فى قوله ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ولسلوك هذا الطريق شأن عجيب فى البلاغة لانه يكون اكثر ايقاظا لاصغاء السامعين و اقوى ذريعة لامحاضهم من حيث لا يخاطبهم بما يمجّ سماعهم ويتنفر عنه طباعهم فاذا لم يضربوا فى اوّل الامر عن كلامه صفحا ولم يطووا دون مرامه كشحا فيستدرجهم بالقاء الحق عليهم من حيث لا يعلمون - ثم اعلم انّ النفس عين لطيفة هى معدن الاخلاق الذميمة مودعة بين جنبى الانسان أى جميع جسده وهى امارة بالسوء وهى مجبولة على ضد الروحانيات المخلوقة من الملكوت الاعلى فانهم يأمرون بالخير وينهون عن الشر وهى مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين وهم لا يأمرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستكبار ولهذا تأبى النفس عن قبول الموعظة وتظهر التمرد كما اشار المصنف اليه بقوله فان امارتى البيت - انتهى مختصرا -

(قوله ولا اعدت الخ) عطف على ما اتعظت من قبيل عطف الخاص على العام لان الاتعاظ يكون باتيان الاعمال الصالحة والاجتناب عن الاعمال القبيحة واما اعداد القرى لا يكون الا بالاول فقط - واعدت هيأت والقرى بكسر القاف والقصر مصدر قرى الضيف يقريه قرى اضافه - وقوله من الفعل الجميل متعلق باعدت او هو بيان مقدم لقرى ضيف - والمّ نزل وحلّ - وغير

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ -	كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا -	كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجُمِ

محتشم غير مستحي من الحشمة بالكسر بمعنى الحياء والانقباض - وغير بالجر صفة ضيف وبالنصب حال من فاعل الم المستتر فيه -

(ومعنى البيت) ونفسي الامارة ما هيأت من الاعمال الصالحة ضيافة لقدوم ضيف كريم نزل في رأسي فما استحييت منه ولا تبت عن القبائح -

(قوله لو كنت اعلم الخ) كلمة لو لامتناع الثاني لامتناع الاول فالتقدير لكن لم اعلم فلم اكتم - واوقره اعظمه واحترمه - والمراد بالسر الشيب وانما سمي سرا لانه قبل ظهوره يكون خفيا - وضمير منه عائد على الشيب - والكتم نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه كذا في القاموس -

(ومعنى البيت) لو كنت قبل نزول الشيب اعلم باني لا ارعى حقه واخالف مقتضاه لكتمت اول ما ظهر لي من ستره بالخضاب بالحناء لئلا اكون مستحقا لمزيد الطعن والعتاب - وفي هذا البيت تنبيه على توقير الشيب - وقد اورد الخازن في تفسيره من موطا الامام مالك عن يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول كان ابراهيم خليل الرحمن اول الناس ضيف الضيف واول الناس قص شاربه واول الناس رأى الشيب قال رب ما هذا قال الرب تبارك وتعالى وقار يا ابراهيم قال زدني وقارا -

(قوله من لي الخ) لما لم تتعظ النفس من نذير الشيب استفهم على سبيل التمني والاستعطاف عمن يرد جموحها بالمواعظ الحسنة فقال من لي برد الخ -

وقوله من لي اي من يتكفل لي - والرد الصرف والازالة - والجماح بالكسر الشماس مصدر جمح الفرس براكبه اذا استعصى حتى غلبه - وغوايتها ضلالتها والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة للجماح اي جماح ناش عن غوايتها - وقوله كما يرد

فلا ترم بالمعاصی کسر شهوتها	ان الطعام یقوی شهوۃ النهم

صفۃ مصدر محذوف ای ردا مثل رد جماح فما مصدریۃ۔ والخیل اسم جمع واحدہ الفرس فی المعنی۔ واللجم جمع لجام فارسی معرب۔

(ومعنی البیت) من یزیل غلبۃ نفسی الناشئۃ من ضلالتها بالمواعظ السنیۃ والاسرار الربانیۃ کما یدفع شماس الخیل باللجم۔ وفی هذا البیت اشارۃ الی ان اصلاح النفس لا یتیسر الا بارشاد شیخ عارف فان تزکیۃ النفس کمعالجۃ الابدان فکما لا یجوز للمریض استعمال الادویۃ الا بنظر طبیب حاذق ذی تجربۃ فی المعالجۃ کذلک تزکیۃ النفس لا تتیسر الا بنظر مرشد کامل فائض علی الطالب سجال الافاضۃ ولهذا قال ابو یزید البسطامی رحمه الله تعالی من لم یکن له شیخ فشیخه الشیطان وقال الفاضل الکامل الشیخ اسماعیل حقی فی روح البیان عند قوله تعالی وابتغوا الیه الوسیلۃ الآیۃ واعلم ان الآیۃ الکریمۃ صرحت بالامر بابتغاء الوسیلۃ ولا بد منها البتۃ فان الوصول الی الله تعالی لا یحصل الا بالوسیلۃ وهی علماء الحقیقۃ ومشائخ الطریقۃ وفی صحبۃ الاخیار والصلحاء شرف عظیم وسعادۃ عظمی وحکی ان خادم الشیخ ابی یزید البسطامی کان رجلا مغربیا فجری الحدیث عندہ فی سؤال منکر ونکیر فقال المغربی والله ان یسألانی لاقولن لهما فقالوا له ومن این یعلم ذلک فقال اقعدوا علی قبری حتی تسمعونی فلما انتقل المغربی جلسوا علی قبرہ فسمعوا المسألۃ وسمعوہ یقول اتسألوننی وقد حملت فروۃ ابی یزید علی عنقی فمضوا وترکوہ انتهی مختصرا۔

(قوله فلا ترم الخ) الفاء یفصح عن شرط محذوف یفهم مما سبق ای ان کنت عرفت ان النفس الامارۃ حریصۃ علی الشرور والقبائح فلا ترم الخ۔ ولا ترم نهی حاضر من رام بمعنی طلب والخطاب لکل من یصلح له کما فی قوله تعالی ولو تری اذ المجرمون الآیۃ والمعاصی جمع معصیۃ بمعنی الذنب والباء للاستعانۃ

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَىٰ	حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ
فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ	إِنَّ الْهَوَىٰ مَا تَوَلَّىٰ يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

والكسر القطع - والنهم بفتح النون وكسر الهاء صفة مشبهة شديد الشهوة الى الطعام -

(ومعنى البيت) فلا تطلب ايها المخاطب دفع شهوة النفس بتمكينها مما تتمناه من الذنوب اذ من المقرر والمعلوم ان تناول الاطعمة اللذيذة يزيد فى شهوة الحريص على الاكل فكذلك النفس تمكينها من الذنوب يزيد فى شهوتها اليها

(قوله والنفس كالطفل الخ) الاهمال الترك - وشب الغلام اذا بلغ اوان الشباب - والرضاع بالفتح والكسر شرب الولد لبن امه - وفطمت المرأة ولدها فصلته عن الرضاع -

(ومعنى البيت) والنفس فى التعود بشئ والانفطام منه كالطفل فكما ان الطفل ان تركته على ما الفه من الرضاع بلغ اوان الشباب مستمرا على الرضاع وان منعته عنه امتنع كذلك النفس ان تركتها على المألوفات من الذنوب دامت على حبها وان منعتها عنها امتنعت

(قوله فاصرف هواها الخ) لما كانت النفس كالطفل شرع الآن فى الامر بتربيتها فقال فاصرف الخ - والفاء فصيحة اى اذا عرفت حال النفس الامارة فى قبول التربية والانقطاع عما تحبه فاصرف هواها - وهوى النفس ارادتها - وحاذر بمعنى احذر حذرا بليغا لان زيادة المبانى تدل على كثرة المعانى - وتوليه تجعله واليا عليك وضمير المفعول فيه راجع الى الهوى - وما شرطية ويصم من اصمى يصمى يقال اصمى الصيد اذا رماه فقتله مكانه - ويصم من وصم يصم يقال وصم الشئ اذا عابه - وفى قوله يُصْمِ او يَصِمِ من البديع الجناس المحرف

وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ	وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ الْمَرْعٰى فَلَا تُسِمِ
كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً	مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السَّمَّ فِي الدَّسَمِ

(قوله وراعها الخ) عطف على حاذر - وضمير المونث الى النفس ففيه استعارة
بالكناية لانه شبه النفس بالبهيمة بجامع عدم معرفة الصلاح في كل تشبيها
مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه به واثبات الرعي للنفس تخييلية وراع
امر من راعى يراعي يقال راعيته أي لاحظته محسنًا اليه والواو في قوله
وهي للحال - واللام في الاعمال للعهد والمعهود الاعمال الصالحة من النوافل
والاوراد والسوم الرعي - وان حرف شرط - وضمير هي فاعل لفعل محذوف
يفسره استحلت هذا مذهب جمهور البصريين وذهب الاخفش والكوفيون
الى ان هي مبتدأ وجملة استحلت المرعى من الفعل والفاعل والمفعول خبره -
والمرعى الكلأ - وتسم من الاسامة بمعنى الارعاء - وفي هذا البيت رد العجز
على الصدر في سائمة وتسم وهو من القسم الذي جعل احد متجانسي الاشتقاق
في آخر المصراع الاول -

(ومعنى البيتين) اذا عرفت كون النفس قابلة للانفطام فاصرف هواها عما هي عليه
من طلب اللذات والاستلذاذ بالآثام واحذر حذرا بليغًا من ان تجعل الهوى حاكما عليك
لان الهوى اذا صار حاكما على المرء فاما ان يهلكه واما ان يجعله ذا عيب بالاضلال
كما قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله - وراع النفس في اشتغالها
بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب وحب الشهرة وان عدت
النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به وألفته فاجتهد في ان تقطعها عنه
واشتغل بما هو اشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها عن العادة - و
هذا في التطوعات واما الفرائض والواجبات والسنن المؤكدة فالطريق فيها علاج الرياء
والعجب لانها لا تستوجب الترك -

(قوله كم حسنت الخ) هذا البيت استشهاد على مضمون المصراع الثاني

فرب مخمصة شر من التخم	واخش الدسائس من جوع ومن شبع

من البيت السابق - وكم خبرية والتقدير كم مرة - وحسنت لذة للمرء قاتلة أى جعلت لذة قاتلة للمرء حسنة فى الظاهر - وقوله من حيث متعلق بقاتلة والسم الشئ القاتل والمراد ههنا المعصية من العجب والرياء على سبيل المجاز والاستعارة بان شبه العجب والرياء بالسم فى الاهلاك لانه كما ان السم مهلك للانسان كذلك الرياء والعجب مهلك للاعمال ثم استعير السم للعجب والرياء فذكر السم واريد العجب والرياء - والدسم بفتحتين الودك من لحم اوشحم وبكسر السين طعام ذودسم والكل ههنا صحيح والمراد منه الطاعة مجازا واستعارة -

(ومعنى البيت) اياك وتلبيس النفس فكثيرا من المرات زينت للمرء لذة قاتلة له من جهة كونه لم يعلم ان فيما يلتذ به من الطعام سما قاتلا لآكله - فحاصل المعنى ان النفس كالاعداء لان الاعداء يدخلون السم فى الطعام اللذيذ ويهلكون المرء لانه لا يعلم السم بسبب لذة الطعام وكذلك النفس تدخل الرياء والعجب فى العبادة وتهلك صاحبها لانه لا يعلم شرها الخفى بسبب لذة العجب والرياء - وفى هذا البيت ايهام حسن الى انه كما ان السم فى الدسم فى المعنى كذلك لفظ السم فى الدسم -

(قوله واخش الخ) لما بين الناظم ان النفس يلزم حفظها فى العبادات شرع فى بيان لزوم ترقبها فى المباحات فقال واخش الخ - وقوله واخش عطف على راعها فى البيت السابق - والدسائس جمع دسيسة وهى الفتنة الخفية من الدس بمعنى الاخفاء - وقوله من جوع ومن شبع اما حال من الدسائس او صفة لها أى اخش الدسائس حال كونها ناشئة من جوع ومن شبع او اخش الدسائس الناشئة من جوع ومن شبع - والمراد من الجوع والشبع

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ	مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

المفرطان منهما لان المعتدل منهما ليس بمذموم - والمخمصة المجاعة من خمص البطن اذا خلا - والتخم جمع تخمة وزان رطبة وهي امتلاء المعدة وفساد الطعام فيها والتخمة بالسكون لغة والتاء مبدلة من واو لانها من الوخامة -

(ومعنى البيت) واخش المهالك الخفية الناشئة من الجوع كالحدة وسوء الخلق واراءة النحول والذبول وحدوث الكلال والملال وثوران الخيالات الفاسدة وغير ذلك ومن الشبع كالعشوة والغفلة والكسل وغلبة الشهوة وانطفاء نور اليقين وغير ذلك - ولا تظنن ان الجوع لا دسائس فيه وحينئذ فلا وجه للتحذير من مكائده لان رب مجاعة مفرطة شر من كثرة الاكل باعتبار الآفات المترتبة عليهما فالعبادة قد لا تحصل بالكلية مع الجوع المفرط و تحصل مع كثرة الاكل وان نشأ كسل ولا شك ان ترك العبادة بالمرة شر من الكسل فيها -

(قوله واستفرغ الخ) عطف على قوله واخش واستفرغ وافرغ بمعنى أي اصبب وارق والمحارم جمع محرم وهو الحرام - والحمية الاحتماء والضبط - والندم الندامة والاسف - وامتلاء العين من المحارم كناية عن كثرة الذنوب الحاصلة من جهتها -

(ومعنى البيت) واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من الالتذاذ بالمحارم - والتزم الورع الحاصل من الندامة والتوبة - فحاصل المعنى يا من في عينه امتلاء المحرمات وفي قلبه مرض الخطيئات فعليك باستفراغ الدموع لان الاستفراغ هو العلاج للامتلاء وعليك بالمواظبة على الاحتراز عن الذنوب واعلم ان البكاء من خشية الله من اخلاق الصالحين - عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مومن يخرج من عينيه دموع وان كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيئا من حر وجهه

حر الوجه ما اقبل عليك وبدا لك منه ١٢

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا	وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

الا حرمه الله على النار رواه ابن ماجه كذا فى المشكوة وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول لان ابكى من خشية الله حتى تخرج من عينى قطرة واحدة احب الى من ان أتصدق بجبل من ذهب وانا غليظ القلب وكان على رضى الله عنه يقول علامة الصالحين صفرة الالوان من طول السهر وعمش العيون من طول البكاء وذبول الشفاه من كثرة الصوم وكان صالح المرى رحمه الله تعالى يقول الذنوب تطمس القلوب ولا يزيل ذلك الا البكاء وكان محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغنى ان النار لا تاكل موضعا مسته الدموع وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول من كان يريد القرب من المحبوب فليكثر من البكاء على الذنوب وكان ابو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول بلغنا انه ما سالت قطرة من عين قبل الرواح الى الجمعة الا اوحى الله تعالى الى كاتب الشمال ان اطو صحيفة عبدى فلان ولا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اللهم ارزقنى عينين هطالتين تبكيان من خشيتك قبل ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا كذا فى تنبيه المغترين للسيد عبد الوهاب الشعرانى-

(قوله وخالف النفس الخ) خالف امر من المخالفة للمبالغة- وفى الشيطان قولان احدهما انه من شطن اذا بعد عن الحق او عن رحمة الله فتكون النون اصلية ووزنه فيعال وكل عات متمرد من الجن والانس والدواب فهو شيطان ووصف اعرابى فرسه فقال كانه شيطان فى اشطان والقول الثانى ان الياء اصلية والنون زائدة عكس الاول وهو من شاط يشيط اذا بطل او احترق فوزنه فعلان كذا فى المصباح المنير للعلامة الفيومى والمراد من الشيطان ههنا ابليس وجنوده من الانس والجن- وعطف اعصهما

فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ	وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا

على خالف من عطف الخاص على العام لانّ المخالفة اعم من العصيان مطلقاً لانّ
العصيان ترك امتثال الامر والنهى والمخالفة ترك الموافقة فكل عصيان مخالفة
ولا ينعكس كذا قال شيخ زاده -
(معنى البيت) وخالف النفس والشيطان فيما يأمرانك به وينهيانك عنه
واعصهما فى ذلك - وان اخلصا لك النصح فاتّهمهما الى الخيانة لانّ مرادهما
بذلك المكر والخديعة - واعلم انّ النفس اعدى عدونا كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وقال سيدى عبد الوهاب
الشعرانى كان ابو مالك الاشعرى رضى الله عنه يقول ليس عدوك الذى
ان قتلته آجرك الله عليه ولكن عدوك الذى بين جنبيك يعنى النفس
وامرأتك التى تضاجعك وولدك الذى من صلبك فهؤلاء اعدى
عدوّ لك وكان بشر الحافى رحمه الله تعالى يقول سبعون من مردة الشياطين
لا يفسدون ما يفسده قرين السوء فى لحظة وسبعون من قرناء السوء
لا يفسدون ما تفسده النفس فى لحظة واذا جعلت الامور كلها على وفق
المراد للعبد اتاه الخلل فيها من قبل نفسه وقد اجمع سائر الملل على ان رضا
الرب جل وعلا فى مكروه النفس وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى
يقول كل من زعم انه يحب الله وهو يحب نفسه فقد كذب كذا فى تنبيه المغترين
والشيطان لك يا اخى عدو مبين فانظر ما فعل مع ابيك وقد اقسم انه لمن الناصحين
فكيف بك وقد اقسم انه ليغوينك - فالحذر ثم الحذر عن شرهما وكيدهما -
(قوله ولا تطع الخ) الخصم المنازع والحكم منفذ الحكم - والضمير فى منهما
الى النفس والشيطان والمراد جنسهما - ومنهما ظرف مستقر حال من
الخصم والحكم قدمت على ذى الحال لضرورة الشعر - قال الشارح انّ
هذا البيت من اصعب الابيات فى القصيدة من جهة معنى فقرات خصم

استغفر الله من قول بلا عمل	لقد نسبت به نسلا لذی عقم

النفس و حکمہا ما ہو ولذا قالت الشراح ھہنا کلمات لا تسمن ولا تغنی بل کلہا من قبیل ما لا یعنی و اما انا فقد تحیرت فیہ برھۃ من الزمان ثم رأیت فی المکاشفۃ الناظم الفاہم اعنی محمد البوصیری فقلت لہ ما مرادک من ھذا البیت یا امام فقال لو تاملت دواعی الانسان لعرفت المرام فقلت لہ ارجومنک التفصیل فقال ان الدواعی فی الانسان ثلاثۃ وھی القلب والنفس والشیطان فاذا اراد القلب ان یعمل خیرا تکون النفس لہ ما نعۃ فتطلب ترکہ ومنعہ فیختصمان ویریدان ان یحتکما فینصبان الشیطان حکما وھو یأمر بالسوء فعلی ھذا کان الشیطان حکما والنفس خصما ولو اراد الشیطان ان یعمل عمل الشر یقول القلب لہ لا تفعل فانہ شر ویقول الشیطان لا بل ھو خیر فاختصما واحتاجا الی الحکم فاحتکما النفس وھی تأمر بالسوء فعلی ھذا کانت النفس حکما والشیطان خصما فکل واحد منہما خصم من جہۃ وحکم من جہۃ اخری انتہی بتغییر عبارتہ وتفصیلہ کذا فی شرح الخربوتی علی البردۃ ـ والفاء فی فانت للتعلیل لما قبلہ والکید المکر والخیانۃ ویجئ بمعنی الحیلۃ ـ

(ومعنی البیت) ولا تطع خصما ولا حکما کائنا من النفس والشیطان یعنی ان النفس لو کان خصما او حکما وکذا الشیطان لو کان خصما او حکما فلا تطعہما بل جانبہما لانک تعرف مکر الخصم والحکم ـ

(قولہ استغفر اللہ الخ) لما کان الناظم معترفا بانہ غیر عامل بقولہ وقد قال اللہ تعالی کبر مقتا عند اللہ ان تقولوا ما لا تفعلون فقال استغفر اللہ الخ ـ والاستغفار طلب الغفر وھو فی الاصل الستر ـ وقولہ لقد نسبت الخ جملۃ استینافیۃ بیانیۃ کانہ قیل لم تستغفر من ذلک القول فقال لقد نسبت الخ ـ واللام فی لقد مؤکدۃ لجواب قسم محذوف ای واللہ لقد ـ والنسل الولد ـ وذی عقم بضم القاف کما ھو لغۃ فی العقم بسکونہا ھو العقیم

وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ	أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لٰكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ

ومعناه التی لا تلد او الذی لا یولد له۔

(ومعنی البیت) استغفر الله من قولی الخالی عن العمل والله لقد عزوت بسبب ذلک القول ولدا لعقیم۔ فحاصل المعنی استغفر الله تعالیٰ من قول بلا عمل فانه امر یستحق المقت لان الظاهر ان الآمر بالخیر والناهی عن الشر مؤتمر به ومنتہ عنه فلما لم یکن کذلک فی نفس الامر کان ذلک کنسبة الولد الی عقیم وهو کذب یستغفر منه فلذا ما اشبهه۔

(قوله امرتک الخیر الخ) انما ترک العاطف بین قوله امرتک وبین قوله لقد نسبت لان بینهما کمال الاتصال لانه تفسیره وبیانه کذا فی شرح شیخ زادة والامر الطلب۔ فان قیل لم خص الامر بالذکر دون النهی وقد سبق منه امر ونهی قلنا اراد بالامر ما یعمهما کما یقال امر السلطان ان لا یوذی احد احدا۔ والخیر بالنصب من قبیل الحذف والایصال أی بالخیر۔ ولما کان قوله امرتک الخیر موهما انه عمل به استدرک وقال لکن ما ائتمرت به۔ والائتمار الامتثال والاستقامة هی الثبات علی مقتضیات الاوامر والنواهی الایجابیة والندبیه التی ورد بها الشرع۔ قال الامام القشیری فی رسالته التی کتبها الی جماعة الصوفیة ببلدان الاسلام فی سنة سبع وثلاثین واربعمائة الاستقامة درجة بها کمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخیرات ونظامها ومن لم یکن مستقیما فی حالته ضاع سعیه وخاب جهده قال الله تعالیٰ ولا تکونوا کالتی نقضت غزلها من بعد قوة انکاثا ومن لم یکن مستقیما فی صفته لم یرتق من مقامه الی غیره ولم یبن سلوکه علی صحة۔ قال ابو علی الجوزجانی کن صاحب الاستقامة لا طالب الکرامة فان نفسک متحرکة فی طلب الکرامة وربک عز وجل یطالبک بالاستقامة۔ سمعت الشیخ ابا عبد الرحمن السلمی یقول سمعت

وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً		وَلَمْ اُصَلِّ سِوٰى فَرْضٍ وَّلَمْ اَصُمِ

ابا علی الشبوی یقول رأیت النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی المنام فقلت لہ روی عنک انک قلت شیبتنی ہود فما الذی شیبک منہا اقصص الانبیاء ام ہلاک الامم فقال لا ولکن قولہ تعالیٰ فاستقم کما امرت انتہی وما فی قولہ فما استفہامیۃ یتولد منہا معنی مناسب للمقام مثل التوبیخ والانکار۔ (ومعنے البیت) وامرتک بالعمل الصالح لکنی ما فعلت ما امرتک بہ وما اعتدلت باقامۃ نفسی علی الاستقامۃ فما قولی لک استقم انت حیث لم استقم انا (قولہ ولا تزودت الخ) عطف علی ما استقمت۔ والتزود اخذ الزاد وھو الطعام الذی اتخذ للسفر والمراد بہ العمل وانما عبر بالتزود نظرا الی کون الموت سفرا طویلاً محتویا علی الاھوال والمشاق۔ وقولہ نافلۃ بالنصب مفعول تزودت والمراد من النافلۃ قربۃ لیست بفرض ولا واجب ولا سنۃ موکدۃ۔ والفرض فی اللغۃ التقدیر وفی الشرع ما ثبت بدلیل قطعی لا شبہۃ فیہ۔ وقولہ ولم اصم عطف علی لم اصل ومفعولہ محذوف بقرینۃ سابقۃ ای لم اصم سوی فرض۔ وانما خص الصلوۃ والصوم بالذکر لانہما محض عبادۃ بدنیۃ۔

(ومعنے البیت) وما اخذت قبل نزول الموت زادا من النوافل واقتصرت من الصلوۃ والصوم علی الفرض منہما۔ فان قلت الاقامۃ بالفرض خیر وفیہ ثواب ولہ عاقبۃ حمیدۃ فہل لا ینافی ھذا القول بقولہ لکن ما ائتمرت بالخیر قلت تنوین فرض للتقلیل والمراد انی ما قمت بحق العبودیۃ حق القیام بزیادۃ النوافل فی اللیالی والایام والصلوۃ والصوم المفروضان دینیان کانہ لم یجعلہما معتدا بہما فی جنب الامتثال لقولہ تعالیٰ وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون۔ فالحاصل ان الناظم رحمہ اللہ تعالیٰ یتاسف علی قصور ہمتہ علی فرض الصلوۃ والصیام وعدم القیام بحق العبودیۃ بزیادۃ

أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمٍ	ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَى الظَّلَامَ إِلَى

النوافل كالسلف الصالحين۔

(قوله ظلمت الخ) لما اخبر الناظم فی البیت السابق بانه لم یتزود بالنافلة حکم بانه ظلم سنة سید المرسلین وهذا انتقال حسن الی المقصود اعنی مدائح النبی صلی الله علیه وسلم۔ وظلمت مشتق من الظلم وهو فی اللغة وضع الشیٔ فی غیر موضعه والمراد ههنا الترک مجازا من معناه اللغوی لانه یلزم بوضع الشیٔ فی غیر موضعه ترک موضعه الاصلی فیکون من قبیل ذکر الملزوم وارادة اللازم۔ والظلام الظلمة والمراد به اللیالی المظلمة واشتکاء القدمین کنایة عن شدة الالم الحاصل لهما من کثرة القیام علی وجه المبالغة۔ وقوله من ورم حال من الضر او بیان له۔

(ومعنی البیت) ترکت طریقة الذات الفخیم العظیم النبی الرؤف الرحیم الذی احیا اللیالی المظلمة بالصلوٰة علی قدمیه الکریمتین حتی ظهر الورم علیهما وقد روی البخاری فی صحیحه قال حدثنا ابو نعیم قال حدثنا مسعر عن زیاد قال سمعت المغیرة رضی الله عنه یقول ان کان النبی صلی الله علیه وسلم لیقوم لیصلی حتی ترم قدماه او ساقاه فیقال له فیقول افلا اکون عبدا شکورا وفی روایة عائشة رضی الله عنها حتی تفطر[1] قدماه وفی النسائی عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة یا ام المومنین انبئینی عن قیام نبی الله صلی الله علیه وسلم قالت الیس تقرأ هذه السورة یا ایها المزمل قلت بلی قالت فان الله عز وجل افترض قیام اللیل فی اول هذه السورة فقام النبی صلی الله علیه وسلم واصحابه حولا حتی انتفخت اقدامهم وامسک الله عز وجل خاتمتها اثنی عشر شهرا ثم انزل الله عز وجل التخفیف فی آخر هذه السورة

---

[1] تفطرت قدماه ای تشققت یقال تفطرت وانفطرت بمعنی کذا فی النهایة لابن الاثیر۔

تحت الحجارة كشحا مترف الادم	وشد من سغب احشاءه وطوى

فبقى قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة -

(قوله وشد الخ) عطف على قوله احيى الظلام - والسغب بفتحتين الجوع - والاحشاء جمع الحشا وهو المعى - وقوله تحت الحجارة أى جنسها فيصدق بالواحد والاثنين - والكشح مثال فلس ما بين الخاصرة الى ضلع الخلف كما فى المصباح - واراد بطى الكشح انضمام بعض الامعاء الى بعض فسماه طيا مجازا وعلى هذا فهو مساو لشد من سغب - والمترف المتنعم - والادم بفتحتين جمع الاديم وهو الجلد - (ومعنى البيت) تركت سنة النبى الكريم الذى شد من اجل الجوع بطنه المبارك ولف خاصرته الشريفة ناعمة الجلد تحت الحجارة تخفيفا لالم الجوع قال القسطلانى فى المواهب وانما فعل هذا صلى الله عليه وسلم ليسكن بعض الم الجوع وانما كان هذا الفعل مسكنا لان كلب[1] الجوع من شدة حرارة المعدة الغريزية فهى اذا امتلأت من الطعام اشتغلت تلك الحرارة بالطعام فاذا لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره فيتألم الانسان بتلك الحرارة فتتعلق بكثير من جواهر البدن فاذا انضمت على المعدة الاحشاء والجلد خمدت نارها بعض الخمود - فقل الالم وانما تألم بالجوع ليحصل له تضعيف الاجر مع حفظ قوته ونضارة جسمه حتى ان من رآه لا يظن ان به جوعا لان جسمه صلى الله عليه وسلم انما كان يرى اشد نضارة من اجسام المترفين بالتنعم فى الدنيا وهذا المعنى هو الذى قصده الناظم بقوله مترف الادم وهو من باب الاحتراس[2] والتكميل لانه لما ذكره انه شد من سغب خاف

---

[1] الكلب بفتح الكاف واللام الحرارة ۱۲

[2] الاحتراس ويسمى بالتكميل ايضا هو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على اذلة لتوهم انه لضعفهم فدفعه بقوله اعزة كذا فى الاتقان للسيوطى ۱۲

عن نفسه فاراها ايما شمم	وراودته الجبال الشم من ذهب

ان يتوهم ان جسمه الشريف حينئذ يظهر فيه اثر الجوع فاحترس و رفع
ذلك الايهام بقوله مترف الادم انتهى - و قد روى الشد البخاري في صحيحه عن
جابر رضي الله عنه قال انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية[1] شديدة فجاؤا النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل ثم
قام و بطنه معصوب بحجر و لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ النبي صلى الله
عليه وسلم المعول[2] فضرب في الكدية فعاد كثيبا[3] اهيل او اهيم الحديث و رواه مسلم
عن انس بن مالك قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته
جالسا مع اصحابه يحدثهم و قد عصب بطنه بعصابة قال اسامة و انا اشك
على حجر فقلت لبعض اصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه
فقالوا من الجوع الحديث و رواه الترمذي في الشمائل عن ابي طلحة قال شكونا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع و رفعنا عن بطوننا عن حجر حجر
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين[4] قال ابو عيسى هذا
حديث غريب من حديث ابي طلحة لا نعرفه الا من هذا الوجه و معنى قوله
و رفعنا عن بطوننا عن حجر حجر كان احدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد و
الضعف الذي به من الجوع -

(قوله و راودته الخ) لما كان قد يتوهم من قوله و شد من سغب الخ
انه صلى الله عليه وسلم كان فقيرا من المال دفع ذلك الوهم بقوله و راودته الخ
والمراودة المطالبة بجد و اسناد المراودة للجبال مجاز لان الله هو الذي
خيره في ذلك كما ورد في الحديث - واللام في الجبال للعهد والمعهود جبال

[1] كدية بضم الكاف قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفاس والجمع كدى مثل مدية ومدى ١٢

[2] المعول بالكسر الفاس والميم زائدة وهي ميم الآلة ١٢

[3] قوله كثيبا اهيل اي رملا سائلا كذا في النهاية ١٢

[4] قوله عن حجرين هذا لا يعارض رواية حجر فانه صلى الله عليه وسلم فعل هذا وهذا ١٢

تهامة ومكة- والشم المرتفعة وهى اسم مشتق من الشمم وهو الارتفاع-
وقوله من ذهب حال من الجبال او صفة لها أى كائنة او الكائنة منه- وعن
نفسه متعلق براودته بتضمين معنى التحويل يعنى ان الجبال الرفيعة من ذهب
طلبت تحويله صلى الله عليه وسلم عن مراد نفسه الى مرادها- والضمير فى
اراها راجع الى الجبال ومفعوله الثانى محذوف أى فارى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجبال شمماً ايما شمم- وما فى ايما زائدة وقيل صلة للتاكيد و
اىّ صفة لمفعول ثان لارى- ويفيد فى هذا المقام معنى الكمال لانهم قالوا
ان اىّ ان كان صفة لنكرة ومضافاً الى ما هو من جنس الموصوف فهو يفيد
الكمالية كما تقول رأيت رجلا اىّ رجل أى كاملاً فى الرجولية-
(ومعنى البيت) عرضت الجبال المرتفعة من ذهب نفسها على النبى صلى الله
عليه وسلم وطلبت ميل نفسه اليها فاعرض عنها واظهر لها على ترفع وكمال
استغناء- وفى هذا البيت اشارة الى ما رواه الترمذى فى سننه عن ابى
امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عرض علىّ ربى ليجعل لى بطحاء مكة
ذهبا قلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثا او نحو هذا
فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك فاذا شبعت شكرتك وحمدتك-
وفى المواهب عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
وجبريل على الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجبريل والذى بعثك
بالحق ما أمسى لآل محمد سفة[1] من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع
من أن سمع هدة[2] من السماء افزعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر[3] الله القيامة

---

[1] السفة ما ينسج من الخوص ويجعل مقدار الزنبيل والجلة والقبضة من القمح ونحوه ۱۲

[2] هدة أى صوتا قويا ۱۲

[3] قوله امر الله الخ بحذف همزة الاستفهام ۱۲

إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ	وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ

ان تقوم قال لا ولكن الله امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وأمرني ان اعرض عليك ان اردت ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومأ اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا رواه الطبراني باسناد حسن فانظر الى همته العلية كيف عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فاباها ومعلوم انه لو اخذها لانفقها في طاعة ربه فابى ذلك واختار العبودية المحضة فيا لها من همة شريفة رفيعة ما أسناها ونفس زكية كريمة ما أبهاها انتهى۔

(قوله وأكدت الخ) التأكيد والتوكيد التقرير والتثبيت۔ والزهد ضد الرغبة يقال زهد في الشيء وعن الشيء زهدا وزهادة اذا رغب عنه ولم يرده ومن فرق بين زهد فيه وزهد عنه فقد اخطأ كذا في المغرب۔ وضمير فيها للجبال او للدنيا الدلالة المقام عليها۔ والضرورة شدة الحاجة باعتبار العادة البشرية۔ وقوله ان الضرورة مستأنف استئنافا بيانيا لكونه واقعا في جواب سوال مقدر فكانه قيل له كيف تؤكد ضرورته زهده فيها مع ان الضرورة تقتضي الاقبال عليها فقال ان الضرورة الخ۔

ولا تعدو من عدا عليه اذا ظلمه وغلب عليه۔ والعصم جمع عصمة وهي قوة اودعها الله تعالى في العبد يمنعه عن التعرض لمنهياته والمراد بالعصم المعصومين بارادة اسم المفعول من المصدر۔

(ومعنى البيت) وانما أكدت ضروريته زهده في الدنيا لانه كان مع غاية التمكن منها۔ والضرورة لا تستولي على الانبياء لا سيما من هو سيد المعصومين فحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم ترك الدنيا راغبة بما ليس الله له من الغنا عن الاموال

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من	لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها واقتطف زهرتها ولكنه انفقها فى سبيل الله واكتفى لنفسه باقل قليل منها فهذا كمال الزهد لان الزهد فى الدنيا مع غاية القدرة عليها والتمكن منها ابلغ زهد واتم عفاف - قال الشهاب الخفاجى فى نسيم الرياض واما طلبه صلى الله عليه وسلم للدنيا الضرورية فى المعاش فليس لرغبته فيها بل لدفع ضعف بدنه المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافى الزهد ايضا واليه يشير صاحب البردة بقوله واكدت زهده البيت انتهى - والاخبار فى زهده صلى الله عليه وسلم كثيرة مشهورة -

(قوله وكيف تدعو الخ) استفهام انكارى بمعنى النفى اى لا تدعو - ومفعول تدعو محذوف اى تدعوه صلى الله عليه وسلم - والضمير فى لولاه مرفوع على انه اسم لولا وخبره محذوف وجوبا اى لولاه موجود -

(ومعنى البيت) وكيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا و زينتها والدنيا وما فيها ما اخرجت من العدم الى الوجود الا لاجله كما اخرج الحاكم والبيهقى والطبرانى فى الصغير وابو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب بحق محمد لما[١] غفرت لى قال وكيف عرفت محمدا قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك واخرج الحاكم وصححه[٢] عن ابن عباس قال اوحى الله الى عيسى آمن بمحمد ومر من

---

[١] قوله لما بفتح اللام وشدّ الميم بمعنى الا الاستثنائية كقوله تعالى لما عليها حافظ فى قراءة شدّ الميم ١٢

[٢] قوله صححه واقره السبكى فى شفاء السقام والبلقينى فى فتاواه ومثله لا يقال رأيا فحكمه الرفع كذا فى الزرقانى على المواهب ١٢

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـ | ـنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَّمِنْ عَجَمِ

ادرك من امتك ان يؤمنوا بك فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن - قال الذهبي في سنده عمرو بن اوس لا يدرى من هو كذا في الخصائص الكبرى للسيوطي - و قال الشيخ ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية وحديث قال ادم يا رب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى الحديث صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس رضى الله عنهما وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وفى روايات أخر لولاه ما خلقت السماء والارض ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا نار اولا شمسا ولا قمرا انتهى - وفى الزرقانى على المواهب عند الديلمى عن ابن عباس رفعه اتانى جبريل فقال ان الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار و ذكر ابن سبع والعزفى بمهملة و زاء مفتوحتين ثم فاء عن على ان الله قال لنبيه من اجلك اسطح البطحاء وامرج الموج وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب قيل وهذا ليس لغيره من نبى ولا ملك

وما عجب اكرام الف لواحد ✽ لعين تفدى الف عين وتكرم

(قوله محمد الخ) يجوز فيه الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى الممدوح محمد والنصب على انه مفعول لفعل محذوف اى امدح محمدا والجر على انه بدل من الموصول فى قوله وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من الخ - السيد كما قال الهروى هو الذى يفوق قومه فى الخير وقال غيره هو الذى يفزع اليه فى النوائب و الشدائد فيقوم بامرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم كذا فى شرح مسلم للنووى والمراد بالكونين الدنيا والآخرة - والثقلان الانس والجن وهو تخصيص بعد تعميم والفريقين تخصيص آخر تنبيها على شرفهم وفضلهم - وقوله من عرب

و من عجم بیان للفریقین- والعرب بضم العین وسکون الراء بمعنی العرب بفتحهما- والمراد بالعجم غیر العرب-
(و معنی البیت) الممدوح الذی سبقت اوصافه المکرمة سیدنا محمد و هو سیّد اهل الدنیا والآخرة وسید الانس والجن وسید العرب والعجم- ولاریب فی سیادته صلّی الله علیه وسلم لأنه ارسل الی العالمین کما قال الله تعالی تبارک الذی نزّل الفرقان علی عبده لیکون للعالمین نذیرا- والاحادیث مصرحة بها فمنها ما رواه البخاری فی صحیحه من حدیث ابی هریرة عن النبي صلی الله علیه وسلم قال انا سیّد النّاس یوم القیامة وهل تدرون مم ذلك یجمع الله الاولین والآخرین فی صعید واحد یسمعهم الدّاعی وینفذهم البصر وتدنو الشمس فیبلغ النّاس من الغمّ والکرب ما لا یطیقون ولا یحتملون فیقول النّاس الا ترون ما قد بلغکم الا تنظرون من یشفع لکم الی ربّکم الحدیث- وفی مسلم من حدیث ابی هریرة عن النّبیّ صلی الله علیه وسلم قال انا سید ولد آدم یوم القیامة واوّل من ینشق عنه القبر واوّل شافع واول مشفع- قال النووی قوله صلّی الله علیه وسلّم یوم القیامة مع انّه سیّدهم فی الدّنیا والآخرة فسبب التقیید ان فی یوم القیامة یظهر سودده لکلّ احد ولا یبقی منازع ولا معاند ونحوه بخلاف الدّنیا فقد نازع ذلك فیها ملوك الکفار وزعماء المشرکین وهذا التقیید قریب من معنی قوله تعالی لمن الملك الیوم لله الواحد القهار مع انّ الملك لله سبحانه قبل ذلك لکن کان فی الدّنیا من یدعی الملك اذ من یضاف الیه مجازا فانقطع کل ذلك فی الآخرة انتهی- وفی الترمذی من حدیث ابن عباس مرفوعا وانا اکرم الاولین والآخرین علی الله ولا فخر وفیه ایضا عن ابی موسی قال خرج ابو طالب الی الشام وخرج معه النبي صلی الله علیه وسلم

نَبِيُّنَا الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ	أَبَرَّ فِي قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ

فی اشیاخ من قریش فلما اشرفوا علی الراهب فحلوا رحالہم فخرج الیہم الراهب
وکانوا قبل ذلک یمرون بہ فلا یخرج الیہم قال فہم یحلون رحالہم فجعل یتخللہم
الراهب حتی جاء فاخذ بید رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال ھذا سید
العالمین ھذا رسول رب العالمین یبعثہ اللہ رحمۃ للعالمین الحدیث وفی المواہب
فی حدیث سلمان عن ابن عساکر قال ھبط جبریل علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم
فقال ان ربک یقول ان کنت اتخذت ابراهیم خلیلا فقد اتخذتک حبیبا
وما خلقت خلقا اکرم علی منک ولقد خلقت الدنیا واهلها لاعرفہم کرامتک
ومنزلتک عندی ولولاک ما خلقت الدنیا۔ وفیہ ایضا وروی البیہقی فی
فضائل الصحابۃ انہ ظہر علی بن ابی طالب من البعد فقال صلی اللہ علیہ وسلم
ھذا سید العرب فقالت عائشۃ الست بسید العرب فقال انا سید العالمین وھو سید العرب
(قولہ نبینا الآمر الخ) ھذہ نعوت لسیدنا محمد صلی اللہ علیہ وسلم او اخبار لہ
والنبی بلا ھمز من النبوۃ وھی الارتفاع وبالھمز من النبأ وھو الخبر فھو علی
الاول المرتفع عند اللہ تعالی وعند الناس وعلی الثانی المخبر عن اللہ تعالی۔
وابر اصدق اسم تفضیل۔ وکنی بلا عن الخبر المنفی وبنعم عن الخبر المثبت۔
ولا فی قولہ ولا نعم زائدۃ لتاکید النفی۔
(ومعنی البیت) سیدنا ومولانا محمد ھو الآمر بالمعروف والناھی عن المنکر
فلا احد اصدق منہ فی الاخبار کما قال اللہ تعالی وما ینطق عن الھوی ان
ھو الا وحی یوحی۔ قال الشہاب الخفاجی فی النسیم فی البیت اشکال وھو
ان الامر والنہی انشاء لا یجاب بلا ونعم فالتفریع بلا لا یصادف محلہ ھنا ولم
یحم حول ھذا احد من الشراح مع ظہورہ وقد ظہر لی وللہ الحمد وجہہ
فمعنی نبینا الآمر الخ انہ لا حاکم سواہ فھو حاکم غیر محکوم فاذا قال نبی لا

هُوَ الْحَبِيْبُ الَّذِيْ تُرْجٰى شَفَاعَتُهٗ	لِكُلِّ هَوْلٍ مِّنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ
دَعَا إِلَى اللّٰهِ فَالْمُسْتَمْسِكُوْنَ بِهٖ	مُسْتَمْسِكُوْنَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

او نعم وهو لا يقول الا صوابا موافقا لرضى الله فحينئذ لا يخالفه احد الا بقسر فاسد وليس غيره حاكما يمنعه عما حكم به وينفذ احكامه فهو اصدق القائلين انتهى

(قوله هو الحبيب الخ) الضمير راجع الى محمد او الى نبينا والحبيب فعيل بمعنى مفعول اى حبيب الله كما ورد فى الترمذى من حديث ابن عباس بلفظ الا وانا حبيب الله ولا فخر وترجى تتوقع والشفاعة السؤال فى التجاوز عن الذنوب والهول المخافة وقوله من الاهوال نعت هول او حال والاقتحام الوقوع بغتة فى الشدة ومقتحم على صيغة اسم المفعول نعت هول ايضا اى متقحم فيه (ومعنى البيت) هو الحبيب الذى تتوقع شفاعته يوم القيامة عند كل خوف وفزع يرمى الانسان نفسه فيه من شدة الدهشة من رؤيته ولہ صلى الله عليه وسلم شفاعات متعددة الاولى فى الاراحة من هول الموقف وهى الشفاعة العظمى الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة فى ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا الرابعة فى اخراج من ادخل النار من العصاة قبل استيفاء ما يستحقه من المكث فيها الخامسة فى رفع الدرجات فى الجنة لاهلها وصح الزيادة على الخمس المذكورة وهى شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابى طالب فى تخفيف العذاب واخرى لمن زار قبره الشريف واخرى لمن اجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم ثم سأل له الوسيلة واخرى لمن استوت حسناته وسيئاته وهذه الشفاعات كلها ثابتة له صلى الله عليه وسلم بالاخبار والاحاديث الصحيحة هذا والتفصيل فى المطولات

(قوله دعا الى الله الخ) الاستمساك التمسك والاخذ باليد والفاء تفريعية والفصم بالفاء القطع بغير الفصل والقصم بالقاف القطع بالفصل فالمستمسكون به مبتدأ وقوله مستمسكون الخ خبره والمراد بالحبل ما يتوصل به الى الله

وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَّلَا كَرَمٍ	فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَّفِي خُلُقٍ

(ومعنى البيت) دعا صلى الله عليه وسلم الانس والجن الى دين الله فمن اعتصم به صلى الله عليه وسلم وآمن بما جاء به فهو معتصم بسبب متصل غير منقطع موصل الى الله تعالى۔

(قوله فاق النبيين الخ) اى علاهم بالشرف۔ والخَلق والخُلق فى الاصل واحد كالشَّرب والشُّرب والصَّرم والصُّرم لكن خُصّ الخَلق بالهيئات والاشكال والصور المدركة بالبصر وخُصّ الخُلق بالقوى والسجايا كذا فى مفردات الراغب۔ ويدانوه أى يقاربوه۔ والكرم فى عرف اللغة الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وهو المراد ههنا۔

(ومعنى البيت) انه صلى الله عليه وسلم علا جميع النبيين فى المحاسن الظاهرة والباطنة ولم يقاربوه فى العلم ولا فى الكرم۔ واعلم ان الانبياء كلهم كانوا متصفين بحسن الخلق ولكن خلقه صلى الله عليه وسلم كان عظيما كما اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم۔ فى المواهب قال الحليمى وانما وصف خلقه بالعظيم مع ان الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحيما بالمومنين رفيقا بهم شديدا على الكفار غليظا عليهم مهيبا فى صدور الاعداء منصورا بالرعب منهم على مسيرة شهر فكان وصف خلقه بالعظيم اولى ليشمل الانعام والانتقام انتهى۔ وروى مسلم من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كان احسن الناس خلقا۔ فجميع الاخلاق الحميدة كانت فيه صلى الله عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى غاياتها فكان اجود الناس واشجعهم وانجدهم واوسعهم صدرا واصدقهم لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة

ع الغريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطواعا منقادا قليل الخلاف والنفور ۱۲

واكثرهم تبسما واطيبهم نفسا وارحمهم وازهدهم واعدلهم واعفهم واخشاهم لله واشدهم تواضعا وعفوا واعدمهم كبرا وابعدهم غضبا كما تظاهرت بذلك كلمة الاخبار والآثار - فارسله الله للناس كافة لتتميم مكارم اخلاقهم كما وقع فی روایۃ مالک فی الموطا بلاغا بعثت لاتمم مکارم الاخلاق - ثم اعلم ان حصر جزئیات اخلاقہ الحمیدۃ لیس من مقدور الانسان - فلذلک لما سئلت عائشۃ الصدیقۃ رضی اللہ عنہا عن خلقہ صلی اللہ علیہ وسلم قالت کان خلق نبی اللہ صلی اللہ علیہ وسلم القرآن کما رواہ مسلم فی باب صلوۃ اللیل - قال النووی فی شرحہ معناہ العمل بہ والوقوف عند حدودہ والتادب بآدابہ والاعتبار بامثالہ وقصصہ وتدبرہ وحسن تلاوتہ انتہی وقال القسطلانی فی المواہب فی معناہ فکما ان معانی القرآن لاتتناہی فکذلک اوصافہ الجمیلۃ الدالۃ علی خلقہ العظیم لاتتناہی اذ فی کل حالۃ من احوالہ یتجدد لہ من مکارم الاخلاق ومحاسن الشیم وما یفیضہ اللہ تعالیٰ علیہ من معارفہ وعلومہ مالا یعلمہ الا اللہ تعالیٰ انتہی - وکان احسن الناس فی خلقتہ ایضا کما ورد فی صحیح البخاری عن البراء قال کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم احسن الناس وجہا واحسنہ خلقا لیس[1] بالطویل البائن ولا بالقصیر - وفی الشمائل للترمذی عن جابر بن سمرۃ قال رأیت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی لیلۃ[2] اضحیان وعلیہ حلۃ حمراء فجعلت انظر الیہ والی القمر فلہو عندی احسن من القمر وفیہ ایضا عن ابی اسحق قال سمعت البراء بن عازب یقول کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم رجلا مربوعا[3] بعید ما بین المنکبین عظیم الجمۃ الی شحمۃ اذنیہ علیہ حلۃ

---

[1] لیس بالطویل البائن ای لم یکن مفرط الطول ١٢

[2] اضحیان بکسر الھمزۃ والحاء مضیئۃ مقمرۃ یقال لیلۃ اضحیان واضحیانۃ وضحیاء والالف والنون زائدتان ١٢

[3] مربوع ھو بین الطویل والقصیر یقال رجل ربعۃ ومربوع ١٢

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ	غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ	مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ

حمراء مارأيت شيئا قط احسن منه وفي حديث ام معبد في الاستيعاب لابن عبد البر في صفته صلى الله عليه وسلم وان تكلم سماه علاه البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد واحسنه واجمله من قريب - وسياتي بيان كرمه صلى الله عليه وسلم في قول الناظم كالزهر في ترف الخ وبيان سعة علمه عند قوله ومن علومك علم اللوح والقلم -

(قوله وكلهم الخ) الواو للاستيناف والبيت كالدليل للبيت قبله - وملتمس آخذا فرده مراعاة للفظ كل - وغرفا مفعول ملتمس ومعناه رفع الشئ و تناوله يقال غرفت الماء - ولفظ او للتنويع والتقسيم وفيه اشارة الى اختلاف احوال الملتمسين فاولوا العزم مثلا اكثر التماسا من غيرهم - والرشف المص والديم جمع ديمة وهو مطر يدوم اياما - والالف واللام في البحر والديم بدل من المضاف اليه اى من بحره وديمه صلى الله عليه وسلم والمراد من البحر والديم علمه صلى الله عليه وسلم -

(قوله وواقفون الخ) عطف على ملتمس في البيت السابق - وواقفون ثابتون وجمعه مراعاة لمعنى كل - والحد الغاية والنهاية - وقوله من نقطة العلم او من شكلة الحكم بيان لحدهم والمعنى على التشبيه والاضافة في الوصفين على معنى من أى الذى هو كنقطة من العلم او كشكلة من الحكم والمراد من العلم

له: اجمل الناس الخ افرد الضمير في ابهاه على معنى من ذكر كما في قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه - والحاصل كما في نسيم الرياض ان الصورة الاجمالية المشاهدة اجمل من غيرها وكذا التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت البعد والقرب اذا دقق النظر ۱۲

ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيْبًا بَارِئُ النَّسَمِ	فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُوْرَتُهُ

والحكم علم الرسول وحكمته والنقطة فعلة من نقط الحرف نقطا ومعناها الحاصل بالنقط وهي علامة شبه كرة صغيرة تجعل فوق الحروف المعجمة او تحتها تتميز بها بعضها من بعض كالتاء والباء والجيم والخاء - وكلمة او للتنويع والتقسيم والشكلة بالفتح فعلة من شكلت الكتاب قيدته بالاعراب ولما كان يحصل بالشكل مزيد تفهيم لا يحصل بمجرد النقط اضاف النقطة الى العلم والشكلة الى الحكم - والحكم جمع حكمة والمراد بها دقائق العلوم -

(ومعنى البيتين) وجميع الانبياء آخذون من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر القابلية والاستعداد مقدار غرفة من البحر او مصة من المطر الغزير وجميعهم ثابتون عنده صلى الله عليه وسلم في العلم والحكم عند حدهم الذي هو كالنقطة من علمه او كالشكلة من حكمه عليه الصلاة والسلام قال الفاضل الكامل الشيخ اسمعيل حقي في روح البيان عند قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء الآية ما نصه قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة في الرسالة الرحمانية في بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه الصلوة والسلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى -

(قوله فهو الذي الخ) تفريع على قوله وفاق النبيين الخ - وضمير هو راجع الى نبينا صلى الله عليه وسلم مبتدأ والذي خبره - وتم كمل ومعناه حال باطنه - وصورته حال ظاهره - واصطفاه اختاره - والبارئ الخالق - والنسم جمع نسمة وهي الانسان والنفس والروح وكل ذي روح - وثم للترتيب في الاخبار كما قال الانصاري نظرا الى ما قبل وجوده فانه في الازل تعلق علمه بكماله معنى وصورة وانه حبيبه فهو ترتيب في الاخبار دون

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ	فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

الصفات او فی الاصطفاء کما قال المحلی نظرا للوجود الخارجی فان اتخاذه حبیبا و مخاطبته به بعد تمام معناه وصورته کذا فی الزرقانی علی المواهب -

(قوله منزه الخ) ای وهو منزه - والمحاسن جمع المحسن بمعنی الحسن وقیل جمع الحسن علی غیر قیاس - وقوله فجوهر الحسن الخ مفرع علی قوله منزه عن شریك الخ - والمراد بجوهر الحسن ذاته وحقیقته - وقوله فیه صفة الحسن او خبره وغیر منقسم خبر بعد خبر -

(ومعنی البیتین) فهو الذی کمل باطنه فی الکمالات وظاهره فی الصفات ثم اختاره خالق الانسان حبیبا لیس له فی محاسنه شریك من الخلق فحقیقة الحسن الکامل الکائنة فیه غیر منقسمة بینه وبین غیره لانه هو المختص بها - قال القسطلانی فی المواهب بعد نقل البیتین یعنی حقیقة الحسن الکامل کائنة فیه لانه الذی تم معناه دون غیره وهی غیر منقسمة بینه وبین غیره والا لما کان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ینله الا بعضه فلا یکون تاما انتهی - قال الزرقانی فحاصله ان الانقسام المنفی ان یعطی نوعا من الحسن وغیره آخر منه فیکون منقسما بینهما بل اعطی صلی الله علیه وسلم اعلی الصفات اللائقة بالبشر وشارکه غیره فی الاتصاف ببعضها فیکون ذلك البعض مشترکا وتمیز المصطفی بالزیادة التی لم یؤتها غیره کما قال ابن المنیر وغیره فی حدیث اعطی یوسف شطر الحسن یتبادر الی بعض الافهام ان الناس یشترکون فی البعض الآخر ولیس کذلك بل المراد انه اوتی شطر الحسن الذی اوتیه نبینا صلی الله علیه وسلم فانه بلغ الغایة ویوسف شطرها انتهی - وفی البیت الثانی فی صفته بالفردانیة فی الحسن وذکر الجواهر وحدیث الانقسام من اللطافة ما لا یخفی -

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارٰى فِیْ نَبِیِّهِمْ	وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِیْهِ وَاحْتَكِمِ
وَانْسُبْ اِلٰى ذَاتِهٖ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ	وَانْسُبْ اِلٰى قَدْرِهٖ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فَاِنَّ فَضْلَ رَسُوْلِ اللّٰهِ لَیْسَ لَهٗ	حَدٌّ فَیُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

(قوله دع الخ) هذا خطاب لكل من يصلح ان يكون مخاطبا ممن مدح النبي صلى الله عليه وسلم - ودع امر من ودع يدع بمعنى اترك قال بعض المتقدمين وزعمت النحاة ان العرب أماتت ماضي يدع ومصدره واسم الفاعل وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن ابي عبلة ويزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين قوم من ودعهم الجمعات أي عن تركهم فقد رويت هذه الكلمة عن افصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون اماتة وقد جاء الماضي في بعض الاشعار وما هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالاماتة كذا في المصباح - والنصارى جمع نصراني منسوب الى ناصرة او نصره او نصورية على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها المسيح في اول امره - واحكم اقض - ومدحا حال من الضمير المحذوف الراجع الى الموصول او تمييز عن اسناد شئت ويجوز ان يكون حالا من الفاعل أي حال كونك مادحا فيكون المصدر على هذا بمعنى اسم الفاعل - واحتكم امر من احتكم القوم الى الحاكم تحاكموا اليه -

(قوله وانسب الخ) عطف على دع في البيت السابق - وذاته نفسه وحقيقته - وشرف عز - والقدر المبلغ في الكمال - والعظم التعظيم والرفعة -

(قوله فان فضل الخ) الفاء للتعليل - والحد الغاية يوقف عندها ويعرب منصوب بان مضمرة وجوبا بعد فاء السببية في جواب النفي يقال اعربت الشيء واعربت عنه وعربته بالتثقيل وعربت عنه كلها بمعنى التبيين والايضاح وقال الفراء اعربت عنه اجود من عربته

واعربته كما فى المصباح - وبفمه متعلق بناطق على تقدير مضاف أى بلسان فمه
(ومحصل الابيات الثلاثة) اترك ما قالته النصارى فى نبيهم عيسى بن
مريم انه ابن الله فان نبينا صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل ذلك
كما ورد فى حديث رواه البخارى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تطرونى[1] كما اطرت النصارى عيسى بن مريم انما انا عبده
فقولوا عبد الله ورسوله - وبعد ذلك احكم له صلى الله عليه وسلم
بما شئت من المدح وتحاكم فى اثبات فضائله الى من شئت من الحكام
وانسب الى ذاته الشريفة ما شئت من عز وانسب الى مبلغه فى
الكمال ما شئت من تعظيم ورفعة فقد وجدت للقول سعة لان فضل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له غاية يوقف عندها فيبينها ناطق
بلسان فمه اذ اوصافه لا تحصى وفضائله لا تستقصى - قال القسطلانى فى
المواهب ولقد ابدع الامام الاديب شرف الدين البوصيرى حيث قال
دع ما ادعته النصارى الخ - يعنى ان المداح وان انتهوا الى اقصى الغايات
والنهايات لا يصلون الى شأوه[2] اذ لا حد له ويحكى انه رؤى الشيخ عمر
بن الفارض فى المنام فقيل له لم لا مدحت النبى صلى الله عليه وسلم فقال

أرى كل مدح فى النبى مقصرا + وان بالغ المثنى عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذى هو اهله + عليه فما مقدار ما يمدح الورى

قال الشيخ بدر الدين الزركشى ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين
كابى تمام والبحترى وابن الرومى مدحه صلى الله عليه وسلم وكان مدحه
عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعانى دون مرتبته والاوصاف

---

[1] الاطراء مجاوزة الحد فى المدح والكذب فيه ١٢
[2] شأوه بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وبالواو والهاء غايته وامده ١٢

دون وصفہ وکل غلو فی حقہ تقصیر فیضیق علی البلیغ مجال التنظم وعند التحقیق اذا اعتبرت جمیع الامداح التی غلو بالنسبۃ الی من فرضت لہ وجد تہا صادقۃ فی حق النبی صلے اللہ علیہ وسلم حتی کان الشعراء علی صفاتہ یعتمدون والی امداحہ کانوا یقصدون وقد اشار البوصیری بقولہ دع ما ادعتہ النصاری البیت الی ما اطرت النصاری بہ عیسی بن مریم من اتخاذہ الٰہا انتہی - وقال الشہاب الخفاجی فی نسیم الریاض عند الکلام علی مالا یلیق بجلالہ عز وجل والشیخ اسمعیل حقی فی روح البیان عند قولہ تعالے وما تلک بیمینک یا موسی الآیہ وذکر الراغب الاصفہانی فی المحاضرات انہ قال الامام الشاذلی صاحب حزب البحر اضطجعت فی المسجد الاقصی فرأیت فی المنام قد نصب تخت خارج الاقصی فی وسط الحرم فدخل خلق کثیر افواجا افواجا فقلت ما ھذا الجمع فقالوا جمع الانبیاء والرسل قد حضروا لیشفعوا فی حسین الحلاج عند محمد علیہ افضل الصلوۃ والسلام لاساءۃ ادب وقعت منہ فنظرت الی التخت فاذا نبینا محمد علیہ السلام جالس علیہ بانفرادہ وجمیع الانبیاء علیہم الصلاۃ والسلام علی الارض جالسون مثل ابراھیم وموسےٰ وعیسی ونوح فوقفت انظر واسمع کلامہم فخاطب موسی نبینا علیہ الصلوۃ والسلام وقال لہ انک قد قلت علماء امتی کانبیاء بنی اسرائیل فأرنا منہم واحدا فقال ھذا و اشار الی الامام الغزالی فسألہ موسی سؤالا فاجابہ بعشرۃ اجوبۃ فاعترض علیہ موسی بان السؤال ینبغی ان یطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرۃ فقال الامام ھذا الاعتراض وارد علیک ایضا حین سئلت وما تلک بیمینک یا موسی وکان الجواب عصای فعددت صفات کثیرۃ قال فبینما انا متفکر فی جلالۃ قدر محمد علیہ السلام وکونہ جالسا علی التخت بانفرادہ

والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنی شخص برجله رفسته
مزعجة فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى قال لا تعجب فان الكل
خلقوا من نوره فخررت مغشيا عليه فلما اقاموا الصلوة افقت وطلبت القيم
فلم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال فى قصيدة البردة فانسب الى
ذاته البيت انتهى - وقال الشيخ ابن حجر الهيتمى المكى فى مقدمة شرحه
على الهمزية مانصه وبعد فمما يتعين على كل مكلف ان يتعقد ان
كمالات نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحصى وان احواله وصفاته
وشمائله لا تستقصى - وان خصائصه ومعجزاته لم تجتمع قط فى مخلوق
وان حقه على الكمل فضلا عن غيرهم اعظم الحقوق - وانه لا يقوم ببعض
ذلك الا من بذل وسعه فى اجلاله وتوقيره واعظامه - واستجلاء
مناقبه ومآثره وحكمه واحكامه - وان المادحين لجنابه العلى -
والواصفين لكماله الجلى - لم يصلوا الا الى قل من كل لا حد لنهايته -
وغيض[1] من فيض لا وصول الى غايته - ومن ثم كان ابلغ بيت
هذا المطلع الآتى كما يعلم مما يأتى فيه وفى بردة المديح -

فان فضل رسول الله ليس له — حد فيعرب عنه ناطق بفم

ثم يليه دع ما ادعته النصارى فى نبيهم — واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ثم يليه فمبلغ العلم فيه انه بشر — وانه خير خلق الله كلهم

فاق النبيين فى خلق وفى خلق — ولم يدانوه فى علم ولا كرم

فهم مقصرون عما هنالك - قاصرون عن اداء كل ما يتعين من ذلك
كيف وآى الكتاب مفصحة عن علاء بهر العقول - ومصرحة من كل صفات تم
بما لا يستطاع اليه الوصول انتهى -

---

[1] قوله وغيض من فيض اى قليل من كثير ۱۲

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهٗ اٰيَاتُهٗ عِظَمًا	أَحْيَى اسْمُهٗ حِيْنَ يُدْعٰى دَارِسَ الرِّمَمِ

(قوله لو ناسبت الخ) آياته علاماته الدالة على عظم قدره - وعظما تمييز عن اسناد ناسبت - واسمه أى ذكر اسمه الشريف - ويدعى مبنى للمفعول ونائب الفاعل مستتر فيه عائد على اسمه والاصل يدعى به فحذفت الباء واتصل الضمير بالفعل واستتر فيه - والدارس من درس الرسم اذا عفا - والرمم جمع الرمة بمعنى العظم البالى كسدرة وسدر واضافة الدارس اليها من اضافة الصفة الى الموصوف أى الرمم الدارسة -

(ومعنى البيت) لو كانت آياته الدالة على رفعته مناسبة لمبلغه فى الكمال لاحيى الله تعالى بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ببركة اسمه الشريف العظام البالية اذا دعاه احد متوسلا به - قال الخفاجى فى نسيم الرياض وقد تكلم الناس فى معنى هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم القرآن وقد قال[1] صلى الله عليه وسلم آية من كتاب الله خير من محمد وآل محمد فكيف لا يكون فى معجزته ما يناسب مقداره فى الشرف واجيب بان المراد بمعجزاته ما احدثه الله تعالىٰ على يديه والقرآن صفة لله قديمة ومعناه انه لا يعد شئ من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان كل احد لو دعا باسمه وتوسل به فى احياء الموتى وقع له ذلك بان يقول اللهم انى اسئلك بمحمد صلى الله عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر انتهى قلت وقد وقع ذلك فى حياته عليه السلام

[1] لكن الحديث المذكور قال الحافظ لم اقف عليه كذا فى الزرقانى على المواهب وقال الباجورى فى شرحه على البردة وما شاع على الالسنة من ان كل حرف من القرآن افضل من محمد وآل محمد فكلام باطل ولا يصح حمله على القرآن القديم لانه ليس بحرف ولا صوت خلافا لمن زعم ذلك انتهى -

كما في المواهب عن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب من وجهه فطعم وطعمنا رواه ابن عدى وابن ابي الدنيا والبيهقي وابو نعيم انتهى - واورده القاضي عياض في الشفاء - وفي نسيم الرياض وذكروا انه عاش الى وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و قيل بقي بعده كما ذكره ابن ابي الضيف وفيه معجزة حيث انه احيي الميت للدعاء باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال ان هذا كرامة لام الصبي انتهى - فظهر بهذا التقرير ان مراد الناظم انه عليه الصلاة والسلام لم يعط هذه المعجزة اعني احياء الموتى ببركة اسمه الشريف بعد وفاته لا انه لم يعط اصلا فافهم - قال الخربوتي وحاصل معنى البيت انه لو كانت آياته العظام مناسبة لمقدار كماله لاحيى الله تعالى بعد وفاته ببركة اسمه العظام البالية والاجساد الفانية لكن ما احيى الله تعالى بعد وفاته تلك العظام لستر غايات كمالاته بين الانام فان قلت لم لم يعط صلى الله تعالى عليه وسلم هذه المعجزة اعني احياء الموتى بعد وفاته ببركة اسمه حين يدعى الله تعالى كما اعطى سائر المعجزات قلت لو اعطيها ايضا لكان

له قوله مات الخ فيه استفهام مقدر اي أمات ابني وانما قالته اما لانها لم تعلم او لتذكر ما بعده او لاذهولها بالمصيبة ۱۲

حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم	لم يمتحنا بما تعيى العقول به

ايمان المؤمنين بعد عصر سعادته عليه الصلاة والسلام ايمانا بالمشاهدة وايمان الغيب اولى من الايمان بالمشاهدة كما لا يخفى انتهى۔

(قوله لم يمتحنا الخ) لم يمتحنا أى لم يختبرنا ولم يبتلنا۔ وتعيى به من عيى بالامر اذا عجز عنه والفرق بين الاعياء والعىّ انّ الاعياء عجز يلحق البدن من المشى والعىّ عجز يلحق فى قولى الامر والكلام قال تعالى افعيينا بالخلق الاوّل ولم يعى بخلقهنّ ومنه عىّ فى منطقه عيّا فهو عيّ ورجل عيايا اذا عيى بالكلام والامر وداء عياء لا دواء له كذا فى مفردات الرّاغب۔ والعقل القوة المتهيّئة لقبول العلم۔ و حرصا مفعول له۔ ولم نرتب من الارتياب بمعنى الشك۔ ولم نهم من هام يهيم اذا تحيّر۔

(ومعنى البيت) لم يكلفنا نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم لشدّة رغبته فى هدايتنا شيئًا من احكام الشّريعة تقصر العقول عن فهمه لغموضه فلا تهتدى الى المراد منه فلم نشك ولم نتحير فيما اتانا به فحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلّم لم يخاطبنا فيما كلفنا بالالفاظ المتناهية فى البلاغة والغرابة خشية عدم فهمنا للمراد منها بل جاء فيه بالالفاظ المتداولة بين النّاس ليسهل فهمها علينا فلم نشك و لم نتحير فيما القاه الينا۔ قال فى المواهب ومن حرصه صلى الله عليه وسلم علينا انه لم يخاطبنا بما يريد ابلاغه الينا وفهمنا اياه على قدر منزلته بل على قدر منزلتنا والى هذا اشار صاحب البردة بقوله لم يمتحنا بما تعيى العقول البيت أى لم نتحير ولم نشك فيما القاه الينا و قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولا رحمة

لِلْقُرْبِ وَالْبُعْدِ مِنْهُ غَيْرُ مُنْفَحِمِ	أَعْيَى الْوَرٰى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرٰى

مع التكليف بما لا يفهم ومن حرصه عليه السلام على هدايتنا انه كان كثيرا ما يضرب المثل بالمحسوس ليحصل الفهم وهذه سنة القرآن ومن تتبع الكتاب والسنة رأى من ذلك العجب العجاب انتهى۔

(قوله اعيى الخ) اعيى الورى أى اعجز الخلق۔ والفهم المعرفة۔ وليس فعل ماض ناقص واسمه ضمير الشان مستتر فيه ويرى بالبناء للمفعول خبره۔ وقوله منه متعلق بمنفحم والضمير راجع الى معناه۔ وغير بالرفع نائب فاعل يرى۔ والمنفحم العاجز من انفحم الرجل اذا سكت عن الجدال ولم يجب۔ والقرب والبعد اما زمانيان او مكانيان۔

(ومعنى البيت) اعجز الخلق معرفة حقيقته صلى الله عليه وسلم۔ فلا يرى فى حالتى القرب والبعد احد غير عاجز فى ادراكها وبيانها۔ قال العارف الصاوى فى شرح صلاة سيدى عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه عند قوله (وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق) أى تصاغرت افهام الخلائق عن ادراك حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا يعلمني حقيقة غير ربي وهذا معنى قول البوصيرى رحمه الله تعالى اعيا الورى البيت۔ فلذلك علله بقوله فلم يدركه منا سابق ولا لاحق أى معشر المخلوقين من اول الزمان الى آخره فلم يقف له احد على حقيقته فى الدنيا واما فى الآخرة فتدرك حقيقته صلى الله عليه وسلم لكشف الحجاب عن الخلائق كذا فى جواهر البحار للنبهانى۔ وقال القسطلانى فى المواهب وقد حكى القرطبى فى كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت

كالشمس تظهر للعينين من بعد	صغيرة وتكل الطرف من امم
وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته	قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

اعينا رؤيته صلى الله عليه وسلم ولقد احسن الابوصيرى ايضا حيث قال اعيا الورى البيتين۔ وهذا مثل قوله ايضا۔ انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء انتهى۔ ومعنى البيت فى الهمزية ان الصفات التى ذكرها الواصفون لك وحكوها عنك ليست هى حقيقة صفاتك فى نفس الامر لان حقيقة صفاتك لم يعلمها الا خالقك كحقيقة ذاتك وهذا كالماء يحكى صورة النجم وتظهر فيه وترى والمرئى فيه ليس حقيقة النجم وانما هى صورة تحاكى صورته تقريبا۔

(قوله كالشمس الخ) أى هو كالشمس۔ واشار بقوله تظهر الى وجه التشبيه بالشمس فانه من حيث الظهور لا مطلقا لانه لا يشبه بها من كل وجه لعيوب فيها هو منزه عنها۔ وصغيرة حال من الضمير المستتر فى تظهر۔ وتكل من الكلال وهو التعجيز عن الادراك۔ والطرف البصر عند رؤيتها سو الامم القرب۔

(ومعنى البيت) فهو كالشمس تظهر فى العين من بعد صغيرة قدر المرآة او الترس ويعجز البصر من قرب لو فرض ذلك لكبر حجمها فتكاد تخطف الطرف وتعميه فلا تدرك لكمالها وكذلك المصطفى لا يدرك معناه فى حالتى القرب والبعد وان شوهدت صورته۔ ولا يخفى عليك ان التشبيهات الواردة فى حقه عليه الصلاة والسلام انما هى على سبيل التقريب والتمثيل والا فذاته اعلى ومجده اغلى۔

(قوله وكيف الخ) الاستفهام للنفى وفى بعض النسخ بالفاء فيكون تفريعا لما تقدم۔ ويدرك من ادرك اذا بلغ اقصى الشئ۔ واحترز بقوله فى الدنيا عن الآخرة فانهم يدركون حقيقته صلى الله عليه وسلم فيها لكشف الحجاب۔ وحقيقة الشئ منتهاه وكماله الخاص به۔

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيْهِ اَنَّهُ بَشَرٌ	وَاَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

وقوم فاعل يدرك ومعناه فی الاصل جماعة الرجال لیس فیهم امرأة سموا بذلك لقیامهم بعظائم الامور ومهماتها وربما دخل النساء تبعاً كما ههنا فی عامة القرآن ارید به الرجال والنساء جمیعاً ولكن حقیقته للرجال لما نبه علیه قوله تعالیٰ الرجال قوامون علی النساء - والنیام جمع نائم صفة قوم - وتسلوا اكتفوا وقنعوا - والحلم بضم الحاء واللام عبارة عما یراه النائم فی نومه -

(ومعنی البیت) وكیف یدرك فی الدنیا حقیقته صلی الله علیه وسلم قوم غافلون كالنیام قنعوا عن معرفته برؤیته فی المنام قال العارف الصاوی رحمه الله تعالیٰ انه صلی الله علیه وسلم احتوی علی صفات جمالیة ظاهرة وباطنة لاتدخل تحت حصر وصفات جلالیة كذلك وقد تبحر فی ذلك العارفون قدیما وحدیثاً كحسان وكعب من الصحابة والبوصیری والبرعی ولم یقفوا له صلی الله علیه وسلم علی حد وبالجملة فیكفینا فی جماله وجلاله قول الله تعالی وانك لعلی خلق عظیم وما ارسلناك الا رحمة للعالمین - وتفصیل ذلك تعجز القوی عن ادراكه قال البوصیری وكیف یدرك البیت كذا فی جواهر البحار للنبهانی -

(قوله فمبلغ العلم الخ) الفاء للعطف وما بعدها كالنتیجة السابق - والمبلغ النهایة والمنتهی - والبشر من البشرة بمعنی ظاهر الجلد وعبر عن الانسان به اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحیوانات التی علیها الصوف او الشعر او الوبر واستوی فی لفظ البشر الواحد والجمع لكن العرب ثنوه ولم یجمعوه وفی التنزیل قالوا انؤمن لبشرین مثلنا -

فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُوْرِهٖ بِهِمِ	وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسُلُ الْكِرَامُ بِهَا

(ومعنى البيت) فمنتهى العلم فيه صلى الله عليه وسلم انه بشر وانه افضل المخلوقات وسيد الكائنات - قال القطب الربانى سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته الكبرى فى ترجمة سيدى الشيخ محمد ابى المواهب الشاذلى رضى الله عنه ما نصه وكان رضى الله عنه يقول وقع بينى وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة فى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى فمبلغ العلم البيت وقال لى ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لى مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه اتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا التعيس[1] يعتقد ان الملائكة افضل منى فقالوا باجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الارض افضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذى لا يعيش وان عاش عاش ذليلا خمولا مضيقا عليه خامل الذكر فى الدنيا والاخرة يعتقد ان الاجماع لم ينعقد على تفضيلى اما علم ان المعتزلة لا اهل السنة لا تقدح فى الاجماع - قال رضى الله عنه ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقلت يا رسول الله قول الابوصيرى فمبلغ العلم البيت معناه ان منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر والا فانت وراء ذلك كله بالروح القدسى والقالب النبوى قال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك انتهى -

(قوله وكل آى الخ) والآى جمع آية بمعنى معجزة - والرسل بسكون السين لضرورة الوزن - والكرام جمع كريم وهو الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل وضمير بها راجع الى الآى - وانما للحصر -

[1] التاعس والتعيس بمعنى الهالك والذليل ١٢

يظهرن انوارها للناس في الظلم	فانه شمس فضل هم كواكبها

(قوله فانه شمس الخ) هذا تعليل للبيت قبله - وانما قيل له صلى الله عليه وسلم شمس فضل لان كل كمال تحلى به غيره من الانبياء فهو مستمد من نوره كما ان نور الكواكب مستفاد من نور الشمس - وضمير انوارها للشمس - والظلم جمع ظلمة والمراد بها ظلم الضلالات -

(ومعنى البيتين) وكل معجزة ظهرت على يد رسول من الرسل الكرام عليهم السلام فانها ما ظهرت الا بواسطة نوره صلى الله عليه وسلم لانه شمس سماء العلوم والكمالات كلها والرسل كواكبها ما زالت تظهر الانوار المقتبسة من تلك الشمس للناس في ظلم الجهالات والضلالات حتى اذا ظهرت الشمس اختفت الكواكب لا يرى لها اثر - قال القسطلاني في المواهب اعلم نور الله قلبي وقلبك وقدس سري وسرك ان الله تعالى قد خص نبينا صلى الله عليه وسلم باشياء لم يعطها النبي قبله وما خص نبي بشيئ الا وكان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فانه اوتي جوامع الكلم وكان نبيا وآدم بين الروح والجسد وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا في حال نبوته وزمان رسالته ولما اعطى هذه المنزلة علمنا انه الممد لكل انسان كامل مبعوث ويرحم الله الاديب شرف الدين البوصيري فلقد احسن حيث قال وكل آي البيتين - قال العلامة ابن مرزوق يعني ان كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم وما احسن قوله فانما اتصلت من نوره بهم فانه يعطي ان نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما به ولم ينقص منه شيئ ولو قال فانما هي من نوره لتوهم انه وزع عليهم وقد لا يبقى منه شيئ وانما كانت آيات كل واحد من نوره صلى الله عليه وسلم لانه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن

أی تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس فی الظلم فالكواكب ليست مضيئة بالذات وانما هی مستمدة من الشمس فهی عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس فكذلك الانبياء قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرون فضله فجميع ما ظهر على ايدی الرسل عليهم الصلاة والسلام من الانوار انما هو نوره الفائض ومدده الواسع صلى الله عليه وسلم من غير[١] ان ينقص منه شیئ واول ما ظهر ذلك فی آدم عليه السلام حيث جعله الله خليفة وامده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التی لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على الملائكة القائلين اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ثم توالت الخلائف فی الارض الى ان وصل الى زمان وجود صورة جسم نبينا صلى الله عليه وسلم الشريف لاظهار حكم منزلته فلما برز صلى الله عليه وسلم كان كالشمس اندرج فی نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الانبياء ودخلت الرسالات كلها فی صلب نبوته والنبوات كلها تحت لواء رسالته فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطی صلى الله عليه وسلم مثلها۔ انتهى۔

---

[١] قوله من غير ان ينقص الخ فيكون ذلك كنور السراج اذا اوقد من نحو شمعة فنورها لم ينقص منه شیئ ونور السراج نشأ عن نورها مع بقاء نورها بحاله لكن قد يشكل ما قدمه المصنف اول الكتاب ان نوره صلى الله عليه وسلم قسم اجزاء وانه قسم الجزء الرابع الى كذا وكذا الا ان يكون المراد بقوله قسم زاد فيه لا انه قسم نفس النور الذی هو محمد صلى الله عليه وسلم لان الظاهر انه حيث صور نوره بصورة روحانية مماثلة لصورته التی يصير عليها بعد لا يقسمه اليه والى غيره كذا فی الزرقانی على المواهب۔

وقال الشهاب الخفاجي عند قول الشفا (وقال الاشعري كل آية اوتيها نبي من الانبياء فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم) قيل الحقيقة المحمدية صورة الاسم الاعظم الجامع للاسماء فله التصرف في العوالم ومنه تستفيد وتستمد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة بشريته فهو الخليفة حقيقة واي معجزة كانت لنبي فهو له اولا وبالذات ثم جاءت منه لغيره والى هذا اشار في البردة بقوله (وكل آي البيت - اقول الحق ان نقول ان الله خلق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ارواح الانبياء بان يؤمنوا به واخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما اجابوه اشرق عليهم نوره الروحاني الرباني وصارت في ارواحهم قوى مستعدة لاظهار المعجزات كما الاولياء امته اذا اظهروا الكرامات لما اشرق عليهم نوره وهذا هو الذي قصده الابوصيري رحمه الله تعالى فاعرفه انتهى - وقال العلامة السيوطي في رسالته المسماة بالمقامة السندسية في النسبة المصطفوية وقد ورد ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام - يسبح ذلك النور تسبح الملائكة بتسبيحه عليهم الصلاة والسلام - ثم القى ذلك النور في صلب آدم وهو الدرة الفاخرة - قال ثم لم يزل الله ينقله من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة واخذ الميثاق على النبيين ان جاءهم ان يؤمنوا به وينصروه - ولو ادركوه لما وسعهم الا ان يتبعوه ويعزروه ويوقروه وارسله الى جميع الخلق كافة من الانس والجن والملائكة الصافة - قال البارزي وادخل في دعوته الحيوانات والجمادات والحجر والشجر - وقال السبكي هو مرسل الى كل من تقدم من الامم وغيرها قال فجميع الانبياء

واممهم كلهم من امته - ومشمولون برسالته ونبوته - ولذلك ياتی عیسیٰ علیه السلام
فی آخر الزمان علی شریعته - فجمیع الشرائع التی جاءت بها الانبیاء شرائعه
ومنسوبة الیه - فهو نبی الانبیاء وما جاؤا به الی اممهم احکامه فی
الازمنة المتقدمة علیه - هکذا قرر ذلك الامام الحبر الذی لا تکاد تسمح
الاعصار له بنظیر - وافرد له تالیفا مستقلا حقه ان یرقم علی السندس
بالنضیر - ویوافقه من النظم النضیری - قول الشرف البوصیری -

وکل آی اتی الرسل الکرام بها　　فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم کواکبها　　یظهرن انوارها للناس فی الظلم
وکلهم من رسول الله ملتمس　　غرفا من البحر او رشفا من الدیم
وواقفون لدیه عند حدهم　　من نقطة العلم او من شکلة الحکم

واجری علی یدیه من المعجزات الوفا جمله - واتاه من الخصائص عاما لم
یؤته نبیا قبله - وکان مما نسب من المعجزات والخصائص الیه - احیاؤه
حتی آمنا به ابویه انتهی مختصرا - وتالیف التقی السبکی المشار الیه فی عبارة
السیوطی هو رسالة صغیرة سماها التعظیم والمنة فی لتؤمنن به
ولتنصرنه قال فیها فی هذه الایة من التنویه بالنبی صلی الله علیه وسلم
وتعظیم قدره العلی ما لا یخفی وفیه مع ذلك انه علی تقدیر مجیئه
فی زمانهم یکون مرسلا الیهم فتکون نبوته ورسالته عامة لجمیع الخلق
من زمن آدم الی یوم القیامة وتکون الانبیاء واممهم کلهم من امته
ویکون قوله بعثت الی الناس کافة لا یختص به الناس من زمانه الی
یوم القیامة بل یتناول من قبلهم ایضا ویتبین بذلك معنی قوله
صلی الله علیه وسلم کنت نبیا وآدم بین الروح والجسد وان من فسره
بعلم الله بانه سیصیر نبیا لم یصل الی هذا المعنی لان علم الله

محیط بجمیع الاشیاء و وصف النبی صلی اللہ علیہ وسلم بالنبوۃ فی ذٰلک
الوقت ینبغی ان یفھم منہ انہ امر ثابت لہ فی ذٰلک الوقت ولھذا رأی
آدم اسمہ مکتوبا علی العرش محمد رسول اللہ فلا بد ان یکون ذٰلک
معنی ثابتا فی ذٰلک الوقت ولو کان المراد بذٰلک مجرد العلم بما سیصیر
فی المستقبل لم یکن لہ خصوصیۃ بانہ نبی و آدم بین الروح والجسد لان
جمیع الانبیاء یعلم اللہ نبوتھم فی ذلک الوقت و قبلہ فلا بد من خصوصیۃ
للنبی صلی اللہ علیہ وسلم لاجلھا اخبر بھذا الخبر اعلاما لامتہ لیعرفوا
قدرہ عند اللہ تعالٰی فیحصل لھم الخیر بذٰلک۔ قال فان قلت ارید ان
افھم ذٰلک القدر الزائد فان النبوۃ وصف لا بد ان یکون الموصوف بہ
موجودا و انما یکون بعد بلوغ اربعین سنۃ ایضا فکیف یوصف بہ
قبل وجودہ وقبل ارسالہ وان صح ذٰلک فغیرہ کذٰلک قلت قد جاء
ان اللہ تعالٰی خلق الارواح قبل الاجساد فقد تکون الاشارۃ بقولہ
کنت نبیا الی روحہ الشریف او الی حقیقتہ والحقائق تقصر عقولنا عن
معرفتھا و انما یعلمھا خالقھا ومن امدہ بنور الٰھی ثم ان تلک الحقائق
یؤتی اللہ کل حقیقۃ منھا ما یشاء فی الوقت الذی یشاء فحقیقۃ النبی صلی اللہ
علیہ وسلم قد تکون من قبل خلق آدم آتاھا اللہ ذٰلک الوصف بان یکون
خلقھا متھیئۃ لذٰلک و افاضہ علیھا من ذٰلک الوقت فصار نبیا و کتب
اسمہ علی العرش واخبر عنہ بالرسالۃ لیعلم ملائکتہ وغیرھم کرامتہ عندہ
فحقیقتہ موجودۃ من ذٰلک الوقت وان تاخر جسدہ الشریف المتصف بھا
واتصاف حقیقتہ بالاوصاف الشریفۃ المفاضۃ علیہ من الحضرۃ الالٰھیۃ
متقدم و انما تاخر البعث والتبلیغ وکل ما لہ من جھۃ اللہ تعالٰی ومن
جھۃ تاھل ذاتہ الشریفۃ وحقیقتہ معجل لا تاخیر فیہ وکذٰلک استنباؤہ

وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتأخر تكونه وتنقله الى ان
ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره من اهل الكرامة قد تكون افاضة الله
تعالى تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه ولاشك
ان كلما يقع فالله عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية
والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره كعلمهم نبوة النبي
صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه القرآن في اول ما جاءه جبريل وهو
فعل من افعاله تعالى من جملة معلوماته ومن آثار قدرته وارادته
واختياره في محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولى معلومة
بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسائط من افعاله
تعالى تحدث على حسب اختياره منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها
ما يحصل به كمال لذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين و
ذلك ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال
يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك الينا الا بالخبر الصادق والنبي
صلى الله عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل
اشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق
آدم لنبينا صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وانه اعطاه النبوة
من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم
عليهم وانه نبيهم ورسولهم وفي[1] اخذ الميثاق وهي في معنى الاستخلاف
ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه لطيفة وهي كانها
ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعل ايمان الخلفاء اخذت من هنا

---

[1] قوله وفي اخذ الميثاق خبر مقدم ولطيفة مبتدأ مؤخر ١٢

فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلی الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلی الله علیه وسلم هو نبي الانبياء و لهذا اظهر ذلك في الآخرة جميع الانبياء[1] تحت لوائه وفی الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم۔ ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسیٰ وعیسیٰ علیهم السلام وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره يتوقف على اجتماعهم معه فتاخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه۔ وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية[2] الفاعل۔ فههنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلی الله عليه وسلم الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلاشك ولهذا ياتی عیسیٰ عليه السلام فی آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه الامة لما قلناه من اتباعه للنبي صلی الله علیه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا محمد صلی الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من امر ونهی فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيئ وكذلك لو بعث النبي صلی الله علیه وسلم فی زمانه او فی زمان موسیٰ وابراهيم ونوح وآدم عليهم السلام كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلی الله علیه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم

---

[1] جميع الانبياء بالرفع بدل من ذلك او بيان له ١٢ +

[2] قوله اهلية الفاعل وهو امر بالتبليغ لانه يفعل ما امر به من تبليغ ما امر به ويامر وينهى وهي ذاته فطلق عليها محلاً وفاعلاً باعتبارين ١٢ +

فنبوته صلی الله علیه وسلم ورسالته اعم واشمل واعظم وتتفق مع شرائعهم فی الاصول لانها لا تختلف - وتقدم شریعته صلی الله علیه وسلم فیما عساه یقع الاختلاف فیه من الفروع اما علی سبیل التخصیص واما علی سبیل النسخ اولا نسخ ولا تخصیص بل تکون شریعة النبی صلی الله علیه وسلم فی تلک الاوقات بالنسبة الی اولئك الامم ماجاءت به انبیاؤهم وفی هذا الوقت بالنسبة الی هذه الامة هذه الشریعة والاحکام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معنی حدیثین کان خفیا عنا - احدهما قوله صلی الله علیه وسلم بعثت الی الناس کافة کنا نظن انه من زمانه الی یوم القیامة فبان انه جمیع الناس اولهم وآخرهم - والثانی قوله صلی الله علیه وسلم کنت نبیا وآدم بین الروح والجسد - کنا نظن انه بالعلم فبان انه زائد علی ذلك علی ما شرحناه وانما یفترق الحال بین ما بعد وجود جسده صلی الله علیه وسلم وبلوغه الاربعین وما قبل ذلك بالنسبة الی المبعوث الیهم وتاهلهم لسماع کلامه لا بالنسبة الیه ولا الیهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعلیق الاحکام علی الشروط قد یکون بحسب المحل القابل وقد یکون بحسب الفاعل المتصرف فههنا التعلیق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث الیهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشریف الذی یخاطبهم بلسانه وهذا کما یوکل الاب رجلا فی تزویج ابنته اذا وجد کفوا فالتوکیل صحیح وذلك الرجل اهل للوکالة و وکالته ثابتة وقد یحصل توقف التصرف علی وجود کفو ولا یوجد الا بعد مدة وذلك لا یقدح فی صحة الوکالة واهلیة الوکیل انتهی کلام السبکی بلفظه والله اعلم کذا فی الخصائص الکبری للسیوطی -

وقال السيد احمد عابدين الدمشقي فی شرحه علی مولد ابن حجر عند قول المصنف (ولما کان آدم طينا استخرج منه نبينا صلی الله عليه وسلم ونبئ - وفی حديث احمد انی عند الله مکتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل فی طينته) قال الشهاب الخفاجی فی شرح الشفاء وفی هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها حديث احمد المتقدم ومنها متی استنبئت قال صلی الله عليه وسلم وآدم بين الروح والجسد وفی رواية[1] بين الماء والطين ومعنی منجدل ساقط علی الجدالة وهی الارض ليس المعنی انه کان نبيا فی علم الله تعالیٰ کما قيل لانه لا يختص به بل ان الله خلق روحه قبل سائر الارواح وخلع عليها خلعة التشريف بالنبوة ای ثبت[2] لها ذلک الوصف دون غيرها فی عالم الارواح اعلاما للملأ الاعلیٰ به واذا کانت النبوة صفة لروحه علم انه صلی الله عليه وسلم بعد موته نبی رسول ولا يضر انقطاع الاحکام والوحی وقد اکمل دينه وانکار ذلک جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلی الله عليه وسلم ان الله خلق نوری قبل ان يخلق آدم عليه السلام باربعة عشر الف عام کما رواه ابن القطان وفی رواية يسبح ذلک النور وتسبح الملائکة بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلی الله عليه وسلم مرسل للملائکة کغيرهم فهذا صريح فی ان نبوته صلی الله عليه وسلم ظهرت فی الوجود العينی قبل نبوة آدم وغيره وان الملائکة لم تعرف نبيا قبله وانه صلی الله عليه وسلم

---

[1] قوله وفی رواية بين الماء والطين - وبعدها فی الاصل قال ابن تيمية والزرکشی وغيرهما حديث کنت نبيا وآدم بين الماء والطين وکنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين لا اصل لهما يعنی بهذا اللفظ - قلت ليس معناه انه موضوع کما توهم فانه رواية بالمعنی وهی جائزة لانه بمعنی الحديث السابق ۱۲

[2] قوله ای ثبت الخ - هذا التفسير ليس بموجود فی الاصل ۱۲

النبي المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلوٰة والسلام خلفاؤه والشرائع شرائعه
ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه فهو صلى الله عليه وسلم
ابو الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجري على شريعته قلم نسخ - وقيل انه
صلى الله عليه وسلم سابق على سائر الانبياء روحاً لما مر وجسداً لان
مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلقت قبل سائر المواد لحديث كعب الاحبار[١]
الذي تقدم - والبينية في قوله صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد
الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد أي لا روح ولا جسد
كما صرح به في رواية بقوله لا آدم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت
مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس فيهما وليس معنى بين الماء
والطين انه لم يكن ماء صرفاً ولا طيناً صرفاً[٢] - واعلم ان ما تقرر
من وجود حقيقته صلى الله عليه وسلم يومئذ لا ينافيه قوله تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب و
لا الايمان لما حققه العلامة ابراهيم الكوراني في كتابه قصد السبيل و
نقله عنه العلامة محمد الداودي أي في شرحه على مولد ابن حجر وهو

---

[١] قوله لحديث كعب الاحبار الخ - وفي الاصل لما روى ابن الجوزي في الوفاء
عن كعب الاحبار انه تعالى لما اراد ان يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم امر جبريل
عليه الصلوٰة والسلام ان يأتيه بالطينة البيضاء فهبط في ملائكة الفردوس
وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرة فعجنت بماء التسنيم في معين
الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها
الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والارض حتى عرفته الملائكة
قبل ان تعرف آدم عليه الصلوٰة والسلام اي عرفت روحه وعنصره ١٢

[٢] فهمنا انتهى النقل عن الشهاب الخفاجي ١٢

انه يحتمل ان يكون المراد بالزمان المشار اليه بقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب هو الزمن المتقدم على الوحى الذى كان فى عالم الارواح من السنين المتقدمة على عام نبوته واخذ ميثاقه صلى الله عليه وسلم من الالوف الاربعة عشر وحينئذ كان المعنى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا حين منناعليك بالنبوة وآدم بين الروح والجسد ما كنت تدرى قبل ذلك الوحى من تلك الاعوام من الآلاف الاربعة عشر ما الكتاب ولا الايمان وهذا ما يدل عليه ظاهر بعض الاحاديث من ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت بعد خلق جسد آدم- قال الشيخ ابراهيم الكورانى واما على ما ذهب اليه شيخنا يعنى العارف القشاشى من ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت سابقة على خلق اللوح والقلم وما بعدهما فلعل المراد الزمن المتقدم على حين اقامته صلى الله عليه وسلم فى مقام القرب والله اعلم- واما ان كان المراد بالزمان المشار اليه بما كنت تدرى الى آخره هو الزمن السابق على الوحى المنزل عليه فى عالم الاشباح حين بعثه الله للناس رسولا فالآية انما تدل على انتفاء التذكر لوقوع الميثاق وانه متى كان وكيف كان لا على انتفاء العلم الضرورى بالتوحيد- اما الثانى فلان انتفاءه يستلزم ما لا يليق بمنصب الانبياء واما الاول فلان الايمان هو تصديق المخبر فيما اخبر به وقد صح ان الله تعالى اخبرهم اذ اخذ منهم الميثاق بانه لا اله غيره وبتصديق الرسل فاقروا اى فآمنوا وصدقوا فقد تحقق الايمان وقد قال تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فلو كان تذكر وقوع الميثاق وانه كيف كان ومتى كان متحققا عنده صلى الله عليه وسلم فى عالم الاشباح قبل الوحى كان داريا ما الايمان ولكن الله قد نفى ان يكون يدرى ما الايمان

أكرم بخلق نبي زانه خلق	بالحسن مشتمل بالبشر متسم

فلم يكن وقوع الميثاق وانه متى كان وكيف كان متحققا فى تذكره صلى الله
عليه وسلم قبل الوحى مع تحقق العلم الضرورى بالتوحيد تحققا مستمرا
من اول ظهوره الى حين بعثه رسولا ابدا بلا تخلل جهل ولا طرؤ شك
ولا عروض شبهة لا فى زمن قليل ولا كثير ولا طويل ولا قصير كما
سبق فلا منافاة بين كونه صلى الله عليه وسلم موحدا بعلم ضرورى
قبل الوحى وبين كونه ما كان يدرى ما الكتاب ولا الايمان قبل الوحى
ومن هنا ظهر انه لا منافاة ايضا بين كونه صلى الله عليه وسلم نبيا بالفعل
وآدم بين الروح والجسد وبين كونه ما كان يدرى ما الكتاب
قبل الوحى - اما ان كان المراد قبل الوحى فى عالم الارواح فظاهر - واما
ان كان المراد قبل الوحى المنزل عليه فى عالم الاشباح فلما مر ان الآية
انما تدل على انتفاء التذكر لوقوع الميثاق وانه متى كان وكيف كان
سواء كان ميثاق النبوة او ميثاق التوحيد فكما ان انتفاء تذكر وقوع
التوحيد لا ينافى العلم الضرورى بالتوحيد كذلك انتفاء تذكر وقوع ميثاق
النبوة لا ينافى العلم الضرورى بما اوحى اليه مما يتعبد به فى نفسه قبل
ان يرسل الى الناس رسولا الى آخر ما اطال به رحمه الله تعالى مما يتعين
من اجتنبه ويحافظ عليه فان تحقيق هذا المقام على هذا النظام لم
يسبق اليه انتهى كذا فى جواهر البحار للنبهانى -

(قوله اكرم بخلق الخ) اكرم فعل تعجب انشاء لفظا وخبر معنى والخلق
بفتح الخاء وسكون اللام فاعله والباء زائدة - والتنوين فى نبى للتعظيم
وزانه خلق ومشتمل ومتسم اوصاف ثلاثة للنبى صلى الله عليه وسلم -
وبالحسن متعلق بمشتمل وبالبشر بمتسم - والحسن المحسوس تناسب الاعضاء

كالزّهر في ترفٍ والبدر في شرفٍ	والبحر في كرمٍ والدّهر في هممِ

وكونها على صورتها الاصلية مع صفاء البشرة واعتدال القامة -
والبشر بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة والمتبسم المتصف
(ومعنى البيت) ما احسن صورة نبي متزين بالاخلاق الحسنة مشتمل
بالحسن متصف بالبشاشة وطلاقة الوجه كما جاء فيما رواه الترمذى
فى الشمائل عن الحسن بن على قال قال الحسين سألت ابى عن سيرة النبي
صلى الله عليه وسلم فى جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ الحديث - وفيه
ايضًا عن عبيد الله بن الحرث بن جزء انه قال ما رأيت احدا اكثر تبسما
من رسول الله صلى الله عليه وسلم -
(قوله كالزهر الخ) اما صفة لنبي فى البيت السابق فيكون مجرورًا
محلًا او خبر لمبتدأ محذوف اى هو صلى الله عليه وسلم كالزهر - وزهر النبات
نوره الواحدة زهرة مثل تمر وتمرة وقد تفتح الهاء قالوا ولا يسمى
زهرا حتى يتفتح وقال ابن قتيبة حتى يصفر وقبل التفتح هو برعوم كذا
فى المصباح - والترف اللين والنضارة - والكرم وصف جامع لكل
خير وشرف وضده اللؤم وفى العرف بمعنى الجود فيقابله البخل والمراد
ههنا الثانى - والدهر اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا والهمة
بالكسر اول العزم وقد تطلق على العزم القوى فيقال له همة عالية و
نسبة الهمم الى الدهر على عادة العرب فانهم يجعلون للدهر
عزمات وارادات ويشبهون الممدوح به فى تلك العزمات والارادات -
(ومعنى البيت) هو صلى الله عليه وسلم مثل الزهر فى اللين والنضارة
ومثل البدر فى الشرف على سائر الخلق ومثل البحر فى الجود ومثل الدهر

فی العزمات - وفی البخاری عن انس رضی اللہ عنہ قال ما مسست حریرًا ولا دیباجا الین من کف النبی صلی اللہ علیہ وسلم ولا شممت ریحًا قط او عرفًا قط اطیب من ریح او عرف النبی صلی اللہ علیہ وسلم وفی الشمائل للترمذی عن الحسن بن علی رضی اللہ عنہما قال سألت خالی ہند بن ابی ہالۃ وکان وصافا عن حلیۃ النبی صلی اللہ علیہ وسلم وانا اشتہی ان یصف لی منہا شیئا اتعلق بہ فقال کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فخما مفخما یتلألأ وجہہ تلألؤ القمر لیلۃ البدر الحدیث - وورد فی جودہ صلی اللہ علیہ وسلم اخبار کثیرۃ منہا فی البخاری عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال کان النبی صلی اللہ علیہ وسلم اجود الناس واجود ما یکون فی رمضان حین یلقاہ جبریل وکان جبریل علیہ السلام یلقاہ فی کل لیلۃ من رمضان فیدارسہ القرآن فلرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اجود بالخیر من الریح المرسلۃ وعن جابر رضی اللہ عنہ قال ما سئل[1] النبی صلی اللہ علیہ وسلم عن شیئ قط فقال لا وعن انس أتی النبی صلی اللہ علیہ وسلم بمال من[2] البحرین فقال انثروہ فی المسجد فکان اکثر[3] مال أتی بہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذ جاءہ العباس فقال

---

[1] ومعنی الحدیث انہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا اتاہ مستحق یطلب عطاءہ لا یجیبہ بل یعطیہ ان کان عندہ او یعدہ بمیسور من القول ان ساغ والا سکت او دعا ۱۲

[2] وفی روایۃ ابن ابی شیبۃ من طریق حمید بن ہلال مرسلا کان مائۃ الف وانہ ارسل بہ العلاء بن الحضرمی من خراج البحرین وہو اول مال حمل الیہ صلی اللہ علیہ وسلم کذا فی المواہب ۱۲ -

[3] قولہ اکثر مال الخ أی من الدراہم او من الخراج فلا ینافی انہ قسم فی حنین ما ہو اکثر منہ کذا فی الزرقانی ۱۲ ﴿

یارسول اللہ اعطنی انی فادیت[1] نفسی وفادیت عقیلاً قال خذ فحثا
فی ثوبہ ثم ذہب یقلہ[2] فلم یستطع فقال اؤمر بعضہم یرفعہ
علی قال لا قال فارفعہ انت علی قال لا فنثر منہ ثم ذہب یقلہ فلم یرفعہ
فقال اؤمر بعضہم یرفعہ علی قال لا قال فارفعہ انت علی قال لا فنثر
ثم احتملہ علی کاہلہ ثم انطلق فما زال یتبعہ بصرہ حتی خفی علینا
عجبا من حرصہ فما قام رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم وثم منہا درہم۔
وعن انس ایضاً قال قال ناس من الانصار حین افاء اللہ علی رسولہ صلے اللہ
علیہ وسلم ما افاء من اموال ہوازن فطفق النبی صلے اللہ علیہ وسلم یعطی
رجالا المائۃ من الابل فقالوا یغفر اللہ لرسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم
یعطی قریشا وترکنا وسیوفنا تقطر من دمائہم الحدیث۔ وعن جبیر بن
مطعم انہ بینا ہو مع رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم ومعہ الناس مقبلاً
من حنین علقت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الاعراب ویسألونہ حتی
اضطروہ الی سمرۃ فخطفت رداءہ فوقف رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
فقال اعطونی ردائی فلوکان عدد ہذہ العضاہ نعما لقسمتہ بینکم ثم
لا تجدونی بخیلا ولا کذوبا ولا جبانا وفی مسلم عن انس ان رجلا[3] سأل
النبی صلی اللہ علیہ وسلم غنما بین جبلین فاعطاہ ایاہ فاتی قومہ فقال
ای قوم اسلموا فواللہ ان محمدا لیعطی عطاء ما یخاف الفقر وفی
شمائل الترمذی عن عمر بن الخطاب ان رجلا جاء الی رسول اللہ

---

[1] قولہ فادیت الخ ای اعطیت فداء نفسی وفداء عقیل یوم بدر و
کانا قد أسرا فی غزوۃ بدر ۱۲ +

[2] قولہ یقلہ من الاقلال وہو الرفع والحمل ای یرفعہ ۱۲ +

[3] ہو صفوان بن امیہ کما قال غیر واحد ۱۲ +

في عسكرٍ حين تلقاه وفي حشمِ	كأنّه وهو فردٌ في جلالته

صلى الله عليه وسلم فسأل ان يعطيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عندي شيئ ولكن ابتع علىّ فاذا جاء نى شيئ قضيته فقال عمر يا رسول الله قد اعطيته فما كلف الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه لقول الانصاري ثم قال بهذا امرت - وقال فى المواهب قد كان جوده عليه الصلوٰة والسلام كله لله وفى ابتغاء مرضاته فانه كان يبذل المال تارة لفقير او محتاج وتارة ينفقه فى سبيل الله وتارة يتألف به على الاسلام من يقوى الاسلام باسلامه وكان يؤثر على نفسه واولاده فيعطى عطاء يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر ويعيش فى نفسه عيش الفقراء فياتى عليه الشهر والشهران ان لا توقد فى بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الشريفة من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم قد اتاه سبى فشكت اليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادما يكفيها مؤنة بيتها فامرها ان تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد وقال لا اعطيك وادع اصل الصفة تطوى بطونهم من الجوع انتهى مختصرا - والتفصيل فى المطولات -

(**قوله كأنه الخ**) كأنّ للتشبيه والضمير اسمها وفى عسكر وفى حشم خبرها - وجملة وهو فرد حال من مفعول تلقاه - وقوله فى جلالته تعليل للتشبيه المستفاد من كأنّ - والخطاب فى تلقاه لكل من صلح للخطاب - وحين منصوب بكأنّ لما فيه من معنى التشبيه - والعسكر الجيش الكثير والحشم الخدم قال ابن السكيت هى كلمة فى معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها -

(**ومعنى البيت**) كأنه صلى الله عليه وسلم حين تلقاه ايها المخاطب حال

كأنّما اللؤلؤ المكنون في صدف	من معدني منطقٍ منه ومبتسم

كونه منفردا بنفسه قائم في عسكر وفي حشم من اجل جلالته وعظمته فحاصل المعنى انه كما له هيبة ووقار في حال كونه في عسكر وفي حشم فكذلك له هيبة ووقار في حال الانفراد بذاته من اجل جلالته - والمقصود من البيت بيان كمال هيبته صلى الله عليه وسلم حتى انه كان منصورا بالرعب مسيرة شهر كما ورد في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر الحديث - وفي المواهب وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده عليه الصلاة والسلام وبين اعدائه اكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر انتهى -

(قوله كأنما الخ) اللؤلؤ مبتدأ ومن معدني خبره أي حاصل و مستخرج منهما - وفي صدف متعلق بالمكنون - ومعدني تثنية معدن مضاف الى منطق ومبتسم - ومنه لغت منطق والضمير له صلى الله عليه وسلم - والمنطق والمبتسم اما مصدران فالاضافة بمعنى اللام والمعدن للمنطق هو القلب لانه يظهر منه الكلام واللسان انما هو ترجمان القلب ومعدن الابتسام هو الفم لانه يظهر منه الاسنان واما اسما مكان فالاضافة على هذا بيانية أي من معدنين هما منطق منه و مبتسم وفي كلام المصنف الحذف من الثاني لدلالة الاول أي ومبتسم منه - وفي هذا البيت شبه اللؤلؤ المكنون بكلامه وثغره صلى الله عليه وسلم والاصل ان يشبه كلامه وثغره صلى الله عليه وسلم باللؤلؤ المكنون بجامع الحسن في كل - لكن المصنف عكس التشبيه اشارة الى ان الفرع لقوة وجه الشبه فيه صار اصلا والاصل لضعف وجه الشبه فيه صار فرعا ويسمى التشبيه المقلوب - مبالغ في المدح كذا في حاشية الباجوري

(ومعنى البيت) كأن اللؤلؤ المكنون فى الصدف بارز من معدن كلامه ومعدن ابتسامه او من معدنين هما محل كلامه ومحل ابتسامه صلى الله عليه وسلم - فحاصل المعنى ان ثغره فى الفم الشريف يبدو وعند ابتسامه صلى الله عليه وسلم كاللؤلؤ فى الصدف وتجرى كلماته عند الخطاب من القلب على اللسان كالدرر فى الاصداف - وفى البيت اشارة الى ما ورد فى وصف حلية النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن ابى هالة ضليع الفم[1] اشنب مفلج الاسنان وما جاء فى صفة كلامه صلى الله عليه وسلم فى حديث ام معبد فى الاستيعاب حلو المنطق فصل[2] لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن - وروى الترمذى فى الشمائل عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كان[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه وفيه ايضا فى صفة منطقه عن ابن ابى هالة جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حب الغمام[4]

---

[1] قوله ضليع الفم الخ - الضليع العظيم وقيل الواسع - والشنب البياض والبريق - والفلج بالتحريك فرجة ما بين الثنايا والرباعيات والفرق فرجة بين الثنيتين -

[2] قوله فصل اى بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل ومنه قوله تعالى انه لقول فصل أى فاصل قاطع - وقوله لا نزر ولا هذر أى ليس بقليل فيدل على عى ولا كثير فاسد - وقوله خرزات نظم أى جواهر منظومة فى سلك -

[3] ما كان يسرد أى لم يكن يتابع الكلام ويستعجل فيه ١٢ -

[4] يفتر عن مثل حب الغمام اى يتبسم ويكثر حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو من فررت الدابة فرا اذا كشفت شفتها لتعرف سنها وافتر يفتر افتعل منه - وحب الغمام هو البرد شبه به اسنانه فى بياضه ونقائه وصفائه وقيل حب الغمام اللؤلؤ لانه يحصل من ماء المطر وهو انسب فى باب التشبيه لما فى الاول من برودة - ولكن الاول اصح لرواية البيهقى عن هند رضى الله عنه عن مثل البرد المنحدر عن متون الغمام ١٢ +

لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ اَعْظُمَهٗ	طُوبٰى لِمُنْتَشِقٍ مِّنْهُ وَمُلْتَثِمِ

(قوله لا طيب الخ) لما اشار المصنف الى بعض كمالاته صلى الله عليه وسلم فى حال الحياة اراد ان يشير ايضًا الى بعض محاسنه فى حال الممات فقال لا طيب الخ- والطيب ما يتطيب به من مسك ونحوه- و يعدل يساوى والترب وزان قفل لغة فى التراب- وضم حوى- والاعظم والعظام جمع عظم مثل سهم وسهام واسهم- وطوبى قيل من الطيب والمعنى العيش الطيب وقيل هى اسم الجنة وقيل شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب أى طيبى فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا لمجانسته الضمة- ومنتشق اسم فاعل من الانتشاق بمعنى الاشتمام- والالتثام التقبيل وقيل المراد به التضمخ- وقوله منه متعلق بمنتشق والضمير للتربا- وفى كلام المصنف الحذف من الثانى لدلالة الاول أى وملتثم منه-

(ومعنى البيت) لا شئ من انواع الطيب يساوى طيب التراب الذى ضمّ جسده صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شمّه وقبله- ولا شك ان طيب التراب المذكور سرى له من طيبه صلى الله عليه وسلم الذى هو اعلى انواع الطيب- قال الزرقانى انه صلى الله عليه وسلم كان طيب الرائحة من حين ولد كما رواه ابو نعيم والخطيب ان امه آمنة لما ولدته قالت ثم نظرت اليه فاذا هو كالقمر ليلة البدر ريحه يسطع كالمسك الاذفر انتهى وفى المواهب ان الرائحة الطيبة كانت صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا وروينا عن انس قال ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه الامام احمد وفى رواية البخارى ولا شممت مسكة ولا عنبرة اطيب من رائحة النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية الترمذى ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من

عرق رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وعن ام عاصم امرأة عتبة بن فرقد السلمی قالت کنا عند عتبة اربع نسوة فما منا امرأة الا وھی تجتھد فی الطیب لتکون اطیب من صاحبتھا وما یمس عتبة الطیب الا ان یمس دھنا یمسح بہ لحیتہ وھو اطیب ریحا منا وکان اذا خرج الی الناس قالوا ما شممنا ریحا اطیب من ریح عتبة فقلت لہ یوما انا لنجتھد فی الطیب ولانت اطیب ریحا منا فمم ذلک فقال اخذنی [1] الشری علی عھد رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فاتیتہ فشکوت ذلک الیہ فامرنی ان اتجرد فتجردت وقعدت بین یدیہ والقیت ثوبی علی فرجی فنفث فی یدہ ثم مسح ظھری وبطنی بیدہ فعبق بی ھذا الطیب من یومئذ رواہ الطبرانی فی معجم الصغیر وروی ابو یعلی والطبرانی قصة الذی استعان بہ صلی اللہ علیہ وسلم علی تجھیز ابنتہ فلم یکن عندہ شئ فاستدعاہ بقارورة فسلت لہ فیھا من عرقہ وقال مرھا فلتطیب بہ فکانت اذا تطیبت بہ شم اھل المدینة ذلک الطیب فسموا بیت المطیبین وقال جابر بن عبد اللہ کان فی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم خصال لم یکن فی طریق فیتبعہ احد الا عرف انہ سلکہ من طیب عرقہ وعرفہ ولم یکن یمر بحجر الا سجد لہ رواہ الدارمی والبیہقی وابو نعیم وعن انس قال دخل علینا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال [2] عندنا فعرق وجاءت امی بقارورة فجعلت تسلت العرق فیھا

---

[1] الشری بثور صغار حمر حکاکة مکربة تحدث دفعة غالبا وتشتد لیلا لبخار حار یثور فی البدن دفعة کما فی القاموس ۱۲

[2] فقال عندنا ای اقام وقت القائلة وھی نصف النھار والغالب فیہ الحر ۱۲

فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذى تصنعين قالت
هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب رواه مسلم انتهى مختصرا
وفى الخصائص الكبرى للسيوطى واخرج البيهقى عن ام سلمة قالت وضعت
يدى على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فمر لى جمع آكل
واتوضأ ما يذهب ريح المسك من يدى واخرج احمد عن ابن عباس
قال غسل على النبي صلے الله عليه وسلم فلم ير منه شيئا مما يراه من الميت
فقال بابى انت وامى ما اطيبك حيا وميتا واخرج ابن سعد
عن عبد الله بن الحارث ان عليا غسل النبي صلے الله عليه وسلم فجعل
يقول بابى انت طبت حيا وطبت ميتا قال وسطعت ريح طيبة لم يجدوا
مثلها قط واخرج الطبرانى عن ابن عباس مثله انتهى وفى المواهب
ايضا واما قول الابوصيرى فى بردة المديح لاطيب يعدل البيت فقال
شارحها العلامة ابن مرزوق وغيره كانه اشارة الى النوعين المستعملين
فى الطيب لانه اما ان يستعمل بالشم واليه اشار بقوله لمنتشق و
اما بالتضمخ واليه اشار بملتثم قال واقل ذلك بتعفير جبهة وانف
بتربته حال السجود فى مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به
تقبيل القبر الشريف فانه مكروه[1] ونقل الزركشى عن السيرافى ان
طوبى الطيب وكذا قال ابن مرزوق طوبى فعلى من الطيب و
هذا مبنى على ان المراد ان تربته افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة
الحسية وذلك اما لانه كذلك فى نفس الامر ادركه من ادركه ام لا واما
باعتبار اعتقاد المؤمن فى ذلك فان المؤمن لا يعدل بشم رائحة تربته

---

[1] فانه مكروه قلت لا كراهة فى التقبيل اذا كان للتبرك كما اعتمده الرملى فافهم ١٢

عليه الصلوٰة والسلام شيئا من الطيب فان قلت لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك كل احد فالجواب لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراكه لكل احد بل حتى توجد الشروط وتنتفى الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم المدرك وانتفاء الدليل لا يدل على انتفاء المدلول فالمزكوم لا يدرك رائحة المسك مع ان الرائحة قائمة بالمسك لم تنتف عنه ولما كانت احوال القبر من الامور الاخروية لاجرم لا يدركها من الاحياء الا من كشف له الغطاء من الاولياء المقربين لان متاع الاخرة باق ومن فى الدنيا فان والفانى لا يتمتع بالباقى للتضاد ولا ريب عند من له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره روضة من رياض الجنة بل افضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذى هو اطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب يعدل تراب قبره المقدس انتهى - ولذا قال العلماء ان هذا التراب اشرف تراب الارض - قال العلامة السمهودى فى وفاء الوفا قد انعقد الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة وحكاية الاجماع نقله القاضى عياض وكذا القاضى ابو الوليد الباجى قبله كما قال الخطيب بن جملة وكذا نقله ابو اليمن بن عساكر وغيرهم مع التصريح بالتفضيل على الكعبة الشريفة بل نقل التاج السبكى عن ابن عقيل الحنبلى ان تلك البقعة افضل من العرش وقال التاج الفاكهى قالوا لا خلاف ان البقعة التى ضمت الاعضاء الشريفة افضل بقاع الارض على الاطلاق حتى موضع الكعبة ثم قال واقول انا افضل بقاع السموات ايضا ولم ار من تعرض لذلك والذى اعتقده ان ذلك لو عرض على علماء الامة لم يختلفوا فيه - وقال التقى السبكى وقد رأيت جماعة يستشكلون نقل هذا الاجماع وقال لى قاضى القضاة السروجى الحنفى

طالعت فی مذهبنا خمسین تصنیفا فلم اجد فیها تعرضا لذلک قال السبکی وقد وقفت علی ما ذکره ابن عبد السلام من ان الازمان والاماکن کلها متساویة ویفضلان بما یقع فیهما الا بصفات قائمة بها ویرجع تفضیلها الی ما ینیل الله العباد فیهما وان التفضیل الذی فیهما ان الله یجود علی عباده بتفضیل اجر العاملین فیهما قال السبکی وانا اقول قد یکون التفضیل لذلک وقد یکون لامر آخر فیهما وان لم یکن عمل فان القبر الشریف ینزل علیه من الرحمة والرضوان والملائکة وله عند الله من المحبة ولساکنه ما تقصر العقول عن ادراکه ولیس ذلک لمکان غیره فکیف لا یکون افضل الاماکن ولیس محل عمل لنا فهذا معنی غیر تضعیف الاعمال فیه وایضا فباعتبار ما قیل ان کل احد یدفن بالموضع الذی خلق منه و ایضا فقد تکون الاعمال مضاعفة فیها باعتبار ان النبی صلی الله علیه وسلم حی وان اعماله مضاعفة اکثر من کل احد فلا یختص التضعیف باعمالنا نحن (قلت) وهذا من النفاسة بمکان عنی انی اقول الرحمات والبرکات النازلة بذلک المحل یعم فیضها الامة وهی غیر متناهیة لدوام ترقیاته علیه الصلاة والسلام وما تنال الامة بسبب نبیها هو الغایة فی الفضل ولذا کانت خیر امة بسبب کون نبیها خیر الانبیاء فکیف لا یکون القبر الشریف افضل البقاع مع کونه منبع فیض الخیرات الا تری ان الکعبة علی رأی من منع الصلاة فیها لیست محل عملنا أفیقول عاقل بتفضیل المسجد حولها علیها لانه محل العمل مع ان الکعبة هی السبب فی انالة تلک الخیرات وایضا فاهتمامه صلی الله علیه وسلم بامر امته معلوم واقبال الله علیه دائم وهو بهذا المحل الشریف فتکثر شفاعته فیهم لامته وامداده ایاهم وقد ورد فی

حديث وفاتي خير لكم بيان ذلك بان اعمالكم تعرض علي فان رأيت خيرا حمدت الله وان رأيت غير ذلك استغفرت لكم وفي رواية استوهبت الله ذنوبكم وله شواهد تقويه وسيأتي في الباب الثامن من ان المجئ المذكور في قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية حاصل بالمجئ الى قبره الشريف وايضا فزيارته والمجاورة عنده من افضل القربات وعنده تجاب الدعوات وتحصل الطلبات فقد جعله الله تعالى سببا في ذلك وايضا فهو روضة من رياض الجنة بل افضل رياضها انتهى مختصرا - وقال القاضي ابو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي في المعتصر من المختصر من مشكل الآثار للطحاوي ما نصه وقال صلى الله عليه وسلم وضع منبري على ترعة من ترعات الجنة أي بين ابوابها - ما بين بيتي[١] ومنبري روضة من رياض الجنة وروي ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وان قوائم منبري رواسب في الجنة - فيهما ما يدل على ان قبره ومنبره خارجان عن الروضة وان منبره في موضع من الجنة غير الروضة ولكن المنبر لما كان ببركة جلوسه فيه وقيامه عليه بلغ هذه المنزلة فقبره وقد تضمن بدنه وصار له مثوى اولى بان يكون في روضة ارفع منها واحرى

[١] ما بين بيتي الخ - احسن الوجوه في معناه ما نقله العلامة السمهودي عن ابن ابي جمرة وهو ان تلك البقعة نفسها روضة من رياض الجنة كما ان الحجر الاسود من الجنة فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنة الآن ويعود روضة في الجنة كما كان ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة قال وهو الاظهر لعلو مكانته عليه السلام وليكون بينه وبين الابوة الابراهيمية في هذا شبه وهو انه لما خص الخليل بالحجر من الجنة خص الحبيب بالروضة منها انتهى -

وفی الجنة روضات کثیرة فقد یکون قبره فی روضة ارفع منها وفی هذا الحدیث علم من اعلام النبوة لان الله تعالی اختصه بان اعلمه ما اخفی عمن سواه من الارض التی یموت فیها حتی اعلم بذلك امته۔ ثم قوله ما بین قبری ومنبری روضة اخبار من امر محقق مشاهد له لا عن امر سیصیر کذالك فاندفع بذلك ما یقال لا یلزم منه علمه موضع قبره ولان قوله ما بین بیتی ومنبری وفی روایة بین قبری ومنبری یدل علی ان بیته قبره فافهم انتهی

وبقی ههنا بحث تقبیل القبر الشریف ومسحه بالید۔ قال العلامة السمهودی فی آداب الزیارة والمجاورة (ومنها) ان یجتنب لمس الجدار وتقبیله و الطواف به والصلاة الیه قال النووی لا یجوز ان یطاف بقبره صلی الله علیه وسلم ویکره الصاق البطن والظهر بجدار القبر قاله الحلیمی وغیره قال ویکره مسحه بالید وتقبیله بل الادب ان یبعد منه کما یبعد منه لو حضر فی حیاته هذا هو الصواب وهو الذی قاله العلماء واطبقوا علیه ومن خطر بباله ان المسح بالید ونحوه ابلغ فی البرکة فهو من جهالته وغفلته لان البرکة انما هی فیما وافق الشرع واقوال العلماء انتهی وفی الاحیاء مس المشاهد وتقبیلها عادة النصاری والیهود وقال الاقشهری قال الزعفرانی فی کتابه وضع الید علی القبر ومسه وتقبیله من البدع التی تنکر شرعا وروی ان انس بن مالك رضی الله تعالی عنه رأی رجلا وضع یده علی قبر النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فنهاه وقال ما کنا نعرف هذا علی عهد رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم وقد انکره مالك والشافعی و احمد اشد الانکار وقال بعض العلماء انه ان قصد بوضع الید مصافحة المیت یرجی ان لا یکون به حرج ومتابعة الجمهور احق انتهی وفی تحفة ابن عساکر لیس من السنة ان یمس جدار القبر المقدس ولا ان یقبله ولا

يطوف به كما يفعله الجهال بل يكره ذلك ولا يجوز والوقوف من بعد اقرب الى الاحترام ثم روى من طريق ابي نعيم قال انبأنا عبد الله بن جعفر بن فارس حدثنا ابو جعفر محمد بن عاصم حدثنا ابو اسامة عن عبيد الله عن نافع ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يكره ان يكثر مس قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - قال البرهان ابن فرحون بعد ذكره و هذا تقييد لما تقدم وهو عن ابن عمر فى القبر نفسه فالجدر الظاهرة اخف اذا لم يكثر منه قال وهو دال على قرب موقف الزائر ويفسر معنى الدنو الذى عبر به مالك انتهى وقال ابو بكر الاثرم قلت لابى عبد الله يعنى احمد بن حنبل قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال لا اعرف هذا قلت فالمنبر قال اما المنبر فنعم قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن ابى فديك عن ابن ابى ذئب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب فى الرمانة أى رمانة المنبر قبل احتراقه ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ مالك انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك قلت لابى عبد الله انهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له ورأيت اهل العلم من اهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحيته و يسلمون فقال ابو عبد الله ونعم وهكذا كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يفعل ذلك نقله ابن عبد الهادى عن تاليف ابن تيمية وقال العز بن جماعة بعد ذكر ما سبق عن النووى وقال السروجي الحنفى لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسه بيده وقال عياض فى الشفاء ومن كتاب احمد بن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وقال ابن قدامة من الحنابلة فى المغنى ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقبله قال احمد ما اعرف هذا قال الاثرم رأيت
اهل العلم من اهل المدينة لا يمسون قبر النبي صلى الله عليه وسلم بل يقومون
من ناحيته فيسلمون قال ابو عبد الله وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
يفعل ذلك انتهى قال العز فى كتاب العلل والسؤالات لعبد الله بن احمد
بن حنبل عن ابيه رواية أبي على بن الصوف عنه قال عبد الله سألت
ابى عن الرجل يمس منبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويتبرك بمسه
ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى قال لا بأس به
قال العز بن جماعة وهذا يبطل ما نقل عن النووى من الاجماع (قلت)
النووى لم يصرح بنقل الاجماع لكن قوة كلامه تفهمه وقال السبكى فى الرد
على ابن تيمية فى مسئلة الزيارة ان عدم التمسح بالقبر ليس مما قام
الاجماع عليه فقد روى ابو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله
الحسينى فى اخبار المدينة قال حدثنى عمر بن خالد حدثنا ابو نباتة عن
كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال اقبل مروان بن الحكم
فاذا رجل ملتزم القبر فاخذ مروان برقبته ثم قال هل تدرى ما تصنع
فاقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر ولم آت اللبن انما جئت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا
عليه اذا وليه غير اهله قال المطلب وذلك الرجل ابو ايوب الانصارى
قال السبكى وابو نباتة يونس بن يحيى ومن فوقه ثقات وعمر بن خالد لم
اعرفه فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر وانما اردنا بذكره
القدح فى القطع بكراهة ذلك انتهى - (قلت) سبق فى الفصل قبله ان
احمد رواه باتم من ذلك عن عبد الملك بن عمرو وهو ثقة عن كثير
بن زيد وقد حكم السبكى بتوثيقه فانه الذى فوق ابى نباتة فى اسناد

يحيى وقد وثقه جماعة لكن ضعفه النسائي كما سبق - وتقدم ايضاً ان
بلالاً رضى الله تعالى عنه لما قدم من الشام لزيارة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أتى القبر فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه واسناده
جيد كما سبق - وفى تحفة ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى الحسيني
قال حدثني ابي عن جدي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله
تعالى عنه قال لما رمس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت فاطمة
رضى الله تعالى عنها فوقفت على قبره صلى الله تعالى عليه وسلم واخذت
قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيها وبكت وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد ٭ ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو انها ٭ صبت على الايام عدن لياليا

ذكر الخطيب ابن حملة ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يضع يده اليمنى على
القبر الشريف وأن بلالاً رضى الله تعالى عنه وضع خديه عليه ايضاً ثم قال
ورأيت في كتاب السؤالات لعبد الله بن الامام احمد وذكر ما تقدم
عن ابن جماعة نقله عنه ثم قال ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحمل على
الاذن في ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف
مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته فأناس حين يرونه لا يملكون
انفسهم بل يبادرون اليه واناس فيهم أناة يتأخرون والكل محل خير انتهى -
وقال ابن حجر استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الاسود جواز
تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره فأما تقبيل يد الآدمي فسبق
فى الادب واما غيره فنقل عن احمد انه سئل عن تقبيل منبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقبره فلم يربه بأساً واستبعد بعض اتباعه صحته عنه -
ونقل عن ابن ابي الصيف اليماني احد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل

يا طيبَ مُبتدَءٍ منه ومختتمِ	أبانَ مولدُهُ عن طيبِ عنصرِهِ

المصحف واجزاء الحديث وقبور الصالحين - ونقل الطيب الناشري عن المحب الطبري انه يجوز تقبيل القبر ومسه قال وعليه عمل العلماء الصالحين وانشد

لو رأينا لسليمى أثرا ✦ لسجدنا ألف ألف للأثر

(وقال آخر)

أمر على الديار ديار ليلى ✦ أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ✦ ولكن حب من سكن الديارا

ونقل بعضهم عن ابي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله حدثنا اسمٰعيل بن يعقوب التيمي قال كان ابن المنكدر يجلس مع اصحابه قال وكان يصيبه الصمات فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يرجع فعوتب في ذلك فقال انه يصيبني خطرة فاذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يأتي موضعا من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه و يضطجع فقيل له في ذلك فقال اني رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الموضع أراه قال في النوم انتهى ما في وفاء الوفا بلفظه -

(قوله ابان الخ) لما بين الناظم رحمه الله تعالى طيب انتهائه صلى الله عليه وسلم في البيت السابق ذكر طيب ابتدائه في هذا البيت فقال ابان مولده الخ - ابان عن شئ اظهره - والمولد بكسر اللام ظرف زمان وظرف مكان ومصدر ميمي بمعنى الولادة والمراد ههنا الاول - والعنصر الاول وطيب عنصره طهارته وخلوصه عما لا ينبغي وجوده - والمقصود بالنداء في يا طيب محذوف أي يا ايها العقلاء انظروا الى طيب ابتدائه وانتهائه أي تولده ووفاته فالمبتدأ والمختتم مصدران ميميان ويجوز ان يكونا اسمي زمان - ومنه صفة لمبتدء والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم - وقوله مختتم أي مختتم منه

وقیل الضمیر للعنصر والمراد بالمبتدأ آدم علیه السلام وبالمختتم سیدنا عبد اللّٰه (ومعنی البیت) اظہر اللّٰه تعالی عند ولادته طہارة اصله بالخوارق والغرائب سیذکر بعض منہا۔ فیا اولی الالباب انظروا بنظر التعجب الی طیب ابتدائه وانتہائه وتفکروا فیه۔ وفی البیت من البدیع نوعان الاول التکریر فی قوله عن طیب ویا طیب والثانی مراعاة النظیر فی قوله مبتدء ومختتم۔ ومر شمة من طیب ابتدائه وانتہائه فی ضمن شرح البیت السابق واعلم ایہا المحب لہذا النبي الکریم انه صلی اللّٰه علیه وسلم لم یزل متطہرًا من الادناس البشریة قبل الظہور کما بعده۔ طہره اللّٰه تعالی لاجله نسبه الشریف من دنس الشرک وغیره۔ وشاهد ذلک حدیث البخاری بعثت من خیر قرون بنی آدم قرنًا فقرنًا حتی کنت من القرن الذی کنت منه وحدیث ابی نعیم فی الدلائل لم یلتق ابوای قط علی سفاح[1] ولم یزل اللّٰه ینقلنی من الاصلاب الطیبة الی الارحام الطاہرة مصفی مہذبا لا تنشعب شعبتان الا کنت فی خیرہما وقول اللّٰه تعالی وتقلبک فی الساجدین علی احد التفاسیر فیه ان المراد تنقل نوره صلی اللّٰه علیه وسلم من ساجد الی ساجد وقال السیوطی فی الخصائص الکبری اخرج الحاکم والطبرانی عن خریم بن اوس قال ہاجرت الی رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم منصرفه من تبوک فسمعت العباس یقول یا رسول اللّٰه انی ارید ان امتدحک قال قل لا یفضض[2] اللّٰه فاک فقال

---

[1] السفاح بکسر السین الزنا کانت المرأة فی الجاهلیة تسافح الرجل مدة ثم یتزوجها ۱۲

[2] لا یفضض الخ۔ لا للدعاء فالفعل مجزوم حرک بالکسر لالتقاء الساکنین او نافیة خبر بمعنی الدعاء فہو مرفوع والمراد الدعاء له بصیانة فیه عن کل خلل لا عن نثر الاسنان فقط کذا فی الزرقانی علی المواهب ۱۲ +

مِن قَبلِهَا طِبتَ فِي الظِّلَالِ وَفِي * مُستَودَعٍ حَيثُ يُخصَفُ الوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطتَ البِلَادَ لَا بَشَرٌ * أَنتَ وَلَا مُضغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَل نُطفَةٌ تَركَبُ السَّفِينَ وَقَد * أَلجَمَ نَسرًا وَأَهلَهُ الغَرَقُ
تُنقَلُ مِن صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ * إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
وَرَدتَ نَارَ الخَلِيلِ مُكتَتِمًا * فِي صُلبِهِ أَنتَ كَيفَ يَحتَرِقُ
حَتَّى احتَوَى بَيتُكَ المُهَيمِنُ مِن * خِندِفَ عَليَاءَ تَحتَهَا النُّطُقُ
وَأَنتَ لَمَّا وُلِدتَ أَشرَقَتِ الأَر * ضُ وَضَاءَت بِنُورِكَ الأُفُقُ
فَنَحنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّـ * ـورِ وَسُبُلَ الرَّشَادِ نَختَرِقُ

(قوله من قبلها الخ) أی من قبل هذه النشأة او الدنيا۔ وطبت تطهرت من الادناس البشرية لطيب عنصرك۔ وفی الظلال أی فی ظلال الجنة فی صلب آدم عليه السلام۔ ومستودع بضم الميم وفتح الدال يعنی به المحل الذی كان فيه آدم وحواء من الجنة۔ وقوله يخصف الورق تلميح الی قوله تعالی وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فحاصل المعنی انك كنت طيبا فی صلب آدم عليه السلام حيث كان فی الجنة (وقوله ثم الی الغرق) المراد بالبلاد الارض سماها بلادا باعتبار الاول اذ لم يكن حينئذ بلاد ولا قری والعلق الدم الجامد والمراد نفی جنس العلق علی نحو قوله تعالی خلق الانسان من علق فلا يرد ان اصل الآدمی علقة واحدة أو اطلق علی كل جزء من الدم الذی هو اصل الانسان علقة مجازا فجمع او هو مرخم علقة وان كان فی غير النداء قليلا لا للتعظيم كما زعم لانه منفی۔ والسفين اسم جنس لسفينة أی سفينة نوح وجمع لضرورة الشعر او هو مرخم۔ والجم بمعنی ادرك لان الانسان اذا وصل الماء الی فمه فيصير له بمنزلة اللجام يمنعه عن الكلام والنسر طائر معروف وسمی به صنم كان يعبده قوم نوح عليه السلام وهو المراد ههنا

ومعنى البيتين نزلت فی صلب آدم علیہ الصلوٰۃ والسلام من الجنۃ الی الدنیا حال کونك غیر جسد کاجساد البشر وغیر قطعۃ لحم وغیر دم جامد بل نطفۃ مستقرۃ فی صلب سام بن نوح بعد انتقالہا منہ ترکب سفینتہ وکان قد ادرك الطوفان نسرا وعباد نسر - (وقولہ تنقل الخ) الصالب لغۃ فی الصلب - والمراد بالعالم والطبق قرن من القرون و معنی البیت لم تزل تنقل من اصلاب طیبۃ الی ارحام طاہرۃ اذا مضی قرن انت فیہ بواسطۃ من کنت فی صلبہ ظہر قرن آخر تکون فیہ بانتقالك من اصل الی فرع - (وقولہ وردت الخ) ای انت دخلت نار ابراہیم علیہ الصلوٰۃ والسلام حال کونك مخفیا فی صلبہ فکیف یحترق ای لا یحترق ببرکتك - (وقولہ حتی احتوی الخ) احتوی حاز وبیتك فاعلہ واراد ببیتہ شرفہ - والمہیمن الشاہد نعت بیتك - وخندف فی الاصل المشی بہرولۃ ثم جعل علما علی امرأۃ الیاس بن مضر وہی لیلی القضاعیۃ لما خرجت تہرول خلف بنیہا الثلاثۃ عمرو وعامر وعمر حین ندلہم ابل فطلبوہا فابطؤا علیہا ثم ضرب مثلا للنسب العالی فی کل شیئ لانہا کانت ذات نسب کما فی الزرقانی علی المواہب - والعلیاء رأس الجبل والمکان العالی والمشرف وکل ما علا من شیئ ولیست بتانیث الاعلی لانہا جاءت منکرۃ وفعلاء افعل یلزمہا التعریف کذا فی النہایۃ - والنطق جمع نطاق وہی کما فی النہایۃ اعراض من جبال بعضہا فوق بعض ای نواح واوساط منہا شبہت بالنطق التی تشد بہ اوساط الناس ضربہ مثلا لہ صلی اللہ علیہ وسلم فی ارتفاعہ وتوسطہ فی عشیرتہ وجعلہم تحتہ بمنزلۃ اوساط الجبال - ومعنی البیت حتی حاز شرفك الشاہد علی فضلك علیاء الشرف من نسب خندف التی تحتہا النطق فالحاصل انہ صلی اللہ علیہ وسلم اعلی قومہ وہم دونہ کالنطاق لہ -

(وقوله وانت لما ولدت الخ) فيه اشارة الى النور الذي خرج معه صلى الله عليه وسلم اضاء له جميع الارض روى حديثه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم۔ (وقوله فنحن الخ) أي فنحن الآن في ذلك الضياء والنور نهتدي به الى ما فيه السعادة الابدية ونقطع سبل الرشاد۔ وفي الخصائص الكبرى ايضا اخرج الخطيب وابن عساكر وابو نعيم والديلمي من طريقين عن محمد بن اسمعيل البخاري ثنا عمرو بن محمد بن جعفر ثنا ابو عبيدة معمر بن المثنى ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كنت قاعدة اغزل والنبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهتُّ فقال مالك بهتِّ قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو رآك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بشعره حيث يقول

له

وَمُبَرَّءٍ مِّنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ ✦ وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَّدَاءٍ مُّغْيِلِ

وَاِذَا نَظَرْتَ اِلٰى اَسِرَّةِ وَجْهِهٖ ✦ بَرَقَتْ بُرُوْقَ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في يده وقام الىّ فقبل ما بين عينيّ وقال جزاك الله يا عائشة خيرا فما اذكر اني سررت كسروري بكلامك۔ قال ابو علي صالح بن محمد البغدادي لا اعلم ان

له قوله ومبرء الخ۔ البيتان من قصيدة قالها في وصف تابط شرا كما في الحماسة۔ وقوله ومبرء مجرور عطفا على جلد في البيت قبله من عطف الصفة على الصفة۔ وغبر الشيء كسكر ما بقي عنه ومنه غبر اللبن۔ وفساد المرضعة ما يفسد به لبنها۔ والمغيل بوزن مكرم

قَدْ اُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ	يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفُرْسُ اَنَّهُمُ

ابا عبيدة حدث عن هشام بن عروة شيئا قال لكن الحديث حسن عندي حين صار مخرجه محمد بن اسمعيل البخارى انتهى - وفي النسيم للخفاجي معناه ان امه صلى الله عليه وسلم لم تحمل به فى آخر الحيض بعد انقضائه واستيصال طهرها وهو محمود مصلح للولد به يكون صحيح الجبلة محكم البنية انتهى - وقال الزرقانى أى لم تحمل به فى بقية الحيض ولا حملت عليه فى حالة رضاعه فيفسد رضاعه انتهى (قوله يوم تفرس الخ) يوم بدل من مولد فى البيت السابق او خبر مبتدأ محذوف أى يوم ولادته يوم - وتفرس علم بالفراسة وهى قوة يدرك بها الانسان بالمخايل الظاهرة المعانى الباطنة - والفرس بضم الفاء و سكون الراء اسم جمع لاهل فارس - وانذروا ماض مجهول من الانذار وهو اخبار فيه تخويف كما ان الابشار اخبار فيه سرور - والحلول النزول -

بالكسر صفة من اغيلت المرأة ولدها اذا ارضعته اللبن وهى حامل او تجامع وفى الحديث لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه أى يصرعه ويهلكه والمراد النهى عن الغيلة وهو ان يجامع الرجل امرأته وهى مرضعة وربما حملت واسم ذلك اللبن الغيل بالفتح فاذا حملت فسد لبنها يريد ان من سوء اثره فى بدن الطفل وافساد مزاجه وارخاء قواه ان ذلك لا يزال ماثلا فيه الى ان يشتد ويبلغ مبلغ الرجال فاذا اراد منازلة قرن فى الحرب وهن عنه وانكسر وسبب وهنه و انكسارة الغيل كذا فى النهاية - واسرة الوجه محاسنه كالاسارير - والعارض السحاب الذى يعرض فى طرف من اطراف السماء - وتهلل السحاب اذا لمح بالبرق - ومعنى البيتين وبرئ كل البراءة وطاهر كل طهور عن كل بقية حيض وكل فساد يأتى من جانب المرضعة وكل داء يحصل من الغيل اذا اغيلت - واذا رأيت محاسن وجهه لمعت لك مثل بروق السحاب الذى يتلألأ ببرقه ١٢

والبؤس بالضم وسكون الهمزة الضر- والنقم جمع نقمة بمعنى العقوبة (ومعنى البيت) يوم تفطن فيه اهل فارس انهم قد خوفوا بنزول الضر والعقوبات بهم- وفى البيت اشارة الى ما اخرجه البيهقى وابو نعيم والخرائطى فى الهواتف وابن عساكر من طريق ابى ايوب يعلى بن عمران البجلى عن مخزوم بن هانى المخزومى عن ابيه واتت له مائة وخمسون سنة قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس[1] ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك الف عام وغاضت بحيرة ساوة فلما اصبح كسرى افزعه ذلك فتصبر عليه تشجعا فلما عيل صبره رأى ان لا يستر ذلك عن وزرائه فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم اليه فاخبرهم بما رأى فبينما هم كذلك اذ ورد عليه الكتاب بخمود النار فازداد غما الى غمه فقال له الموبذان وانا اصلح الله الملك رأيت فى هذه الليلة ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فقال اى شئ يكون يا موبذان قال حادث يكون من ناحية

---

[1] ارتجس الخ اى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت- وعيل صبره اى انقطع- والموبذان بضم الميم ثم واو ساكنة ثم موحدة مكسورة ثم ذال معجمة وهو للمجوس كقاضى القضاة للمسلمين والجمع الموابذة- وعرابا عربية منسوبة الى العرب فرقوا بين الخيل والناس فقالوا فى الناس عرب واعراب وفى الخيل عراب كما فى النهاية- واشفى على الضريح اشرف على الموت والمشيح بضم الميم وكسر الشين المعجمة المسرع- والتلاوة اى تلاوة القرآن وقوله صاحب الهراوة اراد به النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك القضيب بيده كثيرا وكان يمشى بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلى اليها- وقوله ثم قضى سطيح مكانه اى مات من ساعته ١٢ +

العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجّه الىّ برجل عالم
بما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان الغسّانى
فلمّا ورد عليه قال له الملك أ لك علم بما اريد ان اسألك عنه قال ليخبرنى
الملك فان كان عندى منه علم والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره قال علم ذلك عند
خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأته فاسأله فخرج
عبد المسيح - حتى انتهى الى سطيح - وقد اشفى على الضريح - فسلم عليه فلما
سمع سطيح سلامه رفع رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح - اقبل
الى سطيح - وقد اوفى على الضريح - بعثك ملك بنى ساسان - لارتجاس
الايوان - وخمود النيران - ورؤيا الموبذان - رأى ابلا صعابا - تقود
خيلا عرابا - قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها عبد المسيح اذا كثرت
التلاوة - وظهر صاحب الهراوة - وفاض وادى السماوة - وغاضت
بحيرة ساوة - وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك
منهم ملوك وملكات - على عدد الشرفات - وكل ما هو آت آت - ثم
قضى سطيح مكانه فاتى عبد المسيح الى كسرى فاخبره فقال الى ان
يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشرة فى
اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان - قال ابن عساكر حديث
غريب لا نعرفه الا من حديث مخزوم عن ابيه تفرد به ابو ايوب البجلى
هكذا قال فى ترجمة سطيح فى تاريخه وقال فى ترجمة عبد المسيح بعد ان
اخرجه من هذا الطريق ورواه معروف بن خربوذ عن بشر بن تيم المكى
قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
نحوه - قلت ومن هذا الطريق اخرجه عبدان فى كتاب الصحابة وقال
ابن حجر فى الاصابة انه مرسل كذا فى الخصائص الكبرى للسيوطى -

كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم	وبات ايوان كسرى وهو منصدع

(تنبيه) هذا البيت صريح فى انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا وجاء فى بعض الروايات انه ولد ليلاً- قال الخفاجى عند قول الشفاء (وماجرى من العجائب ليلة ولده) أى فى ليلة ولادته مما رواه البيهقى وغيره وهذا يدل على انه ولد ليلا وهو الذى رواه ابن السكن رحمه الله تعالى فى حديث نقلوه والذى فى مسلم وصححوه انه ولد نهارا بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وجمع بينهما بان تلك الحصة قد تعد ليلاً لقربها منه وبعضهم يرى ان اليوم من طلوع الشمس والحاصل انه لا ينافى ما تقرر من ولادته نهارا الحديث المتقدم عن ام عثمان بن ابى العاص على تقدير صحته من دلالته على انه ولد ليلاً فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان يسقط النجوم نهارا أي فضلا عن ان تكاد تسقط سيما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل كما تقرر انتهى-

(**قوله** وبات الخ) عطف على تفرس فلا بد من تقديرفيه- وبات بمعنى صار- والايوان الصُفّة العظيمة كالأزج فارسىّ اصله اِوّان بواوين أبدلت اولاهما ياء لسكونها بعد كسرة والجمع ايوانات واواوين وفى معجم البلدان لياقوت الحموى قال النحويون الهمزة فى ايوان اصل غير زائدة ولو كانت زائدة لوجب ادغام الياء فى الواو وقلبها الى الياء كما فى ايام فلما ظهرت الياء ولم تدغم دل على ان الياء عين وان الفاء همزة وقلبت ياء لكسرة الفاء وكراهية التضعيف كما قلبت فى ديوان وقيراط وكما ان الدال والقاف فاآن والياء ين عينان كذلك التى فى الايوان انتهى- وكسرى لقب ملوك الفرس وكسرى هذا هو انوشيروان العادل- وقوله وهو منصدع خبر بات والواو[1]

---

[1] كما فى قول الحماسى ٥ فلما صرح الشر فامسى وهو عريان +

لتاكيد لصوق الخبر بالاسم كما يكون لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كذا في حاشية
شيخ زاده - والمنصدع اسم فاعل من الانصداع بمعنى الانشقاق - وقوله كشمل
في موضع نصب على النعتية لمصدر محذوف أي منصدع انصداعا كشمل
اصحاب كسرى وقيل هو خبر بات وهو منصدع حال - والشمل من الاضداد
ويقال جمع الله شملهم أي ما فرق من امرهم وفرق شملهم أي ما اجتمع
من امرهم والمراد الاول ههنا - وغير بالنصب حال من شمل والملتئم المجتمع
والمراد من كسرى في قوله اصحاب كسرى يزدجرد بن شهريار بن ابرويز
بن هرمز بن انوشروان وهو آخر الاكاسرة وقد ملك الفرس كلهم وجعل رستم
بن فرخ زاد صاحب الجيش وقال له خذ من السلاح والذهب والفضة
ما شئت وادفع شر العرب عني فذهب رستم مع العسكر الى بلاد العراق
وتبعه جميع اهل الذمة ونقضوا العهد ووثبوا على المسلمين من كل
جانب فوجه امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه العساكر
المنصورة وجعل سعد بن ابي وقاص صاحب الجيش والتقى الفريقان في
القادسية وقتل رستم فهرب الفرس الى المدائن ولحقوا بيزدجرد ونهض
سعد خلفهم يفرق شملهم ويقتل حزبهم فهرب يزدجرد من المدائن الى
حلوان ولم يجتمع بعد ذلك شمله وشمل اصحابه كما هو مذكور في التواريخ
(ومعنى البيت) وصار فيه ايوان كسرى انوشروان منشقا انشقاقا
مثل تفرق امر اصحاب كسرى يزدجرد الذي لم يجتمع بعد أي كما ان اصحاب
يزدجرد تفرقوا وما جمعوا كالاول كذلك ايوان كسرى تفرق وانشق وما
بقي بعده - فالحاصل ان ذلك الايوان مع ما هو عليه من العظم والاحكام
لما تحرك وانشق وسقطت شرافيه علم ان ذلك ليس الا محض آية وعلامة
دالة على نبوته وانه لا ملك ولا عز يبقى لا حد مع ملكه وعزه صلى الله عليه وسلم

وذكر المسعودى فى ترجمة سابور ذى الاكتاف ما نصه وقد كان من قبله
من ملوك الساسانيه وكثير ممن سلف من فارس الاولى يسكن بطيسبون
وذلك بغربى المدائن من ارض العراق فسكن سابور فى الجانب الشرقى
من المدائن وبنى هناك الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية
وقد كان ابرويز بن هرمز أتم مواضع من بناء هذا الايوان وقد كان
الرشيد نازلا على دجلة بالقرب من الايوان فسمع بعض الخدام من وراء
السرادق يقول لآخر هذا الذى بنى هذا البناء ابن كذا وكذا اراد ان يصعد
عليه الى السماء فامر الرشيد بعض الاستاذين من الخدم ان يضربه مائة عصا
وقال لمن حضره ان الملك نسبة والملوك بها اخوة وان الغيرة بعثتنى عليه
وعلى ادبه لصيانة الملك وما يلحق الملوك للملوك وذكر عن الرشيد بعد
القبض على البرامكة انه بعث الى يحيى بن خالد بن برمك وهو فى اعتقاله
يشاوره فى هدم الايوان فبعث اليه لا تفعل فقال الرشيد لمن حضره
فى نفسه المجوسية والحنو عليها والمنع من ازالة آثارها فشرع فى هدمه
ثم نظر فاذا يلزمه فى هدمه اموال عظيمة لا تضبط كثرة فامسك عن
ذلك وكتب الى يحيى يعلمه ذلك فاجابه بان ينفق فى هدمه ما بلغ من الاموال
ويحرص على فعله فعجب الرشيد من تنافى كلامه فى اوله وآخره فبعث اليه
يسأله عن ذلك فقال نعم اما ما اشرت به فى الاول فانى اردت بقاء الذكر
لامة الاسلام وبعد الصيت وان يكون من يرد فى الاعصار ويطرأ من
الامم فى الازمان يرى مثل هذا البنيان العظيم فيقول ان امة قهرت
هذا بنيانها فازالت رسومها واحتوت على ملكها لامة عظيمة شديدة

قوله الى هذه الغاية أى سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة من الهجرة النبوية
على صاحبها اتم الصلاة وازكى التحية ١٢

عليه والنهر ساهي العين من سدم	والنار خامدة الانفاس من اسف

منيعة واما جواب الثاني فاخبرت انه قد شرع فی هدمه ثم عجز عنه فاردت نفي العجز عن امة الاسلام لئلا يقول من وصفت ممن يرد فی الاعصار ان هذه الامة عجزت من هدم ما بنتها فارس فلما بلغ الرشيد ذلك من كلامه قال قاتله الله تعالى فما سمعته قال شيئا قط الاصدق فيه واعرض عن هدمه انتهى۔

(قوله والنار الخ) عطف على الجملة الفعلية السابقة بتقدير فيه ولا استهجان فی اختلاف الجملتين المتعاطفين اسمية وفعلية لكون كل واحد منهما فی تقدير المفرد وذلك ان تجعل هذه الجملة حالية كما فی قولك لقيتك والجيش قادم۔ وخامدة من خمدت النار اذا سكن لهبها من غير ان يطفئ جمرها فان طفئ قيل همدت۔ والانفاس جمع نفس بفتح الفاء والمراد به ههنا لهب النار۔ والاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب للانتقام فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا ولذلك سئل ابن عباس رضی الله تعالى عنهما عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه اظهره غيظا وغضبا ومن نازع من لا يقوى عليه اظهره حزنا وجزعا كما فی مفردات الراغب۔ والضمير فی عليه للايوان او للكفر الدال عليه المقام۔ والنهر ههنا الفرات فانه كان ضل الطريق ووقع فی ساوة وهی بادية بين دمشق والعراق۔ والساهی الغافل والمراد بكونه ساهی العين انه ساكن العين التی هی ما دته عن الجری على سبيل الاستعارة۔ والسدم الهم او مع ندم او غيظ مع حزن۔

وساء ساوة ان غاضت بحيرتها	وردّ واردها بالغيظ حين ظمي

(وحاصل معنى البيت) خمدت فى يوم الميلاد الشريف نار فارس التى كانوا يعبدونها ولم تخمد قبل ذلك الف عام بل كانت توقد وتضرم اشد الايقاد والاضرام ليلاً ونهاراً فلم يقدر احد على ايقاد شيئ منها فى ذلك اليوم وكان خمودها من اجل الحزن على انشقاق الايوان اوضعف الكفر لتولد نبى اضمحل به كل باطل وسكن نهر الفرات الذى كان برقوامهم عن الجرى فى مجراه السابق لاجل الندامة على ما سبق منه من نفع الكفار وطغى ووقع فى وادى سماوة ففاضت ولم يكن بها قبل ماء يطفى بر ظمآن عطشى

(قوله وساء ساوة الخ) اى احزن اهل ساوة على حد قوله تعالى واسئل القرية اى اهلها - وساوة مدينة حسنة بين الرى وهمدان فى وسط بينها وبين كل واحد من همدان والرى ثلاثون فرسخاً كما فى معجم البلدان لياقوت - وغاضت غارت فى الارض حتى لم يبق منها قطرة - وبحيرة تصغير بحرة وهى البركة الكبيرة التى كثر ماؤها وبحيرة ساوة ماء مجتمع واسع الطول والعرض بقرب ساوة قال الخميس وكانت اكثر من ستة فراسخ فى الطول والعرض وكانت تركب فيها السفن ويسافر الى ما حولها من البلدان - والمراد بالوارد الذى ياتى الماء للسقى - وقوله حين ظمى ظرف لوار دها اولرد وظمى بسكون الياء المبدلة من الهمزة فعل ماض اصله ظمئ اى عطش وفاعله مستتر فيه يعود الى واردها -

(ومعنى البيت) واحزن فى يوم الميلاد الشريف اهل ساوة فيض ماء البحيرة ورجوع واردها بالغضب حين عطش اذلم يجد بها قطرة ماء وقد كان حواليها بيع وكنائس معتبرة وغيضها كان سببا لخرابها ولم تعمر بعد ذلك *

كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ	حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ	وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ

(قوله كأن الخ) هذا تكملة للبيتين السابقين - وكأن حرف تشبيه وبالنار ظرف مستقر خبر كأن وما الموصولة اسمه وبالماء ظرف مستقر صلتها ومن بلل بيان لما - وحزنا مفعول له - وبالماء عطف على بالنار وبالنار عطف على بالماء من قبيل عطف شيئين بحرف واحد على معمولي عامل واحد وهو كأن - ومن ضرم بيان لما - والضرم الهاب النار وفيه الحذف من الثانى لدلالة الاول أى حزنا - واللام فى الماء والنار للعهد والمعهود البحيرة ونار المجوس -

(ومعنى البيت) نار المجوس التى خمدت يوم الميلاد المبارك صارت كأنه حصل بها ما بالماء من البلل الباعث على التبريد فصارت مبتلة لحزنها على تولد سيد الابرار الذى افضى وجوده الى ترك عبادتها وتشتت امر عبادها - والماء الذى غار فى الارض صار كأنه حصل به ما بالنار من الالتهاب الباعث على الاحراق واليبس فصار مضطرمًا لحزنه ايضًا -

(قوله والجن الخ) عطف على قوله ساء ساوة الخ - والجن خلاف الانس سموا بذلك لاجتنانهم اى استتارهم عن عيون الناس - وتهتف تصيح والمراد بالحق امره صلى الله عليه وسلم من نبوته ورسالته -

(ومعنى البيت) والجن صاحت يوم الميلاد المبارك والانوار ارتفعت فى الآفاق وظهرت نبوته من معنى كسطوع الانوار واختلال حال المجوس ومن كلم كهتف الجن وكلام الاحبار والرهبان - وفى البيت اشارة الى بشارة الهواتف بتولده الشريف وخروج الانوار معه عند ولادته

صلی اللہ علیہ وسلم - اما البشارۃ فقد جاء انہ حین ولد ھتف ھاتف علی الحجون وقال

فاقسم ما انثی من الناس انجبت ۞ ولا ولدت انثی من الناس واحدہ

کما ولدت زھریۃ ذات مفخر ۞ مجنبۃ لوٗم القبائل ماجدہ

وھتف آخر علی جبل ابی قبیس باربعۃ ابیات فیھا معنی ذلک وزیادۃ

کما فی شرح ابن حجر علی الھمزیۃ - واما ظھور الانوار عند ولادتہ صلی اللہ

علیہ وسلم فقد اخرج البیھقی والطبرانی وابو نعیم وابن عساکر عن عثمان

بن ابی العاص قال حدثتنی امی[۱] انھا شھدت ولادۃ آمنۃ رسول اللہ

صلی اللہ علیہ وسلم لیلۃ ولدتہ قالت فما شیئ انظر الیہ فی البیت الا نور

وانی لانظر الی النجوم تدلو حتی انی لاقول لیقعن علی فلما وضعت خرج

منھا نور اضاء لہ البیت والدار حتی جعلت لا اری الا نورا واخرج

احمد والبزار والطبرانی والحاکم والبیھقی وابو نعیم عن العرباض

بن ساریۃ ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال انی عبد اللہ وخاتم

النبیین وان آدم لمنجدل فی طینتہ وساخبرکم عن ذلک دعوۃ ابی

ابراھیم وبشارۃ عیسیٰ ورؤیا امی التی رأت وکذلک امھات

النبیین یرین وان ام رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم رأت حین وضعتہ

نورا اضاءت لہ قصور الشام واخرج ابن سعد وابن عساکر عن ابن عباس

ان آمنۃ قالت لقد علقت بہ فما وجدت لہ مشقۃ حتی وضعتہ فلما فصل

منی خرج معہ نور اضاء لہ ما بین المشرق الی المغرب ثم وقع علی الارض

معتمدا علی یدیہ ثم اخذ قبضۃ من تراب فقبضھا ورفع راسہ الی

السماء واخرج ابو نعیم عن بریدۃ عن مرضعتہ من بنی سعد ان آمنۃ قالت

رأیت کانہ خرج من بطنی شھاب اضاء لہ الارض حتی رأیت قصور الشام

---

[۱] اسمھا فاطمۃ بنت عبد اللہ ۱۲ +

عَمُوْا وَصَمُّوْا فَاِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ	تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الْاِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ

واخرج ابونعيم عن عبد الرحمٰن بن عوف عن امه الشفاء بنت عمرو بن عوف قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدى فاستهل فسمعت قائلاً يقول رحمك الله ورحمك ربك قالت الشفاء فاضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور[1] الشام قالت ثم البسته واضجعته فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة عن يمينى فسمعت قائلاً يقول اين ذهبت به قال الى المغرب واسفر ذلك عنى ثم عاودنى الرعب والظلمة والقشعريرة عن يسارى فسمعت قائلا يقول اين ذهبت قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث منى على بال حتى بعثه الله فكنت فى اول الناس اسلاما كذا فى الخصائص الكبرى للسيوطى ـ

(قوله عموا الخ) جواب سؤال مقدر فكأن شخصا قال له اذا كان الحق يظهر من معنى ومن كلم فما بال الكفار جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم فاجابه المصنف بانهم عموا الخ ـ والعمى عدم البصر والصمم عدم السمع والاعلان الاظهار ـ والبشائر جمع بشارة او بشرى ـ ولم تسمع بالبناء

---

[1] فى المواهب قال فى اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجئ به من النور الذى اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك كما قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه الآية واما اضاءة قصور بصرى بالنور الذى خرج معه فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان فى الكتب السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام فمن مكة بدت نبوة نبينا عليه الصلوٰة والسلام والى الشام انتهى ملكه (اى اولا) انتهى مختصرا ـ

بِاَنَّ دِيْنَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ	مِنْ بَعْدِ مَا اَخْبَرَ الْاَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ

للمفعول خبرالاعلان واكتسب التانيث من المضاف اليه على سبيل قوله
ـ وصاحب الديار شغفن قلبي - والبارقة من برق اذا لمع والتاء للمبالغة -
ولانذار الاعلام بما فيه موعظة وتخويف - ولم تشم بالبناء للمفعول
من شمت البرق شيماً من باب باع رقيته تنظر اين يصوب اي لم تنظر -
(قوله من بعد الخ) متعلق بعموا وصموا - والكاهن الذي يتعاطى الخبر
عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وقد كان في
العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم ان له تابعاً من
الجن ورئياً يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات
اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله او فعله او حاله و
هذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان
الضالة ونحوهما كذا في النهاية - والدين المعوج الذي غير عن استقامته -
(ومعنى البيتين) ان الكفار عموا فلم ينظروا نظر اعتبار الى لامعة الانذار
كالانوار الساطعة وصموا فلم يسمعوا بشائر الهواتف سماع قبول من بعد
اخبار الكاهن كسطيح وغيره لهم بان دينهم المائل عن الحق لا يقوم مع وجوده
صلى الله عليه وسلم وفي البيت الاول في قوله لم تسمع ولم تشم مع قوله
عموا وصموا اللف والنشر المشوش وفي البيت الثاني الجناس المشبه
بالمشتق بين الاقوام ولم يقم وفي المواهب وخرج البيهقي وابو نعيم
عن حسان بن ثابت قال اني لغلام ابن سبع سنين او ثمان اعقل ما
رأيت وسمعت اذا يهودي يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا
اليه وانا اسمع قالوا ويلك مالك قال طلع نجم احمد الذي ولد به في هذه
الليلة وعن عائشة قالت كان يهودي قد سكن مكة فلما كانت الليلة التي

ولد فیها رسول الله صلے الله علیه وسلّم قال یا معشر قریش هل ولد فیکم
اللیلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا فانه ولد فی هذه اللیلة نبی هذه
الامة بین کتفیه علامة فانصرفوا فسألوا فقیل لهم قد ولد لعبد الله بن
عبد المطلب غلام فذهب الیهودی معهم الی امه فاخرجته لهم فلما رأی
الیهودی العلامة خر مغشیًا علیه وقال ذهبت النبوة من بنی اسرائیل
یا معشر قریش أما[۱] والله لیسطون بکم سطوة یخرج خبرها من المشرق
والمغرب رواه یعقوب بن سفیان باسناد حسن کما قاله فی فتح الباری
وعن عبد الله بن عمرو بن العاصی قال کان بمر الظهران راهب یسمی عیصی
من اهل الشام وکان یقول یوشك ان یولد فیکم یا اهل مکة مولود تدین
له العرب ویملك العجم هذا زمانه فکان لا یولد بمکة مولود الا یسأل عنه
فلما کان صبیحة الیوم الذی ولد فیه رسول الله صلے الله علیه وسلم خرج
عبد المطلب حتی اتی عیصی فناداه فاشرف علیه فقال له عیصی کن أباه فقد
ولد ذلك المولود الذی کنت احدثکم عنه یوم الاثنین ویبعث یوم الاثنین
ویموت یوم الاثنین قال ولد لی اللیلة مع الصبح مولود قال فما سمیته
قال محمدا قال والله لقد کنت اشتهی ان یکون هذا المولود فیکم
اهل هذا البیت بثلاث خصال نعرفه فقد اتی علیهن منها انه طلع
نجمه البارحة وانه ولد الیوم وان اسمه محمد رواه ابو جعفر بن ابی
شیبة وخرجه ابو نعیم فی الدلائل بسند فیه ضعف انتهی - ومر حدیث
سطیح وذکر الهواتف فیما سبق فالحاصل ان البشارات بالنبی صلے الله
علیه وسلم جاءت من کل طریق وعلی لسان کل فریق من کاهن او منجم

---

[۱] قوله أما بتخفیف المیم کلمة تفتتح بها الکلام وتدل علی تحقق ما بعدها وهی
من مقدمات الیمین کقوله ــ أما والذی لا یعلم الغیب غیره ۱۲

وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب	منقضة وفق ما في الأرض من صنم
حتى غدا عن طريق الوحي منهزم	من الشياطين يقفو إثر منهزم

محق او مبطل النبی او جنی وظہر العجائب الدالۃ علی صدقہ کسطوع الانوار وارتجاس الایوان وخمود النیران ولکنہا لم تنفع الکفار لان اولئک ہم الذین علی ابصارہم غشاوۃ وفی آذانہم وقر فلم یروا الآیات ولم یسمعوا البینات۔

(قولہ وبعد ما عاینوا الخ) یجوز فی بعد النصب بالعطف علی محل بعد المجرورۃ فی البیت السابق والجر بالعطف علی لفظہا۔ وما موصولۃ والعائد محذوف۔ وعاینوا شاہدوا۔ والافق بضمتین الناحیۃ من الارض ومن السماء وسکون الفاء کما ہہنا لغۃ فیہ۔ والشہب جمع شہاب وہو الشعلۃ الساطعۃ من النار الموقدۃ والمراد بہ الذی ینقض فی اللیل شبہ الکوکب۔ والمنقضۃ الساقطۃ

(قولہ حتی غدا الخ) غدا ای صار۔ والمراد بطریق الوحی السماء۔ وقولہ من الشیاطین نعت لمنہزم۔ ویقفو خبر غدا۔ والاثر العقب۔

(ومعنی البیتین) وعموا وصموا بعد ما شاہدوہ فی الافق من الشہب الساقطۃ علی الشیاطین المسترقین للسمع من السماء مثل تنکیس الاصنام فی الارض الی ان صار شیطان ہارب عن السماء یتبع اثر شیطان ہارب مثلہ۔ وفی البیتین اشارۃ الی زیادۃ حراسۃ السماء بالشہب وتنکس الاصنام یوم میلاد خیر الانام۔ وقد اخرج الزبیر بن بکار وابن عساکر عن معروف بن خربوذ قال کان ابلیس یخرق السموات السبع فلما ولد عیسی علیہ السلام حجب عن ثلاث سموات فکان یصل الی اربع فلما ولد رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم حجب عن السبع قال وولد یوم الاثنین حین طلع الفجر کذا فی الخصائص الکبری۔ وقال الشہاب الخفاجی فی النسیم واعلم ان رمی الشیاطین بالشہب لم یحدث فی زمنہ صلی اللہ تعالی علیہ وسلم فانہ کان قبلہ

ذلك ایضًا و لكنه لما ولد رسول الله صلى الله تعالى علیه وسلم فی زمان کان كثیرا الكهنة و كانت الجن تخبرهم ببعض المغیبات فیلقونها للناس منعهم الله من ذلك بالكلیة حتّى لا یلتبس الوحی بغیره فكثر الرجم بالشهب من جمیع النواحی فبطلت الكهانة و منع الجن من الاطلاع علی المغیبات و لذا لما رأت قریش كثرة القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب الدنیا فقال لهم عتبة بن ربیعة انظروا الی العیوق ان كان رمی به فقد آن قیام الساعة والا فلا والی هذا یشیر قوله تعالی (وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسًا شدیدًا و شهبًا الآیه) وقد روی ان ابلیس كان یخترق السموات فلما ولد عیسی علیه الصلاة والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمّد صلی الله علیه وسلم حجب عن جمیعها و منع غیره من القرب منها والشهاب الذی یرمی به قیل انه لا یخطیه و لكنه یحرقه ولا یقتله وقال الحسن انه یقتله فقد علمت ان رمی الشهب لم یحدث فی زمنه صلی الله تعالی علیه وسلم كما توهم بعضهم وانما كثر واشتد فیه وكانوا فی الجاهلیة اذا راوا شهابًا سقط قالوا یموت او یولد عظیم كما ورد فی الحدیث انتهی۔ و اخرج الخرائطی من طریق هشام بن عروة عن ابیه عن جده اسماء بنت ابی بكر قالت كان زید بن عمرو بن نفیل و ورقة بن نوفل یذكر ان انهما اتیا النجاشی بعد رجوع ابرهة من مكّة قالا فلما دخلنا علیه قال اصدقانی ایها القرشیان هل ولد فیكم مولود اراد ابوه ذبحه فضرب علیه بالقداح فسلم ونحرت عنه جمال كثیرة قلنا نعم قال فهل لكما علم به قلنا تزوج امرأة یقال لها آمنة تركها حاملًا وخرج قال فهل تعلمان ام لا قال ورقة اخبرك ایها الملك انی لیلة قد بت عند وثن جوف هاتفًا یقول۔

أوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي	كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ

ولد النبی فذالت الاملاك   ونأی الضلال وادبر الاشراك

ثم انتکس الصنم علی رأسه فقال زید عندی کخبره ایها الملك انی فی مثل هذه اللیلة خرجت حتی اتیت جبل ابی قبیس اذ رأیت رجلا ینزل من السماء له جناحان اخضران فوقف علی ابی قبیس ثم اشرف علی مکة فقال ذل الشیطان وبطلت الاوثان وولد الامین ثم نشر ثوبا معه واهوی به نحو المشرق والمغرب فرأیته قد جلل ما تحت السماء وسطع نور کاد یخطف بصری وهالنی ما رأیت وخفق الهاتف بجناحیه حتی سقط علی الکعبة فسطع له نور اشرقت له تهامة وقال زکت الارض وادت ربیعها واومی الی الاصنام التی کانت علی الکعبة فسقطت کلها قال النجاشی ویحکما اخبرکما عما اصابنی انی لنائم فی اللیلة التی ذکرتما فی قبتی وقت خلوتی اذ خرج علی من الارض عنق ورأس وهو یقول حل الویل - باصحاب الفیل - رمتهم طیر ابابیل - بحجارة من سجیل - هلك الاشرم - المعتدی المجرم - ولد النبی الامی - الحرمی المکی - من اجابه سعد - ومن اباه عند - ثم دخل الارض فغاب فذهبت اصیح فلم اطق الکلام - ورمت القیام فلم اطق القیام - فاتانی اهلی فقلت احجبوا عنی الحبشة فحجبوهم عنی ثم اطلق عن لسانی ورجلی من الخصائص الکبریٰ -

(قوله کأنهم الخ) هربا حال من اسم کأن ای حال کونهم هاربین - والابطال جمع بطل بمعنی الشجاع - وابرهة اسم رئیس اصحاب الفیل یقال له ابرهة الاشرم کان ملك الیمن من قبل النجاشی وسبب ولایته الیمن ان بعض اهلها من اصحاب الاخدود لما اکثر القتل فیهم ملکهم وهو ذو نواس آخر ملوك الیمن من حمیر فر الی قیصر ملك الشام یستغیث به فکتب له

نَبْذًا بِهٖ بَعْدَ تَسْبِيْحٍ بِبَطْنِهِمَا	نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ اَحْشَاءِ مُلْتَقِمٖ

الی النجاشی ملک الحبشة لیغیثہ فارسل معہ امیرین ارياط وابرهة بجیش عظیم فدخلوا الیمن وقتلوا ملکہ واستولوا علیہ ثم اختلفا وتقاتلا فقتل ارياط بعد ان شرم انف ابرهة وحاجبہ وعینہ وشفتہ فبذلک سمی الاشرم نداوی جراحہ فبرئی واستقل بالملک فبلغ النجاشی فغضب واراد البطش بہ فترفق لہ ابرهة وتحیل بارسال تحف حتی رضی عنہ واقرہ فی قصة طویلة عند ابن اسحاق هذا حاصلها والتفصیل فی السیرة الهشامیة - وعسکر عطف علی ابطال - والحصی جمع حصاة وھی صغار الحجارة - والراحة الکف ورُمی صفة عسکر -

(قولہ نبذا الخ) منصوب برمی کما فی قعدت جلوسا - وضمیر بہ للحصی وبطنهما لراحتیه - والمراد بالمسبح یونس علیہ السلام وبالملتقم الحوت من قولہ تعالی فالتقمه الحوت وهو ملیم فلولا انہ کان من المسبحین الآیۃ - والاحشاء الامعاء جمع الحشا بالقصر ومن احشاء متعلق بنبذ المسبح والمقصود تشبیہ نبذہ صلی اللہ علیہ وسلم بالحصی المسبح عسکر الکفار بنبذ اللہ یونس المسبح من بطن الحوت -

(ومعنی البیتین) کأن الشیاطین المسترقین للسمع فی هربهم من الشهب شجعان ابرهة فی فرارهم من حجارة من سجیل او کأن الشیاطین فی الفرار عسکر الکفار رماہ صلی اللہ علیہ وسلم من کفیہ الشریفین بعدما سبح الحصی ببطن راحتیہ مثل نبذ اللہ یونس المسبح من بطن الحوت - وفی البیتین اشارة الی ثلاث قصص - الاولی قصة اصحاب الفیل وھی ان ابرهة الاشرم بنی القلیس بصنعاء

ب‍ سمیت بذلک لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس لانها فی اعلی الرؤس یقال تقلنس الرجل وتقلنس اذا لبس القلنسوة وتقلس طعاما اذا ارتفع من معدته الی فیه کذا فی حیوٰة الحیوان

فبنی کنیسۃ لم یر مثلہا فی زمانہا بشیئ من الارض ثم کتب الی النجاشی
انی قد بنیت لک ایہا الملک کنیسۃ لم یبن مثلہا لملک کان قبلک ولست
بمنتہ حتی اصرف الیہا حج العرب فلما تحدثت العرب بکتاب ابرہۃ ذلک
الی النجاشی غضب رجل من بنی کنانۃ فخرج حتی اتی القلیس فقعد[1] فیہا
ثم خرج فلحق بارضہ فاخبر بذلک ابرہۃ فقال من صنع ہذا فقیل لہ
صنع ہذا رجل من العرب من اہل ہذا البیت الذی تحج العرب الیہ
بمکۃ لما سمع قولک اصرف الیہا حج العرب غضب فجاء فقعد فیہا ای انہا
لیست لذلک باہل فغضب عند ذلک ابرہۃ وحلف لیسیرن الی البیت
حتی یہدمہ ثم امر الحبشۃ فتہیأت وتجہزت ثم سار[2] وخرج معہ بالفیل
وسمعت بذلک العرب فاعظموہ وفظعوا بہ ورأوا جہادہ حقا علیہم
حین سمعوا بانہ یرید ہدم الکعبۃ بیت اللہ الحرام فخرج الیہ رجل کان
من اشراف اہل الیمن وملوکہم یقال لہ ذو نفر فدعا قومہ ومن اجابہ
من سائر العرب الی حرب ابرہۃ وجہادہ عن بیت اللہ الحرام وما یرید
من ہدمہ واخرابہ فاجابہ الی ذلک من اجابہ ثم عرض لہ فقاتلہ فہزم
ذو نفر واصحابہ واخذ ذو نفر فاتی بہ اسیرا فلما اراد قتلہ قال لہ ذو نفر ایہا
الملک لا تقتلنی فانہ عسی ان یکون بقائی معک خیرا لک من قتلی فترکہ
من القتل وحبسہ عندہ فی وثاق وکان ابرہۃ رجلا حلیما ثم مضی ابرہۃ علی وجہہ
ذلک یرید ما خرج لہ حتی اذا کان بارض خثعم عرض لہ نفیل بن حبیب الخثعمی فی قبیلی

---

[1] فقعد فیہا ای تغوط فیہا۔ ۱۲

[2] وکان ذلک فی شہر المحرم والنبی صلی اللہ علیہ وسلم حمل فی بطن امہ علی الصحیح وکان مولدہ بعد ہلاک اصحاب الفیل بخمسین یوما۔ ۱۲

خثعم شهران وناهس ومن تبعہ من قبائل العرب فقاتلہ فھزمہ ابرهة واخذ لہ نفیل اسیرا فاتی بہ فلما ھم بقتلہ قال لہ نفیل ایھا الملك لا تقتلنی فانی دلیلك بارض العرب وھاتان یدای لك علی قبیلی خثعم شهران وناھس بالسمع والطاعة فخلی سبیلہ وخرج بہ معہ یدلہ حتی اذا مر بالطائف خرج الیہ مسعود الثقفی فی رجال ثقیف فقالوا لہ ایھا الملك انما نحن عبیدك سامعون لك مطیعون لیس عندنا لك خلاف ولیس بیتنا ھذا البیت الذی ترید یعنون اللات انما ترید البیت الذی بمکة ونحن نبعث معك من یدلك علیہ فتجاوز عنھم فبعثوا معہ ابا رغال یدلہ علی الطریق الی مکة فخرج ابرھة ومعہ ابو رغال حتی انزلہ المغمس[1] فلما انزلہ بہ مات ابو رغال ھنالك فرجمت قبرہ العرب فھو القبر الذی یرجم الناس بالمغمس فلما نزل ابرھة المغمس بعث رجلا من الحبشة یقال لہ الاسود بن مقصود علی خیل لہ حتی انتھی الی مکة فساق الیہ اموال اھل تھامة من قریش وغیرھم فاصاب[2] فیھا مائتی بعیر لعبد المطلب بن

---

[1] المغمس کمعظم و محدث موضع علی ثلثی فرسخ من مکة المشرفة - ۱۲

[2] قال الشیخ ابن حجر المکی فی شرح الھمزیة فعند ذالك رکب عبد المطلب فی قریش حتی بلغ جبل ثبیر فاستدارت دائرة غرة رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم علی جبینہ کالھلال واشتد شعاعھا علی الکعبة مثل السراج فقال ارجعوا فقد کفیتم فواللہ ما استدار ھذا النور منی الا ان یکون الظفر لنا فرجعوا وروی ان عبد المطلب لما ذھب لابرھة احضر فیلہ الابیض العظیم فلما رائی عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام علی النور الذی فی ظھرك یا عبد المطلب وفی ھذین الامرین اعنی النور فی جبھة عبد المطلب والذی فی صلبہ اشکال لان نور النبی صلی اللہ علیہ

هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل
ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوا
ذالك وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد
اهل هذا البلد وشريفها ثم قل له ان الملك يقول لك انى لم آت بحربكم
انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لنا دونه بحرب فلا حاجة لى
فى دمائكم فان لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل
عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له
ما امره به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك
منه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام او كما
قال فان يمنعه منه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله
ما عندنا دفع عنه فقال حناطة فانطلق معى اليه فانه قد أمرنى ان آتيه
بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى اتى العسكر فسأل
عن ذى نفر وكان له صديقا حتى دخل عليه وهو فى مجلسه فقال له يا ذا نفر
هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل اسير بيدى ملك

وسلم كان انتقل الى ابنه عبد الله بل الى آمنة ام النبى صلى الله عليه وسلم
لانها كانت حاملا به حينئذ على الصحيح وقد يجاب عن ذلك بان النور و
ان انتقل لكن الله سبحانه اكرم عبد المطلب فاحدث فيه نورا يحكى ذلك
النور الذى استقر فى آمنة بل مع زيادة حتى صار فى جبهته كالشمس ثم
اكرم ثانيا بنور آخر اوجده فى صلبه واطلع الفيل عليه فسجد ليعلم الخلق بها تين
الكرامتين ان جميع ما وقع فى قصة الفيل انما هو من كمالات الارهاص
لتحقيق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل وجوده انتهى مختصرا ١٢

ينتظر ان يقتل غدا او عشيًّا ما عندي غناء في شيء مما نزل بك
الا ان انيسا سائس الفيل صديق لي وسأرسل اليه فاوصيه بك واعظم
عليه حقك واسأله ان يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدالك و
يشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبي فبعث ذونفر الى
انيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم
النّاس بالسّهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب له الملك مائتي
بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال افعل فكلم
انيس ابرهة فقال له ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك
وهو صاحب عين مكّة وهو يطعم النّاس في السّهل والوحوش في
رؤس الجبال فأذن له عليك فليكلمك في حاجته قال فاذن له ابرهة قال
وكان عبد المطلب اوسم النّاس واجملهم واعظمهم فلمّا رآه ابرهة اجله
واعظمه واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلس معه على سرير
ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه عليه
الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال
حاجتي ان يردّ عليّ الملك مائتي بعير اصابها لي فلمّا قال له ذلك قال ابرهة
لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين
كلمتني أتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتًا هو دينك و
دين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال له عبد المطلب اني انا رب الابل و

ﻫ وفي مروج الذهب للمسعودي وقد كان ابرهة حين سار
بالحبشة في انصاب الحرم فنزل بالموضع المعروف بجب المحصب
فأتي بعبد المطلب بن هاشم فاخبر انه سيد مكة فعظمه وهابه
لاستظهاره نور النبي صلى الله عليه وسلم في جبينه انتهى بلفظه ١٢ *

ان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع منى قال انت وذاك فرد ابرهة على عبد المطلب الابل التى اصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة -

لاهم[1] ان العبد يمـ ... ـنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ... ومحالهم غدوا محالك

ان كنت تاركهم وقبـ ... ـلتنا فأمر ما بدالك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها

---

[1] لاهم اصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفى بما يبقى وكذلك تقول لاه ابوك تريد لله ابوك - والرحل المثوى والمنزل وما تستصحبه من الاثاث والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهى القوم النزول والبيوت المجتمعة - والمحال بكسر الميم التدبير والمكر والقوة والشدة - والغد واصل الغد غدو وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك فحذفت لامه ولم يستعمل تاما الا فى الشعر ولم يرد ههنا الغد بعينه بل اريد القريب من الزمان كذا فى النهاية - و محالك مفعول لا يغلبن - ومعنى الابيات اللهم ان المرء يمنع الاعداء من اغارة منزله وهدمه فامنع الاعداء من هدم حرمك - ولا ينبغى ان يغلب آل الصليب ومكرهم غدا مكرك - وان كنت تاركهم وقبلتنا فافعل ما تريد!

فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبّى[1] جيشه وكان اسم الفيل محمودا وابرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال ابرك او ارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك[2] الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى اصعد فى الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى فضربوا رأسه بالطبرزين[3] ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه بها فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فارسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة احجار يحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه امثال الحمص والعدس لا تصيب

---

[1] عبّى جيشه اى هيأه فى مواضعه ١٢

[2] قال السهيلى فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون فعل فعل البارك الذى يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك ويحتمل ان يكون بروكه سقوطه الى الارض لما دهمه من امر الله سبحانه وتعالى قال وقد سمعت من يقول ان فى الفيلة صنفا يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتاويله كما قدمناه كذا فى حيوة الحيوان للدميرى ١٢

[3] الطبرزين آلة عوجاء من حديد تشبه الطبر وقوله محاجن الواحد محجن وزان مقود خشبة فى طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن دريد كل عود معطوف الرأس فهو محجن كما فى المصباح - وقوله فى مراقه قال فى القاموس مراق البطن مارق منه ولان جمع مرق او لا واحد لها - وقوله فبزغوه بها اى فادموه بها واخرجوا منه الدم - ويهرول يسرع فى مشيه ١٢

منهم احد الا هلك وليس كلهم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذی منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما انزل الله بهم من نقمته۔

اين المفر والاله الطالب ✣ والاشرم المغلوب ليس الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل واصيب ابرهة فی جسده بالجدری وهو اول جدری ظهر بارض العرب و خرجوا به معهم يسقط انملة انملة كلما سقطت منه انملة تبعتها منه مدة[١] ثم قيح ودم حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون وعن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة۔ فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من امر الحبشة لبقاء امرهم ومدتهم فقال الله تبارك وتعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الآيات انتهى ما فی سيرة ابن هشام بروايه ابن اسحاق ملخصاً۔ و قال الامام الماوردی فی اعلام النبوة فكانت آيته صلى الله عليه وسلم فی ذلك من وجهين احدهما انهم لو ظفروا لسبوا واسترقوا فاهلكهم الله تعالى لصيانة رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجری عليه السبی حملا ووليدا والثانی انه لم يكن لقريش من التأله ما يستحقون به دفع اصحاب الفيل عنهم وما هم اهل كتاب لانهم كانوا من بين عابد صنم او متدين وثن او قائل بالزندقة ومانع

[١] المدة بالكسر ما يجتمع فی الجرح من القيح وهی الغثيثة الغليظة و اما الرقيقة فهی صديد ١٢ +

من الرجعة ولكن كان ذلك لما اراده الله من ظهور الاسلام تاسيسًا للنبوة وتعظيما للكعبة ليجعلها قبلة للصلاة ومنسكًا للحج ولما انتشر في العرب ما صنع الله بجيش الفيل تهيبوا الحرم واعظموه وزادت حرمته في النفوس ودانوا لقريش بالطاعة وقالوا اهل الله قاتل عنهم و كفاهم كيد عدوهم فزادوهم تشريفًا وتعظيمًا فكان شأن الفيل ردعًا لكل باغ ودافعًا لكل طاغ وقد عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن نبوته وبعد هجرته جماعة شاهدوا الفيل وطيرًا ابابيل منهم حكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى ونوفل بن معاوية انتهى- وقال ابن القيم في زاد المعاد وكان امر الفيل مقدمة قدمها الله لنبيه وبيته والا فاصحاب الفيل كانوا نصارى اهل الكتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عباد اوثان فنصرهم الله على اهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه ارهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي خرج من مكة وتعظيما للبيت الحرام انتهى وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف وفي هذه القصة ما يدل على تعظيم مكة واحترامها واحترام بيت الله الذي فيها وولادة النبي صلى الله عليه وسلم عقب ذلك تدل على نبوته ورسالته فانه صلى الله عليه وسلم بعث بتعظيم هذا البيت وحجه والصلاة اليه وكان هذا البلد هو موطنه ومولده فاضطره قومه عند دعوتهم الى الله الى الخروج منه كرها بما نالوه منه من الاذى ثم ان الله تعالى ظفره بهم وادخله عليهم قهرًا فملك البلد عنوة وملك رقاب اهله ثم من عليهم واطلقهم وعفا عنهم وكان تسليط نبيه صلى الله عليه وسلم على

هذا البلد وتمليكه اياه ولامته من بعده مما دل على صحة نبوته فان الله حبس عنه من يريده بالاذى واهلكه ثم سلط عليه رسوله والمؤمنين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته انما قصدهم تعظيم البيت وتكريمه واحترامه ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على من قال اليوم تستحل الكعبة وقال اليوم تعظم الكعبة وكان اهل الجاهلية غيروا دين ابراهيم واسماعيل بما ابتدعوا من الشرك وتغيير بعض مناسك الحج فسلط الله رسوله وامته على مكة فطهروها من ذلك كلّ وردوا الامر الى دين ابراهيم الحنيف وهو الذى دعا لهم مع ابنه اسماعيل عند بناء البيت ان يبعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة فبعث الله فيهم محمّداً صلى الله عليه وسلم من ولد اسماعيل بهذه الاوصاف فطهّر البيت وما حوله من الشّرك ورد الامر الى دين ابراهيم الحنيف والتوحيد الّذى لاجله بني البيت كما قال الله تعالى واذ بوّأنا لابراهيم مكان البيت ان لاّ تشرك بي شيئا وطهّر بيتي للطّائفين والقائمين والرّكّع السّجود انتهى - وقال القسطلانى فى المواهب فان قلت انّ الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شئ من ذلك فالجواب ان ذلك وقع ارهاصاً لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انّما يحتاج اليه قبل قدومه فلما ظهر عليه الصلاة والسّلام وتأكدت نبوته بالدلائل القطعية فلا حاجة الى شئ من ذلك انتهى وفى السيرة الحلبية ويجاب بان الحجاج لم يجئ لهدم الكعبة ولا لتخريبها ولم يقصد ذلك وانّما قصد التضييق على عبد الله بن زبير رضى الله تعالى عنهما ليسلم نفسه وهذا اولى من جواب المواهب كما لا يخفى - والثانية قصة رمى الحصاة وهى انزل الله التى الجمعان يوم

بدر اخذ رسول الله صلے الله علیہ وسلم حفنة من الحصباء و رمی بها قریشا
وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا علیهم فکانت الهزیمة فقتل الله
من قتل من المشرکین واسر من اسر منهم قال عبد الرحمن بن زید بن اسلم
فی قوله تعالےٰ وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی قال هذا یوم بدر
اخذ صلے الله علیه وسلّم ثلاث حصیات فرمی بحصاة فی میمنة القوم
و بحصاة فی میسرة القوم و بحصاة بین اظهرهم وقال شاهت الوجوه
فانهزموا وکذلک روی غیر واحد انها نزلت فی رمیه یوم بدر وان
کان رمی فی غیره - وقال الجبریة فی هذه الآیة سلب فعل النبي صلے الله
علیه وسلم واضافته الی ربه وهو یعین الجبر ویبطل نسبة افعال العباد
الیهم ورد بان هذا غلط ولیس کما زعموا والا لزمهم ان لا تکلیف ولا
عقاب والمراد من الآیة عند اهل السنة ان تلک الرمیة من البشر لما
لم تبلغ هذا المبلغ عادة کان منه صلے الله علیه وسلم مبدؤها وهو
الحذف والالقاء ومن الرب نهایتها وهو الایصال فاضاف تعالےٰ الی نبیه
رمی الحذف وهو مبدؤه بقوله اذ رمیت ونفی عنه رمی الایصال الذی
هو نهایته بقوله وما رمیت ونظیر هذه الآیة نفسها فلم تقتلوهم
ولکن الله قتلهم فاخبر تعالےٰ بانه المنفرد بالتاثیر وان غیره لیس منه
الا اسباب تظهر للناس کذا فی حاشیة الجمل علی الهمزیة - ولما التقی الجمعان
یوم حنین استقبل المسلمین من هوازن ما لم یروا مثله فی السواد والکثرة
فحملوا حملة واحدة و لم یبق معه صلے الله علیه وسلم الا اناس قلیلون
هو اهل بیته العباس وعلی وابو سفیان بن الحارث ومن اصحابه ابو بکر
وعمر والفضل وآخرون - فحینئذ نزل صلے الله علیه وسلم عن البغلة ثم
قبض قبضة من تراب من الارض کما فی حدیث سلمة بن الاکوع فی مسلم ثم

استقبل به وجوهھم فقال شاهت الوجوہ فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله بذلك - و فی الخصائص الکبری للسیوطی اخرج البزار والطبرانی فی الاوسط وابو نعیم والبیهقی عن ابی ذر قال کان النبی صلے الله علیه وسلم جالسا وحده فجئت حتّی جلست الیه فجاء ابو بکر فسلم ثم جلس ثم جاء عمر ثم عثمان وبین یدی رسول الله صلے الله علیه وسلم سبع حصیات فاخذهنّ فوضعهنّ فی کفه فسبحن حتّی سمعت لهن حنینا کحنین النحل ثمّ وضعهن فخرسن ثمّ اخذهنّ فوضعهنّ فی ید ابی بکر فسبحن حتّی سمعت لهن حنینا کحنین النحل ثمّ وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهنّ فی ید عمر فسبحن حتی سمعت لهن حنینا کحنین النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهنّ فوضعهنّ فی ید عثمان فسبحن حتی سمعت لهن حنینا کحنین النحل ثم وضعهنّ فخرسن فقال رسول الله صلے الله علیه وسلم هذه خلافة نبوة واخرج ابو نعیم من طریق السدی عن ابی مالک عن ابن عباس قال قدم ملوک حضرموت علے رسول الله صلّے الله علیه وسلم فیهم الاشعث بن قیس فقالوا انا قد خبأنا لک خبأ فما هو فقال سبحان الله انّما یفعل ذلک بالکاهن وانّ الکاهن والکهانة فی النار فقالوا کیف نعلم انک رسول الله فاخذ رسول الله صلی الله علیه وسلم کفاً من حصی فقال هذا یشهد انّی رسول الله فسبح الحصی فی یده قالوا نشهد انک رسول الله انتهی - ولکن ظاهر کلام الناظم ان الرمی والتسبیح فی موطن واحد وفیه نظر الا ان یحمل علی ان التسبیح وقع سرا فی غزوة بدر وحنین - والثالثة قصة یونس علیه السّلام وحاصلها انّه وعد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج کالمستور منهم فقصد البحر ورکب السفینة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق من سیده وفیما یزعم البحارون ان السفینة اذا کان فیها

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة	تمشي اليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطرا لما كتبت	فروعها من بديع الخط في اللقم

آبق لم نجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق وزج بنفسه في الماء فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين والتفصيل يطلب من التفاسير۔

(قوله جاءت الخ) لدعوته اى عند طلبه صلى الله عليه وسلم۔ والشجر ماله ساق صلب يقوم به كالنخل وغيره الواحدة شجرة ويجمع ايضا على شجرات واشجار۔ وساجدة خاضعة حال من الاشجار وكذا تمشي اليه۔ وقوله بلا قدم صفة ساق للتاكيد۔

(قوله كأنما سطرت الخ) كأن حرف تشبيه وما كافة۔ وسطرت كتبت وسطرا مفعول به۔ ولما بكسر اللام متعلق بسطرت وما موصولة والعائد محذوف۔ وفروعها عروقها مجازا من اطلاق اسم احد الضدين على الآخر لمناسب قوله في الحديث الآتي فتقطعت عروقها وان كان الفرع لغة من كل شئ اعلاه۔ وقوله من بديع الخط بيان لما والاضافة من قبيل اضافة الصفة للموصوف اى الخط المبتدع لانه لم يعهد مثله للاشجار واللقم بفتحتين معظم الطريق او وسطه او واضحه من لقم الطعام اكله سريعا لان الذاهب فيه يغيب غيبة الطعام الملتقم فكانه ياكل السالك۔ فشبه آثار مشي الشجرة لما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم بكتابة كاتب او قعها على نسبة معلومة في اسطر منظومة مترو... السببية ان الخط دال على

اللفظ المفيد للمعانی وآثار مشی فروع الشجرة فی الارض مفیدة للمعتبر فالتشبیه من حیث الفائدة -

(ومعنی البیتین) اقبلت الاشجار الیه صلی الله علیه وسلم عند الطلب خاضعة ماشیة علی ساقها ومشت مشی استقامة بلا عوج ولا میل کأنها سطرت فی مجیئها سطراً مستقیما لما کتبته فروعها من الخط البدیع فی وسط الطریق - واذا کانت الاشجار تبادر لامتثال امره صلی الله علیه وسلم حتی تخر ساجدة بین یدیه فنحن اولی بالمبادرة لامتثال ما دعا الیه لانا عقلاء مکلفون وهی جماد غیر مکلف وفی المواهب خرّج[١] الامام احمد عن ابی سفیان طلحة بن نافع عن جابر قال جاء جبریل الی رسول الله صلی الله علیه وسلم ذات یوم وهو جالس حزین قد خضب بالدماء ضربه بعض اهل مکة فقال له مالك فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم فعل بی هؤلاء وفعلوا فقال له جبریل اتحب ان اریك آیة فقال نعم فنظر الی شجرة من وراء الوادی فقال ادع تلك الشجرة فدعاها قال فجاءت تمشی حتی قامت بین یدیه فقال مرها فلترجع الی مکانها فامرها فرجعت الی مکانها فقال صلی الله علیه وسلم حسبی حسبی ورواه الدارمی من حدیث انس وخرج الحاکم فی مستدرکه باسناد جید عن ابن عمر قال کنا مع النبی صلی الله علیه وسلم فی سفر فاقبل اعرابی فلما دنا منه قال له رسول الله صلی الله علیه وسلم این ترید قال الی اهلی قال هل لك الی[٢] خیر قال وما هو قال تشهد ان لا

---

[١] خرج بالخاء المعجمة المفتوحة وتشدید الراء المهملة المفتوحة قبل الجیم والتخریج نقل حدیث بسنده من الکتب المعتبرة ومسانید الائمة المجتهدین وبیان صحته وغیرها ١٢ + [٢] الی خیر أی هل لك غرض فی الوصول الی خیر مما انت فیه ادلك علیه فلك خبر مبتدأ محذوف ١٢ +

اله الا الله وحده لا شریک له وان محمدا عبده ورسوله قال هل لک من
شاهد علی ما تقول قال رسول الله صلی الله علیه وسلم هذه الشجرة فدعاها
رسول الله صلی الله علیه وسلم وهی علی شاطئ الوادی فاقبلت تخد الارض
خدا فقامت بین یدیه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت الی
منبتها الحدیث ورواه الدارمی ایضا بنحوه وعن بریدة سأل اعرابی
النبی صلی الله علیه وسلم آیة فقال له قل تلک الشجرة رسول الله
صلی الله علیه وسلم یدعوک قال فمالت الشجرة عن یمینها وشمالها
وبین یدیها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة[۱] حتی وقفت بین یدی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالت
السلام علیک یا رسول الله فقال الاعرابی مرها فلترجع الی منبتها
فرجعت فدلت عروقها فی ذلک الموضع فاستقرت فقال الاعرابی ائذن لی
ان اسجد لک قال لو امرت احدا ان یسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد
لزوجها رواه فی الشفاء وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال جاء اعرابی
الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال بم اعرف انک رسول الله قال
ان دعوت هذا العذق[۲] من هذه النخلة اتشهد انی رسول الله فدعاه
رسول الله صلی الله علیه وسلم فجعل ینزل من النخلة حتی سقط الی النبی

---

۱ مغبرة ای مسرعة فی مشیها قال تعالی فالمغیرات صبحا فهو اسم فاعل من
اغار وروی بباء موحدة مشددة مکسورة وراء خفیفة اسم فاعل یقال غبر
اثار الغبار وروی مغبر بضم وسکون ففتح الموحدة الخفیفة والراء الثقیلة
اسم فاعل ایضا لانه لازم ای اشتد غبارها او علاه الغبار وهو حال من
ضمیر تجر ای من العروق کذا فی الزرقانی ۱۲

۲ العذق بالفتح النخلة وبالکسر العرجون بما فیه من الشماریخ کما فی النهایة ۱۲

صلے اللہ علیہ وسلم ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابی رواہ الترمذی و
صححہ وفی حدیث جابر بن عبد اللہ سرنا مع رسول اللہ صلے اللہ علیہ
وسلم حتی نزلنا وادیا افیح[1] فذھب رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم یقضی
حاجتہ فاتبعتہ باداوۃ من ماء فنظر رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم
فلم یر شیئاً یستتر بہ فاذا شجرتان فی شاطئ الوادی فانطلق رسول اللہ
صلے اللہ علیہ وسلم الی احداھما فاخذ بغصن من اغصانہا فقال انقادی
علی باذن اللہ فانقادت معہ کالبعیر المخشوش[2] الذی یصانع قائدہ ثم فعل
بالاخری کذلک حتی اذا کان بالمنصف بینھما قال التئما علی باذن اللہ
فالتأمتا الحدیث رواہ مسلم انتہی۔ وفی السیرۃ الھشامیۃ قال ابن اسحق
وحدثنی ابی اسحق بن یسار قال کان ابن عبد یزید بن ھاشم بن المطلب
بن عبد مناف اشد قریش فخلا یوما برسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم
فی بعض شعاب مکۃ فقال لہ رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم یا رکانۃ
الا تتقی اللہ وتقبل ما ادعوک الیہ قال انی لو اعلم ان الذی تقول حق
لاتبعتک قال فقال رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم افرأیت ان صرعتک
اتعلم ان ما اقول حق قال نعم قال فقم حتی اصارعک قال فقام رکانۃ
الیہ فصارعہ فلما بطش بہ رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم اضجعہ وھو
لا یملک من نفسہ شیئا ثم قال عد یا محمد فعاد فصرعہ قال یا محمد واللہ
ان ھذا العجب قال رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم واعجب من ذلک

---

[1] افیح ای واسعا ۱۲
[2] البعیر المخشوش ھو الذی جعل فی انفہ الخشاش والخشاش ھو ما یجعل فی انف البعیر لینقاد بسہولۃ فان کان مفتولا من وبر وصوف فخزام ومن نحو نحاس فبرۃ قالہ الخطابی ۱۲

مِثْلُ الْغَمَامَةِ اَنّٰى سَارَ سَائِرَةً	❊	تَقِيْهِ حَرَّ وَطِيْسٍ لِلْهَجِيْرِ حَمِيْ

ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امرى قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التى ترى فتأتينى قال ادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها ارجعى الى مكانك قال فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانة الى قومه فقال يا بنى عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذى رأى والذى صنع انتهى۔

(قوله مثل الغمامة الخ) مثل بالرفع خبر لمبتدأ محذوف أى مجئ الاشجار مثل سير الغمامة ويصح قراءته بالنصب على انه صفة مصدر محذوف أى جاءت الاشجار بارة صلى الله عليه وسلم مجيئا مثل مجئ الغمامة والغمامة واحدة الغمام وهى السحاب۔ واَنّٰى بمعنى من اين أى من اىّ محل سار او بمعنى كيف أى كيف سار راكبًا او ماشيًا سريعًا او بطيئًا وهى من الظروف التى يجازى بها۔ وسائرة بالنصب حال من الغمامة وجملة تقيه حال ثانية منها۔ وجواب انى محذوف أى فهى سائرة معه صلى الله عليه وسلم۔ وتقيه من وقاه السوء وقاية بالكسر حفظه وروى ابو عبيد عن الكسائى الفتح فى الوقاية والوقاء ايضًا۔ والوطيس فى الاصل التنور والمراد به الشمس۔ والهجير وسط النهار۔ ولام للهجير للتوقيت متعلقة بحمى۔ وحمى فعل ماض و سكون آخره عارض فى الوقف والجملة صفة وطيس۔

(ومعنى البيت) جاءت الاشجار له صلى الله عليه وسلم بارة مثل الغمامة كانت تسير معه انى سار تحفظه من حرّ الشمس اذا اشتد حرها فى وسط النهار وفى هذا البيت اشارة الى ما اورده السيوطى

فی الخصائص الکبریٰ- قال اخرج ابن ابی شیبة والترمذی وحسنہ والحاکم
وصححہ والبیھقی وابو نعیم والخرائطی فی الھواتف عن ابی موسی الاشعری
قال خرج ابوطالب الی الشام فخرج معہ رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم
فی اشیاخ قریش فلما اشرفوا علی الراھب ھبطوا فحلوا رحالھم فخرج الیھم
الراھب وکانوا قبل ذلک یمرون بہ فلا یخرج الیھم ولا یلتفت لھم فجعل
یخللھم حتی جاء فاخذ بید رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وقال ھٰذا
سید العالمین- ھذا رسول رب العالمین- ھذا یبعثہ اللہ رحمة للعالمین
فقال لہ اشیاخ قریش ما علمک بہ فقال انکم حین اشرفتم من العقبة لم یبق
شجرة ولا حجر الا خر ساجدا ولا یسجدان الا لنبی وانی اعرفہ بخاتم النبوة فی
اسفل من غضروف[۱] کتفہ مثل التفاحة ثم رجع فصنع لھم طعاما فلما اتاھم
بہ وکان ھو فی رعیة الابل قال ارسلوا الیہ فاقبل وعلیہ غمامة تظلہ
فقال انظروا الیہ علیہ غمامة تظلہ فلما دنا من القوم وجدھم قد سبقوہ
الی فیٔ شجرة فلما جلس مال فیٔ الشجرة علیہ فقال انظروا الی فیٔ الشجرة مال
علیہ فبینما ھو قائم علیھم وھو یناشدھم[۲] ان لا یذھبوا بہ الی الروم فان الروم
اذا رأوہ عرفوہ بالصفة فقتلوہ فالتفت فاذا ھو بتسعة نفر قد اقبلوا
من الروم فاستقبلھم فقال ما جاء بکم قالوا جئنا الی ھذا النبی الذی ھو
خارج فی ھذا الشھر فلم یبق طریق الا بعث الیہ ناس وانا اخبرنا خبرہ
فبعثنا الی طریقک ھذا قال افرأیتم امرا اراد اللہ ان یقضیہ ھل یستطیع
احد من الناس ردہ قالوا لا قال فبایعوہ واقاموا معہ فاتاھم فقال
ایکم ولیہ قالوا ابوطالب فلم یزل یناشدہ حتی ردہ وبعث معہ ابوبکر

---

[۱] غضروف الکتف راس لوحہ ۱۲ [۲] یناشدھم ای یسألھم ویقسم علیھم ۱۲

بلالاً و زوده الراهب من الكعك والزيت قال البيهقي هذه القصة مشهورة عند اهل المغازي - قلت ولها شواهد عدة ساوردها تقتضي بصحتها الا ان الذهبي ضعف الحديث لقوله في آخره و بعث معه ابوبكر بلالا فان ابابكر لم يكن اذ ذاك متأهلا ولا اشترى بلالا و قد قال ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على انها مدرجة فيه منقطعة من حديث آخر وهماً من احد رواته - واخرج ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر وابن الطراح من طريق عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال كانت حليمة لاتدعه يذهب مكانا بعيدًا فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيماء في الظهيرة الى البهم فخرجت حليمة تطلبه حتى وجدته مع اخته فقالت أفي هذا الحر فقالت اخته يا اماه ما وجد اخي حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع قالت احقاً يا بنية قالت اي والله انتهى - وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية واشار غير واحد الى ان تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم انما كان قبل النبوة ارهاصاً وتأسيسا لنبوته صلى الله عليه وسلم كما يأتي ومما يدل على انقطاع ذلك ان الصديق رضي الله تعالى عنه اظل صلى الله عليه وسلم حين قدما المدينة في الهجرة لما اصابته الشمس فظلل عليه بردائه وصح انه صلى الله عليه وسلم ظلل عليه بثوب وهو يرمي جمرة العقبة وظلل عليه مرة اخرى وهو بالجعرانة وانهم كانوا في اسفارهم اذا أتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم انتهى

اَقسَمتُ بِالقَمَرِ المُنشَقِّ اِنَّ لَهُ	+	مِنْ قَلبِهِ نِسبَةً مَبرُورَةَ القَسَمِ

(قوله اقسمت الخ) اقسمت حلفت - وبالقمر بتقدير مضاف أي برب القمر لان اهل الشرع يمنعون الحلف بغير الله تعالى وان جرت عليه عادة الادباء لكن محل المنع فى حقنا واما فى حقه تعالى فله ان يحلف بما شاء من مخلوقاته لانها من آثاره قال تعالى والشمس وضحها و القمر اذا تلاها الآية - وجملة ان له الخ جواب اقسمت - ومن قلبه متعلق بنسبة والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم - والنسبة المشابهة - وقوله مبرورة القسم صفة لنسبة أي القسم عليها مبرور فيه يقال بر فى يمينه اذا صدق فيها (ومعنى البيت) حلفت برب القمر ان للقمر المنشق مشابهة فى الانشقاق بقلب المصطفى صلى الله عليه وسلم صادقة حتى لو حلف احد على وجود تلك المشابهة يكون بارًّا وصادقًا فى قسمه - وفى هذا البيت اشارة الى آيتين شق القمر وشق الصدر - اما شق القمر فاعلم ان القمر لم ينشق لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من امهات معجزاته وقد اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى دنت القيامة وقرب قيامها ودنوها لانه ما بقى من الدنيا الا قليل بالنسبة الى ما مضى منها - والمراد وقوع انشقاقه بالفعل فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا الوعد به يوم القيامة ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر فان الجملة عليها حالية فتقتضى المقارنة لاقتراب الساعة ووقوع الانشقاق قبل يوم القيامة وكذا قوله تعالى بعد ذلك وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فانه يقتضى ان الانشقاق آية رأوها واعرضوا عنها وانهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك -

قال بعض النصارى فی زماننا کیف یکون انشقاق القمر علی تقدیر وقوعه فی زمنه صلی الله علیه وسلم علامة لاقتراب الساعة التی لم تقم بعد-
قلت وجود نبینا صلی الله علیه وسلم ونبوته من اشراط قرب الساعة کما ورد فی حدیث الصحیحین بعثت انا والساعة کهاتین وفی روایة الترمذی بعثت فی نفس الساعة فسبقتها کما سبقت هذه هذه واشار باصبعیه السبابة والوسطی- ولا شك ان الانبیاء کانوا یعرفون قرنا بعد قرن ان الساعة انما تقوم بعد ظهور ختم المرسلین صلی الله علیه وسلم- فاذا کان نبوته صلی الله علیه وسلم من اشراط قرب الساعة فانشقاق القمر الدال علی نبوته الواقع فی زمنه یکون کذلك- وفی المواهب وقال العلامة ابن السبکی فی شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحیح عندی ان انشقاق القمر متواتر منصوص علیه فی القرآن مروی فی الصحیحین وغیرهما من طرق شتی بحیث لا یمتری فی تواتره انتهی باختصار- وفی الدر المنثور للسیوطی اخرج البخاری ومسلم وابن جریر عن انس ان اهل مکة سألوا رسول الله صلی الله علیه وسلم ان یریهم آیة فاراهم القمر شقتین حتی رأوا حراء بینهما واخرج عبد بن حمید والبخاری ومسلم والترمذی وابن جریر وابن مردویه من طریق ابی معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر علی عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم فرقتین فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم اشهدوا واخرج ابن جریر وابن المنذر وابن مردویه وابو نعیم والبیهقی کلاهما فی الدلائل من طریق مسروق عن ابن مسعود قال انشق القمر علی عهد النبی صلی الله علیه وسلم فقالت قریش هذا سحر ابن ابی کبشة فقالوا انتظروا ما یاتیکم به السفار فان محمدا لا یستطیع یسحر الناس کلهم فجاء السفار فسألوهم فقالوا نعم قد رأیناه فانزل الله

اقتربت الساعة وانشق القمر - واخرج البخاری ومسلم وابن مردویہ والبیہقی فی الدلائل عن ابن عباس قال انشق القمر فی زمان النبی صلی اللہ علیہ وسلم - واخرج مسلم والترمذی وابن جریر وابن المنذر وابن مردویہ والحاکم والبیہقی وابو نعیم فی الدلائل من طریق مجاهد عن ابن عمر فی قوله اقتربت الساعة وانشق القمر قال کان ذلک علی عهد رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم انشق فرقتین فرقة من دون الجبل و فرقة خلفه فقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم اللهم اشهد - واخرج احمد وعبد بن حمید والترمذی وابن جریر والحاکم وابو نعیم والبیہقی عن جبیر بن مطعم فی قوله وانشق القمر قال انشق القمر ونحن بمکة علی عهد رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم حتی صار فرقتین فرقة علی هذا الجبل وفرقة علی هذا الجبل فقال الناس سحرنا محمد فقال رجل ان کان سحرکم فانه لا یستطیع ان یسحر الناس کلهم - واخرج ابن شیبة وعبد بن حمید وعبد اللہ بن احمد فی زوائد الزهد وابن جریر وابن مردویہ وابو نعیم عن ابی عبد الرحمن السلمی قال خطبنا حذیفة بن الیمان بالمدائن فحمد اللہ واثنی علیه ثم قال اقتربت الساعة وانشق القمر الا وان الساعة قد اقتربت الا وان الساعة قد اقتربت الا وان القمر قد انشق علی عهد رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الا وان الدنیا قد آذنت بفراق الا وان الیوم المضمار وغدا السباق انتهی - وفی المعتصر من المختصر من مشکل الآثار للطحاوی روی عن علی وابن مسعود وحذیفة وابن عمر وابن عباس وانس تحقیقهم انشقاق القمر رأی عین[1] بروایات مختلفة منهم من قال

---

[1] منهم من لم یحضر ذلک کابن عباس فانه لم یکن مولودا اذ ذاک وکانس فانه کان ابن اربع اوخمس بالمدینة کذا فی المواهب ۱۲

انشق ونحن مع محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من زاد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا ومنهم من قال فقالت قريش سحر سحركم به ابن ابي كبشة
ومنهم من قال انشق القمر فانقطعت فرقة منه خلف الجبل فقال اشهدوا
وهم القدوة والحجة لا يخرج عن قولهم الا جاهل خاسر - وزعم من ادعى
التاويل وترك الاقتداء انه لم ينشق وانما ينشق يوم القيامة وان
قوله تعالى وانشق القمر صلته يوم يدع الداع الى شيئ نكر وانه لم يروه
الا ابن مسعود وخبر الواحد فيما سبيله الاشتهار فيه ما فيه وهذا من
الزاعم جهل بمشاركة الخمسة الاعلام الذين روينا عنهم وكفى بالجهل
عارا وكيف يجعل يوم يدع الداع صلته وظرفا لقوله انشق القمر وقد
انقطع الكلام عند قوله فتول عنهم أي اعرض عنهم واستونف من يوم
يدع الداع وهو ظرف لقوله تعالى بعده يخرجون من الاجداث وكذا
قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر دليل على انشقاقه
في الدنيا لان الآيات انما تكون قبل يوم القيامة لقوله تعالى وما نرسل
بالآيات الا تخويفا - نعوذ بالله من خلاف الصحابة والخروج عن مذاهبهم
فان ذلك استكبار ومن يستكبر عن مذاهبهم كان حريا ان يمنعه الله
فهم كتابه كما قال ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون الآية - ثم في قول
قريش سحر سحركم به ابن ابي كبشة نسبته صلى الله عليه وسلم الى ابي كبشة
جد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امه واسمه وخز بن غالب من
خزاعة اول من عبد الشعرى العبور وكانت العرب تظن ان احدا لا يعلم
شيئا الا بعرق ينزعه شبهه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم
دين قريش قالت قريش نزعه ابو كبشة لانه خالف الناس في عبادة الشعرى
فكانوا ينسبونه اليه لذلك وكان وخز سيدا في خزاعة لم يشبهوه صلى الله

علیہ وسلم تعییرا لہ ولکن ارادوا ان یشبہوہ بہ فی الخلاف لما کان الناس
علیہ انتہی۔ وفی الخصائص الکبری للسیوطی قال العلماء انشقاق القمر
آیۃ عظیمۃ لا یکاد یعدلہا شیئ من آیات الانبیاء وذلک لانہ ظہر فی
ملکوت السماء خارجا من جملۃ طباع ما فی ہذا العالم المرکب من الطبائع فلیس
مما یطمع فی الوصول الیہ بحیلۃ فلذلک صار البرہان بہ اظہر انتہی۔
واما شق صدرہ الشریف فقد قال الحافظ الشامی فی سیرتہ کما نقلہ
النبہانی فی جواہر البحار وقد تکرر شق صدرہ الشریف صلی اللہ علیہ
وسلم اربع مرات (الاولی) وہو صغیر فی بنی سعد۔ روی البیہقی من
ابراہیم ابن طہمان قال سألت ﷺ عن قولہ تعالی اَلَمْ نَشْرَحْ لَکَ صَدْرَکَ
فحدثنی بہ عن قتادۃ عن انس قال شق بطنہ من عند صدرہ الی
اسفل بطنہ واستخرج منہ قلبہ الی آخرہ وروی الامام احمد ومسلم
عن انس رضی اللہ تعالی عنہ ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اتاہ جبریل
وہو یلعب مع الغلمان فاخذہ وصرعہ فشق عن قلبہ واستخرج القلب
ثم شق[1] القلب فاستخرج منہ علقۃ فقال ہذا حظ الشیطان منک ثم

[1] والحکمۃ فی شق صدرہ الشریف فی حال صباہ واستخراج العلقۃ منہ تطہیرہ
عن حالات الصباحتی یتصف فی سن الصبا باوصاف الرجولیۃ ولذلک نشأ
علی الکمل الاحوال من العصمۃ من الشیطان وغیرہ وخلقت ہذہ العلقۃ لانہا
من جملۃ الاجزاء الانسانیۃ فخلقت تکملۃ للخلق الانسانی ولابد ونزعہا کرامۃ
ربانیۃ طرأت بعدہ فاخراجہا بعد خلقہا أدل علی مزید الرفعۃ وعظیم
الاعتناء والرعایۃ من خلقہ بدونہا قالہ العلامۃ السبکی وقال غیرہ
لو خلق سلیما منہا لم یکن للآدمیین اطلاع علی حقیقتہ فاظہرہ اللہ علی ید جبریل
لیتحققوا کمال باطنہ کما برز لہم مکمل الظاہر کذا فی الزرقانی علی المواہب ۱۲

غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه واعاده مكانه وجعل الغلمان يسعون الى امه يعني مرضعته فقالوا ان محمدا قد قتل فجاء وهو ممتقع اللون - قال انس فلقد كنت ارى اثر المخيط بصدره صلى الله عليه وسلم (المرة الثانية) وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر[1] سنين - روى عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند بسند رجاله ثقات وابن حبان والحاكم وابو نعيم وابن عساكر والضياء في المختارة عن ابي بن كعب ان ابا هريرة قال يا رسول الله ما اول ما ابتدئت به من امر النبوة قال اني لفي صحراء ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه أهو هو فاخذاني فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط وارواح[2] لم اجدها من خلق قط وثياب لم ارها على احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل منهما بعضدي لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني بلا قصر ولا هصر[3] - وفي لفظ فلصقاني لحلاوة[4] القفا ثم شقا بطني - وفي لفظ فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فجرى احدهما الى صدري ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع وكان احدهما يختلف بالماء في

---

[1] قال الشامي والحكمة فيه ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه و قدس حتى لا يلتبس بشيء مما يعاب على الرجال قال لكن هل كان في هذه المرة بختم لم اقف عليه في شيء من الاحاديث واما الثلاث المرات ففي كل مرة منها بختم كما هو مقتضى الاحاديث انتهى كذا في الزرقاني ۱۲

[2] الارواح جمع ريح بمعنى الرائحة ۱۲

[3] واصل الهصر ان تأخذ برأس العود فتثنيه اليك وتعطفه ۱۲

[4] حلاوة القفا بتثليث الحاء وسط القفا ۱۲

طست من ذهب والآخر يغسل جوفي (المرة الثالثة عند البعثة - روى
ابو داؤد الطيالسي والحارث بن ابي اسامة في مسنديهما والبيهقي و
ابو نعيم كلاهما في الدلائل عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم نذر ان يعتكف شهرا هو وخديجة فوافق ذلك شهر رمضان
فخرج ذات ليلة فسمع السلام عليك قال فظننتها فجاءة الجن فجئت مسرعا
حتى دخلت على خديجة فقالت ما شأنك فاخبرتها فقالت ابشر السلام خير
ثم خرجت مرة اخرى فاذا انا بجبريل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح
له بالمغرب فهلت[1] منه فجئت مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى
أنست منه ثم وعدني وعدا فجئت له فابطأ علي فاردت ان ارجع فاذا
انا به وبميكائيل قد سد الافق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السماء
والارض فاخذني جبريل فالقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي[2] فاستخرجه
ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ثم غسله في طست من ماء زمزم
ثم اعاده مكانه ثم لأمه ثم اكفأني[3] كما يكفأ الاناء ثم ختم في ظهري حتى
وجدت مس الخاتم فذكر الحديث (المرة الرابعة) ليلة الاسراء - روى الامام
احمد والشيخان عن مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينا انا في الحطيم[4] وربما قال في الحجر

---

[1] هلت منه أي خفت ١٢ [2] قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة
ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير كذا في الزرقاني ١٢
[3] اكفأني أي قلبني ١٢ [4] حطيم مكة ما بين الركن والمقام سمي به لازدحام
الناس عليه وقيل هو الحجر المخرج منها سمي به لان البيت رفع وترك هو محطوما
وقيل لان العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الثياب فتبقى حتى تحطم
بطول الزمان فيكون فعيلا بمعنى فاعل والحجر بالكسر اسم الحائط المستدير
الى جانب الكعبة الغربي كذا في النهاية ١٢

وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي	وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ

مضطجعاً اذا تانی آتٍ فجعل یقول لصاحبہ الاوسط من الثلاثۃ فاتانی فشق ما بین ھذہ الی ھذہ یعنی من ثغرۃ[2] نحرہ الی شعرتہ فاستخرج قلبی فأتیت بطست من ذھب مملوأۃ ایماناً وحکمۃ فغسل قلبی ثم حُشِی ثم اعید ثم اتیت بدابۃ دون البغل وفوق الحمار الحدیث ورواہ البخاری من طریق شریک عن انس رضی اللہ عنہ۔ قال القرطبی فی المفہم والتوربشتی فی شرح المصابیح والطیبی فی شرح المشکوۃ والحافظ ابن حجر والحافظ السیوطی وغیرھم ان جمیع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغیر ذلک مما یجب التسلیم لہ دون التعرض لصرفہ عن حقیقتہ لصلاحیۃ القدرۃ فلا یستحیل شیئ من ذلک ویؤیدہ الحدیث الصحیح انھم کانوا یرون اثر المخیط فی صدرہ صلے اللہ علیہ وسلم۔ وقال الحافظ السیوطی وما وقع من بعض جھلۃ العصر من انکار ذلک وحملہ علی الامر المعنوی والزام قائلہ القول بقلب الحقائق فھو جھل صریح وخطأ قبیح نشأ من خذلان اللہ تعالٰی لھم ورکونھم الی العلوم الفلسفیۃ وبعدھم عن دقائق السنۃ عافانا اللہ من ذلک انتہی مختصراً

(قولہ وما الخ) منصوب بتقدیر اذکر او مجرور عطفاً علی القمر وجوابہ مقدر بما قبلہ أی ان لہ من قلبہ نسبۃ أی واذکر من أو واقسمت بمن۔ وحوی جمع۔ وقولہ من خیر ومن کرم بیان لما و فی العبارۃ اما حذف مضاف ای ذی خیر وذی کرم او من باب المبالغۃ کرجل عدل والمراد بھما الجامعان بھما من النبی والولی علی طریق اللف والنشر المرتب والطرف البصر و الواو للحال۔ ومن الکفار صفۃ طرف۔ وعمی یحتمل الفعل والاسم ولیسکن الیاء

---

[1] قال الحافظ والحکمۃ فیہ الزیادۃ فی اکرامہ لیتأھب للمناجاۃ کذا فی الزرقانی ۱۲

[2] ثغرۃ النحر فوق الصدر وشعرتہ بکسر المعجمۃ أی شعر العانۃ ۱۲

وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمِ	فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ	ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى

على الاول للوقف وردها على الثانی لہ ایضاً

(ومعنى البيت) واذكر من جمعه الغار من المصطفى والصديق والحال ان كل طرف من الكفار عمى عنهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم - وفي المواهب وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت من دخوله وجعلوا يضربون يميناً وشمالاً حول الغار -

(قوله فالصدق الخ) الفاء للتفصيل - والصدق النبي صلى الله عليه وسلم مبالغة أو ذو الصدق - ولم يرما بكسر الراء لم يبرحا يقال لا اريم مكانه أى ابرح واصله لم يريما حذفت منه الياء تبعاً لحذفها فى اسناده الى المفرد كما فى قوله زيد لم يرم فان اصله يريم حذفت منه الياء مع الجازم لالتقاء الساكنين - وقوله وهم يقولون الخ أى والحال انهم يقولون الخ - وجملة ما بالغار الخ مقول القول - وما حرف نفى وبالغار خبر مقدم لمبتدأ مؤخر ومن حرف جر زائد - وارم مبتدأ مؤخر معناه احد يقال ما فى الدار ارم و اريم أى احد -

(ومعنى البيت) فالنبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله تعالى عنه لم يبرحا فى الغار والكفار لا ينظر ونهما ويقولون ليس احد فى الغار نظراً لما ياتى فى البيت اللاحق *

(قوله ظنوا الحمام الخ) هذا البيت كالتعليل لما سبق - وظنوا حسبوا - الحمام قال الجوهرى هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقما ری وساق حر والقطا والوراشين واشباه ذلك يقع على الذكر والانثى لان الهاء انما دخلته على انه واحد من جنس لا للتانيث وعند العامة انها الدواجن فقط الواحدة حمامة كذا فى حيوة الحيوان للدميری والبرية

الخلق قيل اصله الهمز فترك وقيل ذلك من قولهم بريت العود وسميت بريته لكونها مبرية عن البرى أى التراب بدلالة قوله تعالى خلقكم من تراب كذا فى مفردات الراغب وخير البرية سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وجملة لم تنسج فى موضع المفعول الثانى لظنوا الثانى - ولم تحم أى لم تدر الحمام حوله والجملة فى موضع المفعول الثانى لظنوا الأول والتقدير ظنوا الحمام لم تحم على خير البرية وظنوا العنكبوت لم تنسج على خير البرية (ومعنى البيت) الكفار لما رأوا حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت على فمه ظنوا ان خير البرية ليس فى الغار - وسبب ظنهم ذلك ان هذين الحيوانين متوحشان لا يألفان معمورا فهما احسا بالانسان فرا منه ولم يعلموا ان الله تعالى يحفظ من يشاء من عباده بما شاء من خلقه - وفى البيت من البديع اللف والنشر على خلاف الترتيب وفيه التكرير فى قوله ظنوا وظنوا وفيه رد العجز على الصدر فى قوله الحمام وتحم - وفى الخصائص الكبرى للسيوطى اخرج ابن سعد وابن مردويه والبيهقى وابو نعيم عن ابى مصعب المكى قال ادركت انس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون ان ليلة الغار امر الله بشجرة فنبتت فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وامر الله العنكبوت فنسجت فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وامر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار واقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراويهم وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبى صلى الله عليه وسلم بقدر اربعين ذراعا جعل رجل منهم ينظر فى الغار فرأى حمامتين بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا لم مالك لا تنظر فى الغار فقال رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت انه ليس فيه احد فسمع النبى صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله

قد درأ بهما عنه فدعا لهن النبی صلی الله علیه وسلم وسمت علیهن وفرض جزاءهن وانحدرن فی الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شیئ فی الحرم وفی المشكوٰة عن ابن عباس قال تشاورت قریش لیلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه بالوثاق یریدون النبي صلی الله علیه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبیه صلی الله علیه وسلم علی ذلك فبات علیؓ علی فراش النبي صلی الله علیه وسلم تلك اللیلة وخرج النبي صلی الله علیه وسلم حتی لحق بالغار وبات المشركون یحرسون علیاً یحسبونه النبي صلی الله علیه وسلم فلما اصبحوا ثاروا علیه فلما راؤا علیاً ردّ الله مكرهم فقالوا این صاحبك هذا قال لا ادری فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط علیهم فصعدوا الجبل فمرّوا بالغار فرأوا علی بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم یكن نسج العنكبوت علی بابه فمكث فیه ثلث لیال رواه احمد - وفی حیوٰة الحیوان روی البزار فی مسنده انّ الله تعالی امر العنكبوت فنسجت علی وجه الغار وارسل حمامتین وحشیتین فوقفتا علی فم الغار وانّ ذلك مما صد المشركین عنه صلی الله علیه وسلم وان حمام الحرم من نسل تینك الحمامتین وروی ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلی الله علیه وسلم یوم فتحها فدعا لها بالبركة انتهی - وتفصیل القصة لا یسعه هذا المقام - وفی المواهب فان قیل ما الحكمة فی هجرته علیه السلام الی المدینة واقامته بها الی ان انتقل الی ربه عز وجل اجیب بان حكمة الله تعالی قد اقتضت انه علیه السلام تتشرف به الاشیاء لا انه یتشرف بها فلو بقي علیه السلام فی مكة الی انتقاله الی ربه لكان یتوهم انه قد تشرف بها اذ شرفها قد سبق بالخلیل واسمعیل فاراد الله تعالی ان یظهر شرفه علیه السلام فأمره بالهجرة الی المدینة فلما هاجر الیها تشرفت به حتی وقع الاجماع

وِقَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ	مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطُمِ
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ	إِلَّا وَنِلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضَمِ

على ان افضل البقاع الموضع الذى ضم اعضاءه الكريمة صلوات الله وسلامه عليه انتهى

(قوله وقاية الله الخ) الوقاية بمعنى الحفظ مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف أى وقاية الله اياه - واغنت كفت والضمير راجع الى الوقاية - والدروع المضاعفة المنسوجة حلقتين حلقتين تلبس للحفظ من العدو - والاطم الحصون والواحدة اطمة ويجمع ايضا على آطام -

(ومعنى البيت) حفظ الله لعبده بهذين الضعيفين جدا اغناه عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالى من الحصون -

(قوله ماسامنى الخ) سامنى أى كلفنى يقام سام فلانا الامر كلفه اياه أو اولاه اياه كسومه واكثر ما يستعمل فى العذاب والشر كذا فى القاموس واسناد سام الى الدهر مجاز أى ما ابتلانى خالق الدهر - والضيم الظلم وفى بعض النسخ ما ضامنى الدهر يوما - واستجرت أى طلبت ان يجيرنى حال أى والحال انى مستجير ولا شك ان الاستجارة بعد الضيم ولكنه اريد به اتصال الاستجارة بالضيم حتى كانهما فى وقت واحد وجعل الواو للعطف على سامنى والاستثناء باعتبار اقتران الفعلين وحصولهما فى حيز النفى غير مرضى عند من له ذوق سليم كذا قال شيخ زاده - وضمير به للنبى صلى الله عليه وسلم - وقوله ونلت جوارا منه جملة واقعة صفة للنكرة اعنى ضيما على مذهب صاحب الكشاف كما فى قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما فى قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف تشبيها بالحال لانها

وَلَا الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ	إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدٰى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمٍ

تقرن بالواو احيانًا فيقال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب.. وعلى رأي صاحب المفتاح الواو واو الحال والجملة حال عن ضيمًا لكونها نكرة في سياق النفي فتعم وذو الحال كما يكون معرفة يكون نكرة مخصوصة- و الجوار بضم الجيم والافصح كسرها الامان والحفظ والحماية- وضميره منه راجع الى الضيم- ولم يضم بالبناء للمجهول صفة جوار يقال ضامه حقه يضيمه واستضامه انتقصه فمعنى لم يضم لم ينقص مما ينبغي ان يراعى من حقه أي جوارا محترمًا-

(ومعنى البيت) ما نالني ضيم في زمان من الازمنة والحال اني كنت مستجيرًا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا وجدت منه امانًا محترمًا- و في البيت من البديع الجناس المشتق في قوله استجرت وجوارا-

(**قوله** ولا التمست الخ) عطف على قوله ما سامني الدهر الخ- و الالتماس الطلب- ومن يده أي من نعمته واحسانه او المراد من اليد ذاته عليه السلام من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل- واستلمت الندى أي اخذت العطاء- وقوله من خير مستلم بفتح اللام أي من خير مستلم منه فصلته محذوفة والمستلم منه هو الماخوذ منه وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم خير مستلم منه لانه لا يرد سائله وبيده خير الدنيا والآخرة-

(ومعنى البيت) ولا طلبت يوما من فضله او من ذاته عليه الصلوة والسلام غنى الدنيا بالكفاية وغنى العقبى بالسلامة من العذاب الا كنت آخذ العطاء من خير مطلوب منه فانه عليه السلام لا يرد سائله- وفي البيت من البديع جناس القلب في قوله التمست واستلمت وفيه رد العجز على الصدر

لَاتُنْكِرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ اِنَّ لَهٗ	قَلْبًا اِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمْ

فی قولہ التمست ومستلم وفیہ التوریۃ المرشحۃ فی قولہ یدہ فان معناها القریب العضو والبعید النّعمۃ والمرشح للقریب قولہ مستلم۔

(قولہ لاتنکر الخ) الوحی مایلقی الیہ من الاحکام۔ وقولہ من رؤیاہ حال من الوحی او صفۃ لہ۔ وقولہ ان لہ الخ استیناف لبیان العلّۃ لما قبلہ۔ وضمیر الفاعل فی لم ینم راجع الی القلب۔

(ومعنی البیت) لاتنکر ایّہا المعاند الوحی الحاصل لہ صلی اللہ علیہ وسلم فی المنام فانّہ اذا نامت عیناہ لاینام قلبہ کما ورد فی حدیث الصحیحین عنہ انّہ قال ان عینی تنامان ولا ینام قلبی۔ قال ابن حجر المکی فی شرح الھمزیۃ ومن ثم لم ینتقض وضوءہ بالنوم وسرّ ذٰلک لکمال حیاۃ قلبہ صلّی اللہ علیہ وسلّم ویقظتہ ودوام شہودہ لربہ عزّ وجلّ ومن ثم کان صلّی اللہ علیہ وسلّم اذا نام لا یوقظ لانّہ لایدری ماھو فیہ ولاینافیہ نومہ صلّی اللہ علیہ وسلّم بالوادی عن صلاۃ الصبح حتّی حمیت الشمس لان رؤیتہا من وظیفۃ العین والقلب انما یدرک نحو الحدث والالم ممّا یتعلّق بہ دون العین فھی نائمۃ والقلب یقظان وکأنّہ انما لم یدرک مرور الوقت الطویل فانّہ صلّی اللہ علیہ وسلّم نام قبل الفجر الی ان حمیت الشمس لانّہ صلّی اللہ علیہ وسلّم کان مستغرقًا فی شہود ربہ ومایفیضہ علیہ من معارفہ وانّما لم ینبہ علی ذلک لیقع التشریع بتلک الاحکام الکثیرۃ جدا التی استفیدت من تلک الواقعۃ کسہوہ صلّی اللہ علیہ وسلم فی الصّلاۃ وقیل کان لہ نوم ینام فیہ قلبہ ایضًا وھو الّذی کان حینئذ وردّوہ بانّہ لم یثبت فھو مردود علی قائلہ کتأویل بعضہم قولہ صلّی اللہ علیہ وسلّم لاینام قلبی بما

فَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِّنْ نُبُوَّتِهِ	فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ
تَبَارَكَ اللّٰهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ	وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

مخرجه عن ظاهره من غير دليل انتهى بلفظه۔

قوله فذاك الخ) لما كان البيت المتقدم يوهم ان الوحى من رؤياه فى النوم حالم دفع ذلك بقوله فذاك الخ۔ واسم الاشارة راجع الى الوحى فى المنام۔ قال شيخ زاده وتنوين بلوغ للتعظيم و عوض عن المضاف اليه أى بلوغه بمعنى كماله او وصوله ومن للابتداء أى من وقت نبوته او امر نبوته و يجوز ان يكون المراد حين قرب من نبوته يقال بلغ البلد اى قرب واشرف عليه روى ان النبى عليه السلام كان يوحى اليه فى المنام ستة اشهر الى ان استعلن له جبريل عليه السلام وكان جميع مدة الوحى ثلثة وعشرين سنة فيكون زمان الوحى فى المنام وهو ستة اشهر جزأ من ستة واربعين جزء من النبوة ولهذا قال عليه السلام الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة والفاء للنتيجة وضميره فيه لحين البلوغ والمراد من المحتلم العاقل البالغ انتهى۔

(و معنى البيت) والوحى فى المنام وقع حين وصوله الى النبوة وذلك على رأس اربعين سنة من مولده صلى الله عليه وسلم فليس ينكر فى ذلك الزمان حال من يبلغ مبلغ الرجال من دعوى الوحى فى المنام وحكمة ذلك كما قال الباجورى الاستئناس بملاقاة الملك فى النوم ليطيق ذلك فى اليقظة بعد اذ لو جاءه فى اليقظة ابتداء لا مكن ان لا يطيق ملاقاته فلما استأنس بذلك اتاه فى اليقظه

(قوله تبارك الخ) هذا البيت استدلال على ما قبله ومعنى تبارك الله تقدس وتنزه صفة خاصة بالله تعالى كذا فى القاموس۔ والاكتساب سلب الشيء بمباشرة اسبابه التى جرت العادة الغالبة بحصوله عقبها۔

وقوله ماوحی بمکتسب أی لیس وحی مکتسبا لنبی من الانبیاء بل بفضل الله یؤتیه من یشاء - قال السید الشریف فی شرح المواقف (ولا یشترط فیه) أی فی الارسال (شرط) من الاعراض والاحوال المکتسبة بالریاضات والمجاهدات فی الخلوات والانقطاعات (ولا استعداد) ذاتی من صفاء الجوهر وذکاء الفطرة کما یزعمه الحکماء (بل الله) سبحانه وتعالیٰ (یختص برحمته من یشاء من عباده) فالنبوة رحمة وموهبة متعلقة بمشیئته فقط (وهو اعلم حیث یجعل رسالاته) وفی دلالة هٰذه الآیة علی المطلوب نوع خفاء کما لا یخفی (وهذا) الذی ذهب الیه اهل الحق (بناء علی القول بالقادر المختار) الذی یفعل ما یشاء ویختار ما یرید انتهی - والغیب مصدر بمعنی اسم الفاعل أی الغائب وهو ما لم یشاهد لکن بالنسبة الینا واما بالنسبة الیه تعالی فالکل من عالم الشهادة لا المفعول أی المغیب خلافا لمن زعمه لان غاب لازم - (ومعنی البیت) تقدس الله تعالیٰ وتنزه فی ذاته وصفاته فسبحانه لم یکن وحیه اصلا حاصلا بالاکتساب بل موهبة وعطیة منه - فلا ینکر وقوعه فی الرؤیا کما لا ینکر وقوعه فی الیقظة - ولا یجوز لاحد ان ینکر احدا من الانبیاء فیما یخبر به عن غیب لانهم معصومون من الکذب کسائر المعاصی - وفی البیت تلمیح الی قوله تعالیٰ (فلا یظهر علی غیبه احدا الا من ارتضی من رسول) وقوله تعالیٰ (وما هو علی الغیب بظنین) علی القراءة بالظاء - وفی روح البیان لاسمعیل حقی الشافعی وضنین بالضاد قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر قال فی النشر کذلک هو فی جمیع المصاحف ای المصاحف التی یتداولها النّاس والا فهو فی مصحف عبد الله بن مسعود رضی الله عنه

وَاَطْلَقَتْ اِرْبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ	كَمْ اَبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ

بالظاء وقرئ بظنين على انه فعيل بمعنى المفعول اى بمتهم اى هو ثقة في جميع ما يخبره لا يتوهم فيه انه ينطق عن الهوى من الظنة وهي التهمة واتهمت فلانا بكذا توهمت فيه ذلك اختار ابو عبيدة هذه القراءة لان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفي التهمة اولى من نفي البخل ولان البخل يتعدى بالباء لا بعلى وفي الكشاف هو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف ابي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما ولابد للقارئ من معرفة مخرجي الضاد والظاء فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره ومخرج الظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا فان قيل فان وضع المصلي احد الحرفين مكان الآخر قلنا قال في المحيط البرهاني اذا اتى بالظاء مكان الضاد او على العكس فالقياس ان تفسد صلاته وهو قول عامة المشائخ وقال مشائخنا بعدم الفساد للضرورة في حق العامة خصوصا العجم فان اكثرهم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وفي الخلاصة لو قرأ بالظاء مكان الضاد او بالضاد مكان الظاء تفسد صلاته عند ابي حنيفة ومحمد واما عند عامة المشائخ كابي مطيع البلخي ومحمد بن مسلمة لا تفسد صلاته انتهى-

(**قوله كم ابرأت الخ**) كم خبرية اى كثيرا من المرات- وابرأت اشفت ووصبا بكسر الصاد مريضا وبفتحها على حذف المضاف اى ذا المرض- واللمس المس باليد- والراحة بطن الكف- واطلقت حلت وخلصت- واربا بكسر الراء شديد الاحتياج وبفتحها فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه فكل ارب حاجة وليس كل حاجة اربا ثم يستعمل تارة في الحاجة المفردة

وتارة فی الاحتيال وان لم يكن حاجة كذا فی مفردات الراغب - والربقة عروة فی حبل تجعل فی عنق البهيمة اويدها لان تمسكها وتجمع الربقة علی ربق مثل كسرة وكسر ويقال للحبل الذی تكون فيه الربقة ربق وتجمع علی ارباق ورباق - واللمم محركة نوع من الجنون يلم بالانسان ای يقرب منه ويعتريه -

(ومعنی البيت) كثيرا ما ابرأت باللمس راحته المباركة المرضی من اسقام وخلصت ذوی حاجة شديدة من عقدة الجنون - وفی البيت اشارة الی ما ورد فی الاخبار الشهيرة من آياته صلی الله عليه وسلم فی ابراء المرضی وذوی العاهات - وها انا اذكر شيئا من ابراء الاسقام باللمس من الخصائص الكبری للسيوطی فاقول اخرج البيهقی من محمد بن ابراهيم ان رسول الله صلی الله عليه وسلم اتی برجل برجله قرحة قد اعيت الاطباء فوضع اصبعه علی ريقه ثم رفع طرف الخنصر فوضع اصبعه علی التراب ثم رفعها فوضعها علی القرحة ثم قال باسمك اللهم ريق بعضنا بتربة ارضنا ليشفی سقيمنا باذن ربنا (حديث مرسل) - واخرج البخاری فی تاريخه والطبرانی وابن السكن وابن منده والبيهقی عن شرحبيل الجعفی قال اتيت رسول الله صلی الله عليه وسلم وبكفی سلعة[1] فقلت يا رسول الله هذه السلعة قد آذتنی تحول بينی وبين قائم السيف ان اقبض عليه وعنان الدابة فنفث فی كفی ووضع كفه علی السلعة فما زال يطحنها بكفه حتی رفعها عنها وما اری اثرها - واخرج البيهقی عن الواقدی ان ابا سبرة قال يا رسول الله ان بكفی سلعة قد منعتنی من خطام راحلتی فدعا رسول الله صلی الله عليه وسلم بقدح فجعل يضرب به علی السلعة ويمسحها فذهبت - واخرج ابن

[1] السلعة غدة تظهر بين الجلد واللحم اذا غمزت باليد تحركت ۱۲

سعد والبیھقی وابو نعیم عن ابیض بن حمال انہ کان بوجہہ جدرۃ یعنی القوباء[1] وقد التمعت وجہہ وفی لفظ التقمت انفہ فدعاہ رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم فمسح وجہہ فلم یمس من ذلک الیوم ومنہا اثر- واخرج البیھقی عن اسماء بنت ابی بکر رضی اللہ عنہما انہا اصابہا ورم فی رأسہا وجہہا فوضع رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم یدہ علی رأسہا و وجہہا من فوق الثیاب فقال بسم اللہ اذہب عنہا سوءہ وفحشہ بدعوۃ نبیک الطیب المبارک المکین عندک فعل ذلک ثلاث مرات فذہب الورم - واخرج احمد والدارمی والطبرانی والبیھقی وابو نعیم عن ابن عباس ان امرأۃ جاءت بابن لہا فقالت یا رسول اللہ ان ابنی ھذا جنونا وانہ یاخذہ عند غدائنا وعشائنا فیفسد علینا فمسح رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم صدرہ ودعا لہ فثع[2] ثعۃ فخرج من جوفہ مثل الجرو الاسود فشفی - واخرج البیھقی عن یزید بن نوح بن ذکوان ان عبد اللہ بن رواحۃ قال یا رسول اللہ انی اشتکی ضرسی آذانی واشتد علی فوضع رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم یدہ علی الخد الذی فیہ الوجع وقال اللہم اذہب عنہ سوء ما یجد وفحشہ بدعوۃ نبیک المبارک المکین عندک سبع مرات فشفاہ اللہ تعالے قبل ان یبرح - واخرج البیھقی وابو نعیم فی الصحابۃ عن رفاعۃ بن رافع قال اخذت شحمۃ فازدردتہا فاشتکیت منہا سنۃ ثم انی ذکرت ذلک لرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فمسح بطنی فالقیتہا خضراء فوالذی بعثہ بالحق ما اشتکیت بطنی حتی الساعۃ واخرج ابو نعیم

---

[1] القوباء داء یظہر فی الجسد ویعرف بالحزاز وھی موشۃ لاتصرف ۱۲

[2] فثع ای قاء ۱۲

وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ	حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ

عن الوازع انه انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد احد بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم اعقل منه۔ واخرج ابو يعلى وابو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن ابيه عن جده انه اصيبت عينه يوم احد فسالت حدقته على وجنته فارادوا ان يقطعوها فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعا به فغمز عينه براحته فكان لا يدرى اى عينيه اصيبت انتهى۔ وفي المشكوة عن البراء قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطا الى ابي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك فوضعت السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت انى قتلته فجعلت افتح الابواب حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة فانطلقت الى اصحابي فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها قط رواه[1] البخاري انتهى (**قوله** واحيت الخ) عطف على ابرأت۔ والسنة العام واكثر ما تستعمل في الحول الذي فيه الجدب يقال اسنت القوم اصابتهم السنة كذا في مفردات الراغب وقال ابن الجواليقي ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ويجعلونهما بمعنى فيقولون لمن سافر في وقت من السنة اي وقت كان الى مثله عام وهو غلط والصواب ما اخبرت به عن احمد بن يحيى انه قال السنة من اي يوم عددته الى مثله والعام لا يكون الا شتاء وصيفا وفي التهذيب ايضا العام حول ياتي على شتوة وصيفة وعلى هذا فالعام

---

[1] رواه البخاري اى في صحيحه عقب غزوة بدر ۱۲

سَيْباً مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلاً مِنَ الْعَرِمِ	بِعَارِضٍ جَاءَ أَوْ خِلْتَ الْبِطَاحَ بِهَا

خص من السنة فكل عام سنة وليس كل سنة عام واذا عدت من يوم الى مثله فهو سنة وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء و العام لايكون الاصيفا وشتاء متواليين كذا فى المصباح للفيومى - والشهب مصدر من باب تعب وهو ان يغلب البياض السواد و الاسم الشهبة والسنة الشهباء لاخضرة فيها اولا مطر - ودعوته اى دعاءه صلى الله عليه وسلم فاعل احيت والاسناد مجاز كانبت الربيع البقل اذالمحيى فى الحقيقة هوالله تعالى والمراد باحيائها انبات النبات واحداث نضارتها - قوله حتى حكت الخ غاية لقوله واحيت الخ - وحكت شابهت - وغرة بالنصب مفعول حكت وغرة كل شئ احسنه والاعصر جمع عصر وهو الزمان - والدهم جمع ادهم وهو الاسود لسواد الارض فيه بالزرع شديد الخضرة حتى يرى انه اسود يقال حديقة دهماء اى خضراء تضرب الى السواد نعمة وريا -

(**قوله** بعارض الخ) متعلق باحيت - والعارض السحاب - وجاد كثر مطره يقال فى المطر الكثير جود وفى الفرس جُودة وفى المال جُود كذا فى مفردات الراغب - واو بمعنى الى - والبطاح جمع ابطح وهو واد متسع ذو حصباء - والباء فى بها للسببية والضمير راجع الى العارض و تانيثه باعتبار كون السحاب مؤنثا سماعيا - وسيبا بالنصب مفعول ثان لخلت والسيب على وزن الغيب بمعنى الجرى من ساب الماء - و قوله من اليم ظرف مستقر صفة السيب - واليم البحر - ووقع فى بعض النسخ سيب بالرفع فيكون مبتدأ وبها خبره والجملة مفعول ثان وضميرها للبطاح وكذلك قوله سيلا وهو بمعنى الماء المجتمع الجارى بغتة من كثرة

المطر- وفی قوله سیلا من العرم تلمیح الی قصة بلدة سبا وسیل العرم المذکورة فی القرآن- وفی العرم اقوال قیل هو المسناة ای السد قاله قتادة وقیل هو اسم الوادی قال السهیلی وقیل اسم الخلد خرق السد ای سد مأرب وقیل هو السیل الذی لا یطاق دفعه واما مأرب فبسکون الهمزة اسم لقصر کان لهم وقیل هو اسم لکل ملك کان علی سبا کما ان تبعا اسم الکل من ولی الیمن والشحر وحضرموت قاله المسعودی وقال السهیلی و کان السد من بناء سبا بن یشجب و کان قد ساق الیه سبعین وادیا و مات من قبل ان یتمه فاتمته ملوك حمیر واسم سبا عبد شمس بن یشجب بن یعرب بن قحطان قیل انه اول من سبی فسمی سبا وقیل انه اول من تتوج من ملوك الیمن وقال المسعودی بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخا فی فرسخ وجعل ثلاثین شعبا فارسل الله علیه سیل العرم وفرقوا ومزقوا حتی صاروا امثلة فقالوا تفرقوا ایدی سبا وایادی سبا قال الشعبی لما غرقت قراهم تفرقوا فی البلاد فاما غسان فلحقوا بالشام والازد الی عمان وخزاعة الی تهامة وجذیمة الی العراق والاوس والخزرج الی یثرب وکان الذی قدم منهم الی المدینة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج کذا فی حیوة الحیوان للدمیری- وقال المیدانی فی مجمع الامثال (ذهبوا ایدی سبا وتفرقوا ایدی سبا) ای تفرقوا تفرقا لا اجتماع معه اخبرنا الشیخ الامام ابو الحسن علی بن احمد الواحدی اخبرنا الحاکم ابو بکر محمد بن ابراهیم الفارسی اخبرنا ابو عمرو بن فطر حدثنا ابو خلیفة حدثنا ابو همام حدثنا ابراهیم بن طهمان عن ابی جناب عن یحیی بن هانئ عن فروة بن مسیك قال اتیت رسول الله صلی الله علیه وسلم فقلت یا رسول الله اخبرنی عن سبا أرجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب

ولد عشرة تيامن منهم ستة و تشاءم منهم اربعة فامّا الّذين تيامنوا
فالازد و كندة و مذحج والاشعرون وانمار و منهم بجيلة واما الّذين
تشاءموا فعاملة وغسان ولخم وجذام وهم الذين ارسل عليهم سيل
العرم وذلك ان الماء كان يأتى ارض سبا من الشحر واودية اليمن
فردموا ردما بين جبلين وحبسوا الماء وجعلوا فى ذلك الردم ثلاثة
ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثانى
ثم من الثالث فاخصبوا وكثرت اموالهم فلمّا كذبوا رسولهم بعث الله
جرذا نقبت [1] ذلك الردم حتى انتقض فدخل الماء جنّتيهم فغرقهما ودفن
السيل بيوتهم فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم
جمع عرمة وهى السكر [2] الذى يحبس الماء وقال ابن الاعرابى العرم السيل
الذى لايطاق دفعه وقال قتادة ومقاتل العرم اسم وادى سبا انتهى
بلفظه - وفى البيت من البديع الجناس الناقص فى قوله سيب وسيل
(ومعنى البيتين) وكم اجيبت دعوته صلى الله عليه وسلم السنة المجدبة
حتى شابهت تلك السنة غرة فى الازمنة السود لشدة خضرة الزرع
فيها حتى يرى انه اسود بسبب سحاب عارض جاء بالمطر الكثير الى ان حسبت
ايها المخاطب لاودية المتسعة مياها جارية من البحر او سائلة من العرم -
وفى البيتين اشارة الى ما ورد فى الاحاديث من المعجزات فى اجابة
دعائه صلى الله عليه وسلم فى الاستسقاء وها انا اذكر شيئا منها فاقول
اخرج الشيخان عن انس قال اصابت الناس سنة على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلّم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلّم على المنبر يوم الجمعة

---

[1] نقبت ذلك الردم ليكون اظهر فى الاعجوبة كما افار الله الطوفان من جوف التنور ليكون ذلك اثبت فى العبرة واعجب فى الامة ١٢

[2] السكر بكسر السين ما يسد به ١٢

يخطب اتاه اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما نرى في السماء قزعة[1] فوالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار سحاب كامثال الجبال ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت الماء يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي فقال يا رسول الله تهدم البناء فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم حوالينا[2] ولا علينا فما يشير بيده الى ناحية من السحاب الا انفرجت حتى صارت المدينة مثل الجوبة[3] وسال الوادي وادي قناة[4] شهرا ولم يجئ احد من ناحية الاحدث بالجود[5] لطرق عن انس كذا في الخصائص الكبرى۔ وعن عائشة رضي الله عنها قالت شكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب[6] الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم

---

[1] قزعة قطعة من سحاب ۱۲ ✦ [2] حوالينا ولا علينا اي انزل او امطر حوالينا واصرف المطر عن الابنية والدور ۱۲ ✦

[3] الجوبة بفتح الجيم والموحدة بينهما واو ساكنة الحفرة المستديرة الواسعة وكل منفتق بلا بناء جوبة اي صار الغيم والسحاب محيطا بآفاق المدينة كذا في المواهب ۱۲ ✦ [4] قناة اسم لواد معين من اودية المدينة بناحية احد به مزارع ۱۲ ✦ [5] الجود بفتح الجيم واسكان الواو المطر الواسع الغزير ۱۲ ✦ [6] حاجب الشمس طرف القرص الذي يبدو عند الطلوع ويغيب عند الغروب وقيل النيازك التي تبدو اذا حان طلوعها كذا في الدر النثير للسيوطي ۱۲ ✦

شکوتم جدب دیارکم واستیخار المطر عن ابان[1] زمانه عنکم وقد امرکم الله ان تدعوه و وعدکم ان یستجیب لکم ثم قال الحمد لله رب العالمین ... اجعل ما انزلت لنا قوة وبلاغا الی حین ثم رفع یدیه فلم یترک الرفع حتی بدا بیاض ابطیه ثم حول الی الناس ظهره وقلب او حول رداءه وهو رافع یدیه ثم اقبل علی الناس ونزل فصلی رکعتین فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن الله فلم یات مسجده حتی سالت السیول فلما رأی سرعتهم الی الکن ضحک حتی بدت نواجذه فقال اشهد ان الله علی کل شیئ قدیر وانی عبد الله ورسوله رواه ابوداؤد کذا فی المشکوٰة وعن شرجبیل بن السمط انه قال لکعب یا کعب بن مرة حدثنا عن رسول الله صلی الله علیه وسلم واحذر قال جاء رجل الی النبی صلی الله علیه وسلم فقال یا رسول الله استسق الله فرفع رسول الله صلی الله علیه وسلم یدیه فقال اللهم اسقنا غیثا مریئا[2] مریعا عاجلا غیر رائث نافعا غیر ضار قال فما جمعوا حتی احیوا قال فاتوه فشکوا الیه المطر فقالوا یا رسول الله تهدمت البیوت فقال اللهم حوالینا ولا علینا قال فجعل السحاب ینقطع یمینا وشمالا وعن ابن عباس قال جاء اعرابی الی النبی صلی الله علیه وسلم فقال یا رسول الله لقد جئتک من عند قوم ماینزود[3] لهم راع ولا یخطر[4] لهم فحل فصعد المنبر فحمد الله

---

[1] الابان الحین المعهود واول الشیئ ونونه اصلیة فهو فعال وقیل زائدة فهو فعلان من اب الشیئ ذهبا للذهاب ۱۲ + [2] مریئا المحمود العاقبة ومریعا بضم المیم هو الذی یحیی الخصب. وغیر رائث غیر بطیئ ۱۲ [3] ماینزود لهم راع ای لیس لهم راع بسبب هلاک المواشی فیتزود ۱۲ +

[4] لا یخطر لهم فحل ای ما یحرک ذنبه هزالا لشدة القحط والجدب یقال خطر البعیر بذنبه یخطر اذا رفعه وحطه وانما یفعل ذلک عند الشبع والسمن کذا فی النهایة ۱۲

ثم قال اللّٰهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا طبقا مريعا غدقا عاجلاً غير رائث ثم نزل فما ياتيه احد من وجه من الوجوه الا قالوا قد احيينا كذا فی سنن ابن ماجة - واخرج البيهقی وابو نعيم عن ابی امامة قال قام النبی صلی الله عليه وسلم ضحی فی المسجد فكبر ثلاث تكبيرات ثم قال اللّٰهم اسقنا ثلاثا اللّٰهم ارزقنا سمنا ولبنا وشحما ولحما وما نری فی السماء من سحاب فثارت ريح وغبرة ثم اجتمع السحاب فصبت السماء فصاح اهل الاسواق ورسول الله صلی الله عليه وسلم قائم فسالت فی الطرق فما رأيت عاما كان اكثر لبنا و سمنا وشحما ولحما منه ان هو الا فی الطرق ما يشتريه احد واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدی حدثنی عبد الرحمن بن ابراهيم المری عن اشياخهم قالوا قدم وفد بنی مرة علی رسول الله صلی الله عليه وسلم مرجعه من تبوك سنة تسع فقال لهم رسول الله صلی الله عليه وسلم كيف البلاد قالوا والله انا لمسنتون وما فی المال مخ فادع الله لنا فقال اللّٰهم اسقهم الغيث فرجعوا الی بلادهم فوجدوها قد مطرت فی اليوم الذی دعا لهم رسول الله صلی الله عليه وسلم فقدم عليه قادم وهو متجهز لحجة الوداع فقال يا رسول الله رجعنا الی بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا بذلك اليوم الذی دعوت لنا فيه ثم قلدتنا اقلاد الزرع فی كل خمس عشرة مطرة جودا وقد رأيت الابل تأكل وهی بُرك وان غنمنا ما توارى من ابياتنا فترجع فتقيل فی اهلنا فقال رسول الله صلی الله عليه وسلم الحمد لله الذی هو صنع ذلك واخرج ابو نعيم من طريق الواقدی عن شيوخهن وفد سلامان قدموا فی شوال سنة عشر فقال لهم النبی صلی الله عليه وسلم كيف البلاد عندكم قالوا

ع‍ مغيثا ای مشبعا - وغيثا طبقا ای مالئا للارض مغطيا لها يقال غيث طبق ای عام واسع - والغدق بفتح الدال المطر الكبار القطر ۱۲

دَعْنِیْ وَوَصْفِیْ آیَاتٍ لَّہٗ ظَھَرَتْ فَالدُّرُّ یَزْدَادُ حُسْنًا وَّھُوَ مُنْتَظِمٌ	ظُھُوْرَ نَارِ الْقِرٰی لَیْلًا عَلٰی عَلَمٖ وَلَیْسَ یَنْقُصُ قَدْرًا غَیْرَ مُنْتَظِمٖ

مجدبة فادع اللّٰه ان یسقینا فی اوطاننا فقال اللّٰھم اسقھم الغیث فی بلادھم فقالوا یا نبی اللّٰه ارفع یدیك فانه اکثر واطیب فتبسم ورفع یدیه حتی بدا بیاض ابطیه ثم رجعوا الی بلادھم فوجدوھا قد مطرت فی الیوم الذی دعا فیه رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم فی تلك الساعة کذا فی الخصائص الکبری

(**قوله دعنی الخ**) دعنی اترکنی من ودع یدع۔ ووصفی مفعول معه وھو مصدر مضاف الی فاعله وآیات مفعوله والآیات العلامات والمعجزات جمع آیة۔ وقوله متعلق بظھرت او ظرف مستقر صفة الآیات والضمیر راجع الیه صلی اللّٰه علیه وسلم۔ وظھور مفعول مطلق نوعی لظھرت والقری الضیافة۔ والعلم الجبل۔ ولیلا ظرف لظھور وعلی ایضا متعلق به وقد جرت عادة الکرام من العرب بایقاد النار لیلا علی رؤس الجبال لیراھا ابناء السبیل فیھتدوا بھا ونیران العرب فی الجاھلیة کانت اربعة عشر نارا نار المزدلفة نار الاستمطار نار التحالف نار الطرد نار الاھبة للحرب نار الحرتین نار السعالی نار الصید نار الاسد نار القری نار السلیم نار الفداء نار الوسم نار الحباحب والتفصیل فی المطولات۔

(**قوله فالدر الخ**) الفاء للتعلیل وحسنا وقدرا تمییزان محولان عن الفاعل ای یزداد حسنه ولیس ینقص قدره وما بعدھما حالان۔ والمنتظم المجتمع فی سلك (ومعنی البیتین) اترکنی وذکری آیات ظھرت له صلی اللّٰه علیه وسلم کظھور نار الضیافة فی اللیل علی جبل عال لانھا مع کونھا ظاھرة ظھورا تاما یزداد حسنھا بنظمھا ولا ینقص قدرھا اذا لم تنتظم کالدر فانه اذا نظم فی السلك یزداد حسنا واذا لم ینتظم لا ینقص قدره۔

فَمَا تَطَاوَلَ آمَالُ الْمَدِيحِ إِلَى	مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ
آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثَةٌ	قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ

(**قوله فما تطاول الخ**) الفاء لتعليل ماسبق او للعطف على قوله فالدّرّ۔ وما نافية وتطاول فعل ماض وآمال المديح فاعله۔ والآمال جمع امل وهو الرّجاء۔ والمديح مايمدح به واضافة الآمال الى المديح بحذف المضاف أي آمال اصحاب الممدوح به وهم المدّاحون۔ والى متعلق بتطاول يقال تطاول اليه اذا اراد الوصول اليه ومدّ عنقه ينظر الى الشئ البعيد۔ وما موصولة ومن بيانية۔ واضافة الكرم الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف أي الاخلاق الكريمة۔ والشّيم جمع شيمة وهي الغريزة والطبيعة والجبلّة وهي الّتي خلق الانسان عليها كما في المصباح فعطف الشيم على الاخلاق من قبيل عطف التفسير لان اخلاقه الكريمة ماكانت مكتسبة بل كانت غرائز۔

(**ومعنى البيت**) وعنى اذكر معجزاته صلّى الله عليه وسلّم لانّ المداحين لم يبلغوا الى استقصاء مافيه صلّى الله عليه وسلّم من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم فالحاصل انّ النّاظم رحمه الله تعالى اخذ في ذكر المعجزات وترك اخلاقه صلّى الله عليه وسلّم لانّ التعرّض لحصر جزئيات اخلاقه الحميدة تعرّض لما ليس من مقدور الانسان۔

(**قوله آيات حق الخ**) لما قال الناظم رحمه الله تعالى فيما سبق دعني ووصفي الخ شرع في بيان المعجزات فقال آيات حق الخ۔ والآية العلامة والجمع آي وآيات والآية من القرآن مايحسن السّكوت عليه والآية العبرة قال سيبويه العين واو واللام ياء من باب شوى ولوى قال لانه اكثر مما عينه ولامه ياآن مثل حييت وقال الفرّاء الاصل آيية على فاعلة فحذفت اللام

تخفيفا كذا فى المصباح - والاضافة فى آيات حق من اضافة الصفة الى الموصوف
اى آيات موصوفة بانها حق وهى القرآن - وآيات مبتدأ ومن الرحمن
وما بعده خبر بعد خبر ويجوز ان يكون آيات خبر مبتدأ محذوف اى
اعظم المعجزات آيات حق او مبتدأ خبر محذوف اى من المعجزات آيات
حق وجميع ماسياتى الى قوله وكالميزان معدلة صفات آيات - ومحدثة اى
احدثها الله تعالى وهذا باعتبار الفاظها كما جاء فى التنزيل ما ياتيهم من ذكر
من الرحمن محدث والموصوف بالقدم هو الله تعالى - ووصف الآيات
بالحدوث والقدم باعتبارين لا باعتبار واحد حتى يؤدى الى اجتماع
النقيضين لانا نقول الحادث هو الفاظ القرآن والقديم معناه فان الكلام
اثنان لفظى ونفسى فالحادث كلام لفظى والقديم كلام نفسى قائم بذاته
تعالى - قال الخربوتى اعلم ان فى كلام الله تعالى سبعة مذاهب الاول
ما ذهب اليه الاشاعرة من ان كلامه تعالى لفظى مكتوب فى المصاحف
حادث ونفسى قائم بذاته قديم ليس بحرف ولا صوت بل هو المعنى
فقط وان فى مذهبهم يجوز سمع ذلك المعنى الذى هو الكلام النفسى و
الثانى مذهب ابى منصور الماتريدى وهو ايضا ان كلامه اثنان لفظى
مكتوب فى المصاحف حادث ونفسى قائم بذاته قديم ليس بحرف ولا صوت
بل هو المعنى فقط والفرق بين الاول وبين هذا المذهب انه لا يجوز فى
هذا المذهب سمع كلامه النفسى اصلا بل المسموع هو الكلام اللفظى كذا
فى البداية والثالث مذهب بعض المتاخرين وهو صاحب المواقف ومن
تلا تلوه وهو ان كلامه اثنان لفظى مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور
وهو حادث وكلام نفسى قديم عبارة عن لفظ ومعنى لكن بلا ترتيب و
الرابع مذهب الجلال الدوانى من انه اثنان لفظى قائم بالمصاحف والصدور

وهو حادث ونفسی قائم به تعالیٰ قدیم عبارة عن لفظ ومعنی مع ترتیب
علمی والخامس مذهب الحنابلة من ان کلامه تعالیٰ فی الحقیقة واحد
مرکب من حروف واصوات قدیم الی ان قال بعضهم وافرط بقدم الجلد
والغلاف فهم ینکرون الکلام النفسی والسادس مذهب المعتزلة وهو
ان کلامه واحد مرکب من حروف واصوات حادثة لکن لیس بقائم
بذاته تعالیٰ بل بالغیر کاللوح وفؤاد جبریل والنبی وشجرة موسی
والسابع ما ذهب الیه الکرامیة من انه کلام واحد مرکب من الحروف
والاصوات حادث لکن قائم به تعالیٰ فالفرق الثلاث ینکرون الکلام
النفسی وتفصیل الکلام فی کتب الانام کالبدایة والتمهید فی التوحید و
بحر الکلام والابانة والکفایة والاحکام کما لا یخفی علی اولی التبصرة و
التذکرة ففی قول الناظم النحریر محدثة رد علی الحنابلة وفی قوله قدیمة
رد علی الکرامیة وفی قوله قدیمة مع قوله صفة الموصوف بالقدم رد علی
المعتزلة کما لا یخفی انتهی بلفظه - وقال العلامة ابوعذبة فی الروضة
البهیة فیما بین الاشاعرة والماتریدیة فی بحث الکلام النفسی وتحقیقه
ان للشیئ وجودا فی الاعیان ووجودا فی الاذهان ووجودا فی العبارة
ووجودا فی الکتابة فالکتابة تدل علی العبارة وهی تدل علی ما فی الاذهان
وهو یدل علی ما فی الاعیان فحیث یوصف القرآن بما هو من لوازم
القدیم کما فی قولنا القرآن غیر مخلوق فالمراد حقیقته الموجودة وحیث
یوصف بما هو من لوازم المخلوق والمحدثات یراد بها الالفاظ المنطوقة
والمسموعة کما فی قولنا قرأت نصف القرآن والمخیلة کما فی قولنا حفظت
القرآن او الاشکال المنقوشة کما فی قولنا یحرم علی المحدث مس القرآن انتهی
(ومعنی البیت) آیات حق کائنة من الرحمن محدثة النزول قدیمة المعانی

لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَّهِيَ تُخْبِرُنَا	عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَّعَنْ إِرَمِ
دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ	مِنَ النَّبِيِّيْنَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

صفة الله الموصوف بالقدم- وفي البيت رد العجز على الصدر في قوله قديمة صفة الموصوف بالقدم-

(قوله لم تقترن الخ) بيان لبعض اوصاف آيات حق أي آيات حق من حيث المعاني لم تقترن بزمان لانها صفة له تعالى وصفاته تعالى لا يجري عليها الزمان بخلاف الفاظها لانها حادثة مقترنة بزمان- وقوله وهي تخبرنا الخ حال من آيات حق- والمعاد عود الخلق الى الله تعالى بعد انعدامهم- وارم هو في الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما القبيلة كما يقال بني هاشم هاشم ولبني تميم تميم قيل للاولين منهم عاد الاولى وعاد ارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة كذا في حاشية الجمل على تفسير الجلالين وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم كذا في البيضاوي-

(ومعنى البيت) هذه الآيات القديمة لم تقترن بزمان وهي مشتملة على الاخبار عن المعاد قال الله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده- وعن عاد قال الله تعالى والى عاد اخاهم هودا الآيات وعن ارم قال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم الآية-

(قوله دامت الخ) أي بقيت- وفاقت غلبت والفاء للنتيجة- والمعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها كذا في .... واذ للتعليل وفاعل جاءت مستتر فيه يعود الى كل معجزة والتانيث باعتبار المضاف اليه- وقوله لم تدم حال من فاعل جاءت المستتر فيه-

(ومجيء البيت) آيات حق أي معجزة القرآن باقية عندنا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فهذه المعجزة فاقت جميع معجزات الانبياء عليهم السلام لان معجزاتهم التي جاؤا بها لم تبق بعد وفاتهم - فحاصل المعنى ان معجزته صلى الله عليه وسلم مستمرة الى يوم القيامة ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها فلم يبق الا خبرها فمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم فائقة على جميع معجزات الانبياء - وفي البيت اشارة الى قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية في جواب قول الكفار لولا انزل عليه آيات من ربه أي كما انزل على الانبياء من قبل مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام ومعنى الآية اولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها او تكون في مكان دون مكان كذا في المدارك للنسفي - واليه ايضا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث ابي هريرة في الصحيحين ما من الانبياء من نبي الا قد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة - قال الطيبي في شرحه على المشكوة من في هذا الحديث بيانية ومن الثانية زائدة تزاد بعد النفي وما في ما مثله موصولة وقعت مفعولا ثانيا لاعطي ومثله مبتدأ وآمن خبره والجملة صلة والراجع الى الموصول الضمير المجرور في عليه وهو حال أي مغلوبا عليه في التحدي والمبارات والمراد بالآيات المعجزات أي ليس نبي من الانبياء الا قد اعطاه الله تعالى من المعجزات الدالة على نبوته الشيء الذي من صفته انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به وتحريره ان كل

نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادة بحسب زمانه فاذا انقطع
زمانه انقطعت تلك المعجزة كقلب العصا ثعبانا في زمن موسى واخراج
اليد البيضاء لان الغلبة في زمنه للسحر فاتى بما هو فوق السحر واضطرهم
الى الايمان وفي زمن عيسى الطب فاتاهم بما هو اعلى من الطب وهو احياء
الموتى وابراء الاكمه وفي زمان رسولنا صلى الله عليه وسلم البلاغة والفصاحة
فجاء القرآن وابطل الكل انتهى. وقال ابن خلدون في مقدمة تاريخه فاعلم
ان اعظم المعجزات واشرفها واوضحها دلالة على النبوة القرآن الكريم المنزل
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان الخوارق في الغالب تقع مغايرة للوحي
الذي يتلقاه النبي ويأتي بالمعجزة شاهدة بصدقه والقرآن هو بنفسه الوحي
المدعى وهو الخارق المعجز فشاهده في عينه ولا يفتقر الى دليل مغاير له كسائر
المعجزات من الوحي فهو اوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه وهذا معنى
قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا واوتي من الآيات ما مثله
آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحي الي فانا ارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيامة يشير الى ان المعجزة متى كانت بهذه المثابة في
الوضوح وقوة الدلالة وهو كونها نفس الوحي كان الصدق لها اكثر لوضوحها
فكثر المصدق المؤمن وهو التابع والامة انتهى. وقال السيوطي في الخصائص
الكبرى بعد ايراد الحديث المذكور قال العلماء معناه ان معجزات الانبياء
انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن
مستمرة الى يوم القيامة وخرقه العادة في اسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات
فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شيء مما اخبر انه سيكون يدل على صحة
دعواه وقيل المعنى ان المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالابصار
كناقة صالح وعصا موسى ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه

مُحْكَمَاتٌ ثُمَّ يَقْفِيْنَ مِنْ شُبَهٍ	لِذِيْ شِقَاقٍ وَلَا يَبْغِيْنَ مِنْ حَكَمٍ
مَا حُوْرِبَتْ قَطُّ اِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ	اَعْدَى الْاَعَادِيْ اِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

لاجلها الكثر لان الذی یشاهد بعین الرأس ینقرض بانقراض مشاهدہ والذی یشاهد بعین العقل باق یشاهده كل من جاء بعد الاول مستمرا۔ قال الحافظ ابن حجر ویمكن نظم القولین فی كلام واحد فان محصلهما لاینافی بعضه بعضا انتهی۔

(قوله محكمات الخ) محكمات یحتمل اربعة معان احدها ان یكون من الحكم ای جعلت حاكمة باعتبار ان الاحكام تؤخذ منها والثانی من الحكمة بكسر الحاء ای جعلت حكیمة لاشتمالها علی الحكم كما فی قوله تعالٰی والقرآن الحكیم والذكر الحكیم والثالث من الاحكام ای جعلت محكمة بحیث لاتحتمل النسخ و التبدیل ولا یناقض بعضها بعضاً والرابع من الحكمة بفتحتین ای جعلت ممنوعات محفوظات من التحریف كذا فی حاشیة شیخ زادہ۔ والفاء للنتیجة۔ ومن زائدة۔ وشبه جمع شبهة۔ والشقاق المخالفة ولذی شقاق صفة شبه۔ وقوله لایبغین من حكم ای لایطلبن حكما آخر فوقهم بخلاف الحدیث فانه مسند الی الكتاب وكذا الاجماع والقیاس فانهما محتاجان الی احدهما من الكتاب والسنة

(ومعنی البیت) تلك الآیات محكمة فما تترك شبه المخالف ولاتطلب حاكما یحكم علی المخالف للحق بانه علی خلاف الصواب لظهور براهینها

(قوله ما حوربت الخ) حوربت عورضت مبنی للمفعول ونائب الفاعل ضمیر مستتر فیه راجع الی الآیات۔ وقط ظرف زمان لاستغراق الماضی ولا یستعمل الا فی الماضی۔ وعاد ای رجع اما بالدخول فی الاسلام او بترك المعارضة۔ وحرب بفتحتین بمعنی الشدة یقال حَرِبَ یَحْرَبُ حَرَباً

اشتد غضبه ومن تعليلية وقيل هو لغة فى الحرب بمعنى المحاربة و
المعارضة ومن ابتدائية - واعدى الاعادى اشد الاعادى عداوة
والاعادى جمع اعداء وهو جمع عدو فالاعادى جمع الجمع - واليها
متعلق بعادو والضمير للآيات - وملقى حال من فاعل عادى - والسلام
الاستسلام والانقياد.
(ومعنى البيت) ما عورضت تلك الآيات قط بشيئ من كلام
الفصحاء والبلغاء الا رجع اليها من اجل شدة بلاغتها وكمالها اعدى
الاعداء مستسلما ومنقادا لها لعجزه عن المعارضة - وقد ورد فى
اقرار الاعداء من الفصحاء والبلغاء باعجاز القران اخبار كثيرة - منها
ما رواه ابن اسحاق قال حدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى
قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال يوما وهو جالس فى
نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد وحده يا معشر
قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه
ايها شاء ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة ورأوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا ابا الوليد قم اليه
فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابن اخى انك منا حيث قد علمت من السطة[1] فى العشيرة والمكان فى
النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به
احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع
منى اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخى

[1] السطة من الوسط أى الخيار حسبا ونسبا ۱۲

ان کنت انما ترید بما جئت به من هذا الامر مالاً جمعنا لك من اموالنا حتی تکون اکثرنا مالاً وان کنت انما ترید به شرفاً سودناك علینا حتی لا نقطع امراً دونك وان کنت ترید به ملکاً ملکنا علینا وان کان هذا الذی یأتیك رئیاً تراه لا تستطیع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فیه اموالنا حتی نبرئك منه فانه ربما غلب التابع علی الرجل حتی یداوی منه او کما قال له حتی اذا فرغ عتبة ورسول الله صلی الله علیه وسلم یستمع منه قال أقد فرغت یا ابا الولید قال نعم قال فاستمع منی قال افعل فقال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ حٰمٓ ۚ تَنْزِیْلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۚ کِتٰبٌ فُصِّلَتْ اٰیٰتُهٗ قُرْاٰنًا عَرَبِیًّا لِّقَوْمٍ یَّعْلَمُوْنَ ۙ بَشِیْرًا وَّنَذِیْرًا ۚ فَاَعْرَضَ اَکْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا یَسْمَعُوْنَ ۙ وَقَالُوْا قُلُوْبُنَا فِیْٓ اَکِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُوْنَآ اِلَیْهِ ثم مضی رسول الله صلی الله علیه وسلم فیها یقرؤها علیه فلما سمعها منه عتبة انصت لها والقی یدیه خلف ظهره معتمداً علیهما یسمع منه ثم انتهی رسول الله صلی الله علیه وسلم الی السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت یا ابا الولید ما سمعت فأنت وذاك فقام عتبة الی اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءکم ابو الولید بغیر الوجه الذی ذهب به فلما جلس الیهم قالوا ما وراءك یا ابا الولید قال ورائی انی سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالکهانة یا معشر قریش اطیعونی واجعلوها بی

لہ یقال للتابع من الجن رئی بوزن کمی وهو فعیل او فعول سمی به لانه یتراءی لمتبوعه او هو من الرأی من قولهم فلان رئی قومه اذا کان صاحب رأیهم وقد تکسر راؤه لاتباع ما بعدها کذا فی النهایة لابن الاثیر ۱۲

وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم كذا في سيرة ابن هشام وفي رواية ابن ابي شيبة في مسنده والبيهقي وابي نعيم عن جابر بن عبد الله فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حٰمٓ تنزيل من الرحمن الرحيم كتٰب فصلت ايٰته قرانا عربيا لقوم يعلمون فقرأ حتى بلغ فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك[1] عتبة على فيه وناشده الرحم ان يكف عنه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه واحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبأ[2] الى محمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته انطلقوا بنا اليه فاتوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حسبناك الا انك صبوت الى محمد واعجبك امره فان كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك من طعام محمد فغضب و

---

[1] فامسك الخ اي وضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقطع كلامه لخوفه من وقوع ما انذرهم به وسأله مقسما عليه بالرحم وهي القرابة القريبة المقتضية للرحمة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب بهم كذا في نسيم الرياض ۱۲

[2] صبأ الخ يقال صبأ فلان اذا خرج من دين الى دين غيره من قولهم صبأ ناب البعير اذا طلع وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وكانت العرب تسمي النبي صلى الله عليه وسلم الصابي لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام ويسمون من يدخل في الاسلام مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع الصابي غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة كذا في النهاية

اقسم بالله لا يكلم محمدا ابدا وقال لقد علمتم انى من اكثر قريش مالا واتى
اتيته فاجابنى بشئ والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة
قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتب
فصلت آياته حتى بلغ فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و
ثمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم ان يكف ولقد علمتم ان محمدا
اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب كذا فى الخصائص
الكبرى للسيوطى. ومنها ما رواه ابن اسحق ان الوليد بن المغيرة
اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال
لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم
عليكم فيه وقد سمعتم بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا
ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فانت
يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رأيا نقل به قال بل انتم فقولوا اسمع
قالوا نقول كاهن[١] قال لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما
هو بزمزمة[٢] الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون
لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه[٣] ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا

---

[١] الكاهن الذى يخبر عن المغيبات ويدعى معرفة الاسرار وكانوا
فى العرب كثيرا وكان لهم كلام مسجع ومصنع ١٢ +

[٢] الزمزمة صوت خفى لا يكاد يفهم وكانه والله اعلم اذا اراد
الكاهن حضور رئيه من الجن زمزم له فيحضر ١٢ +

[٣] بخنقه بالخاء المعجمة وكسر النون مصدر خنقه اى ربط عنقه
بحبل والمناسب للمقام بالمهملة كما ضبطه بعضهم اى غيظه
دحامل ١٢ +

فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه[1] وقريضه ومقبوضه ومبسوطه[2] فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم[3] ولا عقدهم قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان اصله لعذق[4] وان فرعه لجناة[5] (قال ابن هشام) ويقال لغدق وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه ان تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابيه وبين المرء

---

[1] قوله هزجه وهو اسم بحر من بحور الشعر وبه فسر هنا ولكن الذي قالوا ان اسماء البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل بن احمد فهي منقولة من الهزج لنوع مضطرب من الاغاني ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت العرب تتغنى به كان اقرب وانسب بقوله (وقريضه) لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه في اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى قطعه فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر يقتطع نوعا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد ما يقابل القصائد وهي المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتدر بها على نظمه وفي العرف معرفة محاسن الشعر وقبيحه كذا في نسيم الرياض ـ

[2] قوله مقبوضه اي مختصره او زنه المسمى في العروض بالمنهوك والمجزوء وقوله مبسوطه مطولات قصائده المقابلة لما قبله فيتناول الطويل والبسيط وغيرهما ۱۲

[3] قوله بنفثهم اشارة الى ما يفعله الساحر من عقده خيطا ثم نفثه عليه والنفث بالفم شبيه بالنفخ والتفل يكون معه شيء من الريق وقوله ولا عقدهم بفتح فسكون او بضم ففتح جمع عقدة التي يعقدها في الخيط ينفخ فيها بشيء يقوله بلا ريق او معه ،

[4] قوله لعذق بفتح العين المهملة وسكون الذال هو النخلة التي اصلها ثابت وغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق بفتحتين وهو الماء الكثير قال السهيلي ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة فيها آخر الكلام يشبه اوله كذا في النسيم ۱۲

[5] قوله لجناة بفتح الجيم والنون الثمرة ۱۲ +

واخیه وبین المرء وزوجته وبین المرء وعشیرتہ فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا یجلسون بسبل الناس حین قدموا الموسم لایمربهم احد الاحذروه ایاه وذکروالهم امره فانزل الله تعالی فی الولید بن المغیرة وفی ذلك من قوله ذَرْنِیْ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِیْدًا وَّجَعَلْتُ لَهٗ مَالًا مَّمْدُوْدًا وَّبَنِیْنَ شُهُوْدًا وَّمَهَّدْتُّ لَهٗ تَمْهِیْدًا ثُمَّ یَطْمَعُ اَنْ اَزِیْدَ كَلَّا اِنَّهٗ كَانَ لِاٰیٰتِنَا عَنِیْدًا کذا فی السیرة الهشامیة - و منها ما اخرجه مسلم فی الفضائل من طریق عبد الله بن الصامت قال قال ابوذر خرجنا من قومنا غفار وکانوا یحلون الشهر الحرام فخرجت انا واخی انیس وامنا فنزلنا علی خال لنا فاکرمنا خالنا واحسن الینا فحسدنا قومه فقالوا انك اذا خرجت عن اهلك خالف الیهم انیس فجاء خالنا فنثی علینا[1] الذی قیل له فقلت اما ما مضی من معروفك فقد کدرته ولاجماع لك فیما بعد فقربنا صرمتنا[2] فاحتملنا علیها وتغطی خالنا ثوبه فجعل یبکی فانطلقنا حتی نزلنا بحضرة مکة فنافر[3] انیس عن صرمتنا وعن مثلها فاتیا الکاهن فخیر انیسا فاتانا انیس بصرمتنا ومثلها معها قال وقد صلیت یا ابن اخی قبل ان القی رسول الله صلی الله علیه وسلم بثلاث سنین قلت لمن قال لله قلت فاین توجه قال اتوجه حیث

---

[1] فنثی علینا الذی قیل له ای اظهره الینا وحدثنا به ١٢ +

[2] الصرمة القطعة الخفیفة من الابل والغنم ١٢ +

[3] فنافر انیس الخ معناه تراهن هو وشاعر آخر ایهما افضل وکان الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك فایهما کان اجود شعرا اخذ الصرمتین فتحاکما الی الکاهن فحکم بان انیسا افضل وهو معنی قوله فخیر انیسا ای جعله الخیار والافضل کذا فی شرح مسلم للنووی ١٢ +

يوجهني ربي عز وجل اصلي عشاء حتى اذا كان من آخر الليل القيت
كاني خفاء[1] حتى تعلوني الشمس فقال انيس ان لي حاجة بمكة فاكفني
فانطلق انيس حتى اتى مكة فراث على ثم جاء فقلت ما صنعت قال
لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان انيس احد الشعراء قال انيس
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على[2] اقراء
الشعراء فما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر والله انه لصادق وانهم
لكاذبون قال قلت فاكفني حتى اذهب فانظر قال فاتيت مكة فتضعفت
رجلا منهم فقلت اين هذا الذي تدعونه الصابئ فاشار الي فقال الصابئ
فمال على اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا على
قال فارتفعت حين ارتفعت كاني نصب[3] احمر قال فاتيت زمزم فغسلت
عني الدماء وشربت من مائها ولقد لبثت يا ابن اخي ثلاثين بين
ليلة ويوم ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن[4] بطني

---

[1] قوله خفاء بالكسر اى كساء ۱۲ +

[2] على اقراء الشعر اى على طرق الشعر وانواعه وبحوره واحدها قرء بالفتح و
قال الزمخشري وغيره اقراء الشعر قوافيه التي يختتم بها كاقراء الطهر التي
ينقطع عندها الواحد قرء وقرء وقرئ لانها مقاطع الابيات وحدودها
كذا في النهاية وقوله فما يلتئم اى فما يتيسر وما يتفق ۱۲ +

[3] قوله كاني نصب الحمر يريد انهم ضربوه حتى ادموه فصار كالنصب الحمر
بدم الذبائح والنصب بضم الصاد وسكونها حجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح
عنده فيحمر بالدم وجمعه انصاب ومنه قوله تعالى وما ذبح على النصب ۱۲ +

[4] عكن جمع عكنة والعكنة ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا وقوله
تكسرت عكن بطني اى انثنت لكثرة السمن وانطوت ۱۲ +

وما وجدت على كبدي سخفة[1] جوع قال فبينا اهل مكة في ليلة قمراء اضحيان
اذا ضرب[2] على اسمختهم فما يطوف بالبيت احد وامرأتين[3] منهم تدعوان اسافا
ونائلة قال فاتتا علي في طوافهما فقلت انكحا احدهما الاخرى قال فما تناهتا[4]
على قولهما قال فاتتا علي فقلت هن[5] مثل الخشبة غير اني لا اكني فانطلقتا
تولولان وتقولان لو كان ههنا احد من انفارنا قال فاستقبلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهما هابطان قال ما لكما قالتا
الصابئ بين الكعبة واستارها قال ما قال لكما قالتا انه قال لنا كلمة[6] تملأ الفم
وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه
ثم صلى فلما قضى صلاته قال ابو ذر فكنت انا اول من حياه بتحية الاسلام
فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم قال من انت
قلت من غفار قال فاهوى بيده فوضع اصابعه على جبهته فقلت في نفسي كره

---

[1] سخفة جوع بفتح السين رقة جوع وهزالة ۱۲

[2] ضرب الخ اسمخة جمع سماخ وهو ثقب الاذن الذي يدخل فيه الصوت والمراد باسمختهم ههنا آذانهم أي ناموا قال الله تعالى فضربنا على آذانهم أي انمناهم ۱۲

[3] وامرأتين منصوب بفعل محذوف أي ورأيت امرأتين ۱۲

[4] فما تناهتا على قولهما أي فما انتهتا عن الدوام على قولهما بل دامتا عليه ۱۲

[5] الهن بالتخفيف والتشديد كناية عن الشيء لا تذكره باسمه كالفرج والذكر وقوله هن مثل الخشبة الخ يعني انه افصح باسمه بان قال أير مثل الخشبة فلما اراد ان يحكى كنى عنه والمراد بذلك سب اساف ونائلة وغيظ الكفار بذلك وقوله تولولان من الولولة وهي الدعاء بالويل وقوله من انفارنا اي من قومنا جمع نفر وهم رهط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاث الى العشرة ولا واحد له من لفظه ۱۲

[6] كلمة تملأ الفم أي انها عظيمة شنيعة لا يجوز ان تحكى وتقال فكأن الفم ملآن بها لا يقدر على النطق ۱۲

ان انتمیت الی غفار فذھبت اخذ بیدہ فقدعنی[1] صاحبہ وکان اعلم بہ
منی ثم رفع رأسہ فقال متی کنت ھھنا قال قد کنت ھھنا منذ ثلاثین بین
لیلۃ ویوم قال فمن کان یطعمک قال قلت ماکان لی طعام الا ماء زمزم فسمنت
حتی تکسرت عکن بطنی وما اجد علی کبدی سخفۃ جوع قال انھا مبارکۃ انھا
طعام طعم[2] فقال ابوبکر یارسول اللہ ائذن لی فی طعام اللیلۃ فانطلق
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وابوبکر وانطلقت معھما ففتح ابوبکر بابا
فجعل یقبض لنا من زبیب الطائف فکان ذلک اول طعام اکلتہ بھا ثم
غبرت ما غبرت ثم اتیت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال انہ
قد وجھت[3] لی ارض ذات نخل لا اراھا الا یثرب فھل انت مبلغ عنی
قومک عسی اللہ ان ینفعھم بک ویاجرک فیھم فاتیت انیسا فقال ما
صنعت قلت صنعت انی قد اسلمت وصدقت قال مابی رغبۃ عن دینک
فانی قد اسلمت وصدقت فاتینا امنا فقالت مابی رغبۃ عن دینکما قال
قد اسلمت وصدقت فاحتملنا حتی اتینا قومنا غفارا فاسلم نصفھم و
کان یؤمھم ایماء بن رحضۃ الغفاری وکان سیدھم وقال نصفھم اذا قدم
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم المدینۃ اسلمنا فقدم رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم المدینۃ فاسلم نصفھم الباقی وجاءت اسلم فقالوا یارسول اللہ
اخوتنا نسلم علی الذی اسلموا علیہ فاسلموا فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم غفار غفر اللہ لھا واسلم سالمھا اللہ۔ ومنھا ما رواہ[4] ابونعیم فی الدلائل

---

[1] فقدعنی ای منعنی وکفنی ١٢
[2] طعام طعم ھو بضم الطاء واسکان العین ای یشبع الانسان اذا شرب ماءھا کما یشبع من الطعام ١٢
[3] وجھت لی ارض ای اریت وجھتھا وامرت باستقبالھا۔ ١٢
[4] وذکرہ ابن عبد البر فی الاستیعاب ١٢

من طريق محمد بن اسحاق قال کان رسول الله صلے الله عليه وسلم على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب وكان طفيل بن عمرو الدوسي يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلے الله عليه وسلم بها ومشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا فهذا الرجل الذى بين اظهرنا قد اعضل بنا فرق جماعتنا وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وبين ابيه وبين الرجل وبين اخيه وبين الرجل وبين زوجته وانما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت على ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه حتى حشوت اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من ان يبلغني من قوله وانا لا اريد ان اسمعه قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلے الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة قال فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله قال فسمعت كلاما حسنا قال فقلت في نفسي واثكل امي انى لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذى يأتى به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته فمكثت حتى انصرف رسول الله صلے الله عليه وسلم الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قالوا لى كذا وكذا الذى قالوا لى فوالله ما برحوا يخوفونى امرك حتى شددت اذني بكرسف لئلا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعنيه فسمعت قولا حسنا فاعرض على امرك فاعرض على الاسلام وتلا على القرآن قال فوالله ما سمعت قولا قط احسن ولا امرا

لہ اعضل بنا ای ضاقت علینا الحیل فی امرہ ۱۲

اعدل منه قال فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله اني امرؤ
مطاع في قومي وانا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله لي ان يجعل
لي آية تكون لي عونا عليهم فيما ادعوهم اليه قال فقال اللهم اجعل له آية
قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر[1] وقع نور
بين عيني مثل المصباح قال فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا
انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع في رأس سوطي
فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وانا
هابط اليهم من الثنية حتى جئتهم فاصبحت فيهم فلما نزلت اتاني ابي و
كان شيخا كبيرا قال فقلت اليك عني يا ابت فلست مني ولست منك
قال ولم اي بني قال قلت اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال
ابي ديني دينك فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فاعرضت عليه الاسلام فاسلم
قال ثم اتتني صاحبتي فقلت لها اليك عني فلست منك ولست مني قالت
لم بابي انت وامي قال قلت فرق بيني وبينك الاسلام اسلمت وتابعت
دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فديني دينك فاسلمت ودعوت دوسا
الى الاسلام فابطأوا علي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت
يا نبي الله انه قد غلبني دوس فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع
الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فرجعت فلم ازل بارض دوس ادعوهم
الى الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقضى بدرا
واحدا والخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اسلم معي
من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين او
ثمانين بيتا من دوس - ومنها ما اخرجه ابو نعيم من طريق ابن اسحاق

---

[1] الحاضر القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ١٢

حدثنی اسحاق بن یسار عن رجل من بنی سلمۃ قال لما اسلم فتیان بنی سلمۃ قال عمرو بن الجموح لابنہ اخبرنی ما سمعت من کلام ھذا الرجل فقرأ علیہ الحمد للہ رب العلمین الی قولہ الصراط المستقیم فقال ما احسن ھذا واجملہ او کل کلامہ مثل ھذا قال یا ابتاہ واحسن من ھذا۔ ومنھا ماذکرہ ابن سعد فی الطبقات قالوا وقدم علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم رجل من بنی سُلیم یقال لہ قیس بن نُسیبۃ فسمع کلامہ وسألہ عن اشیاء فاجابہ ووعی ذلک کلہ ودعاہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الی الاسلام فاسلم ورجع الی قومہ بنی سلیم فقال قد سمعت ترجمۃ الروم وھینمۃ[١] فارس واشعار العرب وکہانۃ الکاھن وکلام مقاول حمیر فما یشبہ کلام محمد شیئا من کلامھم فاطیعونی و خذوا بنصیبکم عنہ فلما کان عام الفتح خرجت بنو سلیم الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فلقوہ بقدید وھم سبعمائۃ ویقال کانوا الفا فیھم العباس بن مرداس وانس بن عباس بن رعل وراشد بن عبد ربہ فاسلموا۔ وفی الشفاء وحکی ابو عبید ان اعرابیا سمع رجلا یقرأ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ[٢] فسجد وقال سجدت[٣] لفصاحتہ

---

[١] الھینمۃ الکلام الخفی لا یفھم والمقاول جمع القیل وھو احد ملوک حمیر دون الملک الاعظم

[٢] فاصدع الخ قال ابن ابی الاصبع المعنی صرح بجمیع ما اوحی الیک وبلغ کل ما امرت ببیانہ وان شق بعض ذلک علی بعض القلوب فانصدعت والمشابھۃ بینھما فیما یؤثرہ التصریح فی القلوب فیظھر اثر ذلک علی ظاھر الوجوہ من القبض والانبساط ویلوح علیھا من علامات الانکار والاستبشار کما یظھر علی ظاھر الزجاجۃ المصدوعۃ فانظر الی جلیل ھذہ الاستعارۃ وعظم ایجازھا وما انطوت علیہ من المعانی الکثیرۃ وقد حکی ان بعض الاعراب لما سمع ھذہ الآیۃ سجد وقال سجدت لفصاحۃ ھذا الکلام کذا فی الاتقان ١٢

[٣] سجدت لفصاحتہ اذ لیست آیۃ سجدۃ وانما ھزہ العجب لفصاحتہ حتی ذل و مرغ وجھہ فی التراب وکان ھذا مجرورا فی مثلہ حتی قال بعضھم للشعر سجدت ولیس المعنی سجدت للہ لاجل فصاحتہ کما توھم وضمیر فصاحتہ للکلام المقروء لا لقارئہ کما توھم لانہ لا یناسب المقام کذا فی النسیم للخفاجی ١٢ +

وسمع اخر رجلاً يقرأ فَلَمَّا اسْتَايْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا فقال اشهد ان مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يوماً نائماً بالمسجد وعلى رأسه قائم يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلاً من اسارى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهى قوله وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَخْشَى اللّٰهَ وَيَتَّقْهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُوْنَ وحكى الاصمعى انه سمع جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله وَاَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اُمِّ مُوْسٰٓى اَنْ اَرْضِعِيْهِ فَاِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَاَلْقِيْهِ فِى الْيَمِّ وَلَا تَخَافِىْ وَلَا تَحْزَنِىْ اِنَّا رَآدُّوْهُ اِلَيْكِ وَجَاعِلُوْهُ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ فجمع فى آية واحدة بين امرين ونهيين و خبرين و بشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف لغيره

---

(١) قال ابو منصور الثعالبى فى الاعجاز والايجاز ومن الكلام الموجز المعجز قوله عز ذكره فى اخوة يوسف (فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا) وهذه صفة اعتزالهم لجميع الناس وتقليبهم الآراء ظهراً لبطن واخذهم فى تزوير ما يلقون به اباهم عند عودهم اليه وما يوردون عليه من ذكر الحادث فتضمنت تلك الكلمات القصيرة معانى القصة الطويلة انتهى ١٢ *

(٢) قوله انه سمع جارية وفى المواهب انه رأى جارية خماسية او سداسية وهى تقول استغفر الله من ذنوبى كلها فقلت لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت

استغفر الله لذنبى كله — قتلت انسانا بغير حله
مثل غزال ناعم فى دله — انتصف الليل ولم اصله

فقلت لها قاتلك الله ما افصحك الخ ١٢ *

(٣) امرين أى ارضعيه والقيه ونهيين أى ولا تخافى ولا تحزنى - وخبرين أى اوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وانا رادوه ولا اليك - وبشارتين أى رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ١٢ *

رَدَّتْ بَلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا	رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ

على التحقيق انتهى - وفي المواهب وما احسن ما قال بعض العلماء ان هذا القرآن لو وجد مكتوبا فى مصحف فى فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف اذا جاء على يد اصدق الخلق وابرهم واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان ياتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك انتهى -

(قوله ردت الخ) ردت ابطلت - والبلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وفى المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ - ودعوى معارضها مفعول ردت - ورد صفة مصدر محذوف أى ردا مثل رد الغيور - والغيور شديد الغيرة صيغة مبالغة من الغيرة - والجانى المذنب والمراد به من ياتى الجناية لحرم الغير - والحرم بضم الحاء وفتح الراء جمع حرمة وهى ما لا يحل انتهاكه وحرمة الرجل امرأته وذوات رحمه و قرئ بفتحتين وحرم الرجل محرمه واهله - وقوله عن الحرم متعلق برد -

(ومعنى البيت) ابطلت بلاغة هذه الآيات دعوى من يعارضها بالاتيان بمثلها فى ظنه كرد الرجل الغيور على النساء يد الجانى عن حرمه - قال فى الشفاء وقد حكى عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع[١] طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبى

---

[١] ابن المقفع بضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة قبل العين المهملة كما ضبط فى المقتفى وفى القاموس رجل مقفع اليدين كمعظم متشنجهما ومروان بن المقفع تابعى وابو محمد عبد الله بن المقفع فصيح بليغ كان اسمه روزبه أو داذبه بن داذجشنش قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو ولقب ابوه بالمقفع لان الحجاج ضربه فتقفعت يده و تقفع تقبضا انتهى وقال ابن مكى فى

یقرأ وقیل یا ارض ابلعی الآیہ فمحا ما عمل وقال اشہد ان ھذا لا یعارض وما ھو من کلام البشر وکان افصح اھل وقتہ وکان یحیی بن الحکم الغزال بلیغ الاندلس فی زمنہ فحکی انہ رام شیئا من ھذا فنظر فی

شقیف اللسان الصواب فیہ المقفع بکسر الفاء لانہ کان یعمل القفاع جمع قفعۃ وھی شیئ یشبہ الزنبیل بلا عروۃ من خوص ویقال انہ کان کاتب المنصور قتلہ سفیان المھلبی لما ولی البصرۃ وحضرہ اھلہا وفیہم ابن المقفع فذکر عندہ الوطیس فلم یعرفہ وسأل الحاضرین عنہ فضحک ابن المقفع فلما انصرفوا امر ابن المقفع بالجلوس حتی خلا المجلس فامر بتنور عظیم فاسجر وامر بطرحہ فیہ فاحترق وکان من جملۃ قوم زنادقۃ یجتمعون علی الطعن فی القرآن وصیاغۃ ھذیان یعارضونہ بہا کذا فی الزرقانی علی المواھب ۱۲ منہ

۱ وسیجیئ فی الشرح ما یتعلق ببلاغۃ ھذہ الآیۃ فانتظرہ ۱۲ منہ

۲ قال الشہاب الخفاجی یحیی بن الحکم بفتح الحاء المہملۃ وکاف مفتوحۃ بعدھا وقیل اما ھو الحکیم بوزن الطبیب کما ذکرہ الذھبی وقال انہ من شعراء المائۃ الثانیۃ توفی بعد مائۃ وخمسین ولست علی ثقۃ منہ وذکرہ ابن خلکان فی تاریخہ وقال انہ من شعراء الاندلس وذکرہ فی الذخیرۃ ایضا والغزال بمعجمتین وزاء مشددۃ وقیل انہا مخففۃ عند الذھبی ایضا فی کتاب المشتبہ فعلی الاول ھو وصف منسوب لصنعۃ الغزل وعلی الثانی ھو علم منقول من اسم الحیوان وھو بکری قرطبی الدار واقول الذی ذکرہ ابن حیان فی المقتبس تاریخ الاندلس انہ کان فی زمن ھشام بن الحکم وکان فی المائۃ الثالثۃ حکیم الاندلس یحیی بن الحکم البکری الجیانی لقب بالغزال فی صغرہ لحسنہ وکان فی غایۃ الحسن دخل المصر ثم عاد للاندلس وعمر ای بلغ من العمر مائۃ و ثلاثین سنۃ وارسل رسولا لبلاد الفرنج فاعجب ملکہا فنادمہ وسألتہ امرأتہ عن سنہ فقال عشرین سنۃ فقالت لہ فما ھذا الشیب فقال اما رأیت مہرا ولد اشہب فضحکت قال وحکی انہ اراد ان یعارض سورۃ الاخلاص فرھبت لہ حالۃ اوجبت توبتہ وھو ما ذکرہ المصنف رحمہ اللہ تعالی کذا فی نسیم الریاض ۱۲ منہ

سورة الاخلاص[1] ليحذو[2] على مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة والانابة انتهى۔ وفى حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين لاسماعيل النبهانى وقال العلامة محمد السفارينى النابلسى فى شرحه على نونية الامام يحيى الصرصرى فى السيرة النبوية ذكر الامام ابن الجوزى فى الوفا عن الامام ابن عقيل انه قال حكى لى ابو محمد بن مسلم النحوى قال كنا نتذاكر اعجاز القرآن وكان ثمه شيخ كثير الفضل فقال ما فيه ما يعجز الفضلاء عنه ثم ارتقى الى غرفة ومعه صحيفة و محبرة ووعدانه سيباديهم بعد ثلاثة ايام بما يعمله مما يضاهى القرآن فلما انقضت الايام الثلاثة صعد واحد فوجده مستندا يابسا وقد جفت يده على القلم انتهى وفى المواهب وقد رام قوم من اهل الزيغ والالحاد وتواطرفا من البلاغة وحظا من البيان ان يضعوا شيئا يلبسون به فلما وجدوه مكان النجم من يد المتناول مالوا الى السور القصار كسورة الكوثر والنصر واشباههما لوقوع الشبهة على الجهال فيما قل عدد حروفه لان العجز انما يقع فى التاليف و الاتصال وممن رام ذلك من العرب فى التشبث بالسور القصار مسيلمة الكذاب فقال

يا ضفدع نقى[3] كم تنقين – اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين
لا الماء تكدرين – ولا الشراب تمنعين

---

[1] وسميت كذا لاشتمالها على ما يجب اخلاص اعتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته ١٢

[2] ليحذو على مثلها من حذوته بحاء مهملة وذال معجمة اذا قمت بحذائه أى مقابلته وحذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقالبها فالمعنى ليقول مثلها ١٢

[3] قوله نقى يقال نق الضفدع ينق نقيقا صاح ١٢

فلما سمع ابو بکر رضی الله عنہ هذا قال ان هذا الکلام لم یخرج من ال قال ابن الاثیر
أی من ربوبیة (و الال) بالکسر هو الله تعالی وقیل الال الاصل الجید ای
لم یجیئ من الاصل جاء منه القرآن ولما سمع مسیلمة الکذاب لعنه الله والنازعات
قال والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاریات قمحا والطاحنات
طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم علی اهل
الوبر وما سبقکم اهل المدر وقال اللعین عضاهاة للقرآن لقد انعم الله
علی الحبلی اخرج منها نسمة تسعی من بین صفاق وحشی وسجع اللعین

۱ لعل المراد بالذاریات فی قول اللعین الایدی الباذرات والمفرقات للقمح فی
الارض للزراعة بقرینة قوله لعنه الله والحاصدات والطاحنات والا فالمعانی التی
ذکرها المفسرون فی تفسیر الذاریات فی کلام رب العزة لاتناسب ماذکره هذا
اللعین الا بتکلف تأمل کذا فی الزرقانی علی المواهب ۱۲ +

۲ قال الامام ابو جعفر محمد بن جریر الطبری فی تاریخه عند ذکر خبر بنی تمیم و
ام سجاح بنت الحارث بن سوید ان مسیلمة الکذاب لما نزلت به سجاح
اغلق الحصن دونها فقالت له سجاح انزل قال فنحی عنک اصحابک
ففعلت فقال مسیلمة اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذکر الباه
ففعلوا فلما دخلت القبة نزل مسیلمة فقال لیقف ههنا عشرة وههنا
عشرة ثم دارسها فقال ما اوحی الیک وقالت هل تکون النساء یبتدئن
ولکن انت ما اوحی الیک قال الم تر الی ربک کیف فعل بالحبلی اخرج
منها نسمة تسعی من بین صفاق وحشی قالت وماذا ایضا قال اوحی
الی ان الله خلق النساء افراجا وجعل الرجال لهن ازواجا فنولج فیهن قعسا
ایلاجا ثم نخرجها اذا نشاء اخراجا فینتجن لنا سخالا انتاجا قالت اشهد انک
نبی قال هل لک ان اتزوجک فاکل بقومی وقومک العرب قالت نعم
انتهی مختصرا +

على سورة انا اعطيناك الكوثر فقال انّا اعطيناك[1] الجواهر فصل لربّك[2] و هاجر ان مبغضك رجل فاجر وفى رواية انّا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك و بادر واحذر ان تحرص او تكاثر وفى رواية انّا اعطيناك الكوثر فصل لربّك وبادر فى الليالى الخوادر ولم يعرف المخذول انه محروم عن المطلوب (وقال آخر) الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل[3] و مشفر طويل وان ذلك من خلق ربّنا لقليل وقال آخر الم تر كيف فعل ربّك بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين شراسيف[4] واحشى ففى هذا الكلام مع قلة حروفه من السخافة ما لا اخفاء به على من لا يعلم فضلاً عمن يعلم انتهى - قلت لجار الله العلامة فى وجه الاعجاز فى سورة الكوثر رسالة وانا اذكر حاصل ما فيها فى هذا الموضع لتظهر سخافة ما قال الكذّاب فاقول - قوله تعالىٰ انّا اعطيناك فيه ثمان فوائد (الفائدة الاولىٰ) انه يدل على عطية كثيرة مستندة الى معط كبير و متىٰ كان ذلك كانت النعمة عظيمة واراد بالكوثر اولاده الى يوم القيامة

---

[1] قوله اعطيناك الجواهر فظن اللعين المخذول انّ الجواهر تعادل الكوثر بجهل اللغة العربية انّ الكوثر الخير الكثير ١٢ *

[2] فصل لربّك وهاجر الخ قال الزرقانى ليت شعرى ما الّذى جاء به فانه اخذ لفظ القرآن وحرف الكلم عن مواضعه ابدل شانئك بمبغضك ولكونه هو الفاجر أتى الفجور فى لسانه وصرف عن الاتيان بما يفيد الحصر انتهى ١٢ *

[3] ذنب وثيل بمثلثة طويل يشبه الحبل فى امتداده وقيل والظاهر انّ الواو للعطف أى وله ثيل والثيل بالكسر وعاء قضيب البعير وغيره او القضيب نفسه ١٢

[4] شراسيف جمع شرسوف كعصفور غضروف معلّق بكل ضلع او مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن ١٢ *

من امته جاء فی قراءة عبد الله النبی اولی بالمؤمنین من انفسهم وهو ابوهم وازواجه امهاتهم وایضا ما اعطاه الله فی الدارین من مزایا الاثرة والتقدیم والثواب لم یعرف کنهه الا الله - ومن جملة الکوثر ما اختص به من النهر الذی طینه المسک ورضراضه[1] التوم وعلی حافاته من اوانی الذهب والفضة ما لا تعاده النجوم (الثانیة) انه بنی الفعل علی المبتدأ فدل علی الخصوصیة[2] (الثالثة) انه جمع ضمیر المتکلم وهو یشعر بعظم الربوبیة (الرابعة) انه صدر الجملة بحرف التوکید الجاری مجری القسم (الخامسة) انه اورد الفعل بلفظ المضی دلالة علی ان الکوثر لم یتناول عطاء العاجلة دون عطاء الآجلة دلالة علی ان المتوقع من سیب الکریم فی حکم الواقع (السادسة) جاء بالکوثر محذوف الموصوف لان المثبت لیس فیه ما فی المحذوف من فرط الابهام والشیاع والتناول علی طریق الاتساع (السابعة) اختار الصفة المؤذنة بالکثرة ثم جاء بها مصروفة عن صیغتها (الثامنة) اتی

---

[1] الرضراض الحصی الصغار والتوم الدر ١٢ +

[2] قال الفخر الرازی والتحقیق ان تقدیم المحدث عنه ههنا لیس للتخصیص بل لاجل ان تقدیمه آکد لاثبات الخبر له مثل قولهم هو یعطی الجزیل فلا ترید الحصر بل ان تحقق علی السامع ان اعطاء الجزیل دأبه وتمکن هذا الحدیث فی نفس المستمع وتقرره علیه والدلیل علی ما قلناه انک لما ذکرت الاسم المحدث عنه فالاسم لا یؤتی به معری من العوامل الا لحدیث قد نوی اسناده الیه واذا کان کذلک فاذا قلت عبد الله فقد اشعرت بانک ترید الحدیث عنه فیحصل شوق الی معرفته ذلک فاذا افدته ذلک قبله الذهن قبول العاشق لمعشوقه فیکون ذالک ابلغ فی التحقیق ونفی الشبهة کذا فی نهایة الایجاز فی درایة الاعجاز ١٢ +

بهذه الصيغة مصدرة باللام المعرفة لتكون لما يوصف بها شاملة و
فى اعطاء معنى الكثرة كاملة ولما لم تكن للمعهود وجب ان تكون للحقيقة و
ليس بعض افرادها اولى من بعض فتكون كاملة وقد دخل فيه الجواب عن كونه
غير معقب ابنا لان بقاء الابن بعده لا يخلو عن امرين اما ان يجعل نبيا و
ذلك محال لكونه خاتم الانبياء او لا يجعل نبيا و ذلك يوهم انه خلف سوء
فصين عن تلك الوصمة بما اعطى من الخير الكثير وهو حصول الغرض المتعلق
بهم مع انتفاء الوصمة اللازمة لو كانوا و لم يكونوا انبياء - وقوله عز وجل
فصل لربك وانحر فيه ثمان فوائد (الاولى) فاء التعقيب ههنا مستعارة
من معنى التسبيب لمعنيين (احدهما) جعل الانعام الكثير سببا للقيام
بشكر المنعم وعبادته (وثانيهما) جعله سببا لترك المبالاة بقول العدو
فان سبب نزول السورة ان العاص بن وائل قال ان محمدا صنبور[1] فشق
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه السورة (الثانية)
قصده باللامين التعريض بدين العاص واشباهه ممن كانت عبادته
ونحره لغير الله وتثبيت قدمى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصراط
المستقيم واخلاص العبادة لوجهه الكريم (الثالثة) اشار بهاتين
العبادتين الى نوعى العبادات اعنى بهما الاعمال البدنية التى الصلاة امامها
والمالية التى نحر البدن سنامها (الرابعة) التنبيه على ما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من الاختصاص بالصلاة حيث جعلت لعينيه قرة وبنحر البدن
التى كانت هى همه قوية - روى عنه صلى الله عليه وسلم انه اهدى مائة
بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب (الخامسة) حذف اللام الاخرى
لدلالة عليها بالاولى (السادسة) مراعاة حق التسجيع الذى هو من جملة

[1] صنبور اى ابتر لا عقب له واصل الصنبور سعفة تنبت فى ساق النخلة لا تثمر شيئا ١٢

صنعتہ البدیع اذا ساقہ قائلہ مساقاً مطبوعاً ولم یکن متکلفاً ولا مصنوعاً

(السابعۃ) انہ قال لربّک وفیہ حسنان - ورودہ علی طریق الالتفات

التی ہی ام من الامہات - وصرف الکلام عن لفظ المضمر الی لفظ المظہر

وفیہ اظہار لکبریاء شانہ - وابانۃ لعزۃ سلطانہ - ومنہ اخذ الخلفاء قولہم

یأمرک امیر المؤمنین بکذا - وعن عمر رضی اللہ عنہ انہ حین خطب الازدیۃ

الی اہلہا قال خطب الیکم سید شباب قریش مروان بن الحکم وسید اہل

المشرق جریر بجیلۃ ویخطب الیکم امیر المؤمنین عنی نفسہ (الثامنۃ) علم

بہذا ان من حق العبادۃ ان یخص العباد بہا ربہم ومالکہم وعرض بخطأ

من عبد مربوبا وترک عبادۃ ربہ - وقولہ تعالیٰ انّ شانئک ہو الابتر

فیہ خمس فوائد (الاولیٰ) علل الامر بالاقبال علی شانہ وترک الاحتفال

بشانئہ علی سبیل الاستئناف الذی ہو جنس حسن الموقع وقد کثرت فی التنزیل

مواقعہ (الثانیۃ) ویتجہ ان تجعلہا جملۃ للاعتراض مرسلۃ ارسال الحکمۃ

لخاتمۃ الاغراض کقولہ تعالیٰ (انّ خیر من استاجرت القوی الامین) وعنی

بالشانئ العاص بن وائل (الثالثۃ) انما ذکرہ بصفتہ لا باسمہ لیتناول من

کان فی مثل حالہ فی کیدہ لدین الحق (الرابعۃ) صدر الجملۃ بحرف التاکید وفیہ

انہ لم یتوجہ بقیلہ الی الصدق - ولم یقصد بہ الافصاح عن الحق - ولم ینطق

الا عن الشنئان الذی ہو قریب البغی والحسد وعن البغضاء التی ہی نتیجۃ

الغیظ والحرد - ولذلک وسمہ بما ینبئ عن المقت الاشد (الخامسۃ) جعل

الخبر معرفۃ لیتم البتر للعدو الشانئ حتی کانہ الجمہور الذی یقال لہ الصبور

ثم ہذہ السورۃ مع علو مطلعہا وتمام مقطعہا واتصافہا بما ہو طراز الامر

کلہ من مجیئہا مشحونۃ بالنکت الجلائل مکتنزۃ بالمحاسن غیر القلائل

فہی خالیۃ من تصنع من یتناول التنکیت وتعمل من یتعاطی التنکیت کذا

فی کتاب نہایۃ الایجاز فی درایۃ الاعجاز للفخر الرازی۔ ولمزید توضیح اعجاز القرآن اورد ہہنا مثالین آخرین۔ فاقول قال اللہ تعالٰی وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ۔ قال السیوطی فی الاتقان امر فیہا ونہی واخبر ونادی ونعت وسمی واہلک وابقی واسعد واشقی وقص من الانباء مالو شرح ما اندرج فی ہذہ الجملۃ من بدیع اللفظ والبلاغۃ والایجاز والبیان لجفت الاقلام وقد افردت بلاغۃ ہذہ الآیۃ بالتالیف وفی العجائب للکرمانی اجمع المعاندون علی ان طوق البشر قاصر عن الاتیان بمثل ہذہ الآیۃ بعد ان فتشوا جمیع کلام العرب والعجم فلم یجدوا مثلہا فی فخامۃ الفاظہا وحسن نظمہا وجودۃ معانیہا فی تصویر الحال مع الایجاز من غیر اخلال۔ وقال ابن ابی الاصبع ولم ار فی الکلام مثل قولہ تعالٰی یا ارض ابلعی ماءک فان فیہا عشرین ضربا من البدیع وہی سبع عشرۃ لفظۃ وذلک المناسبۃ التامۃ فی ابلعی واقلعی والاستعارۃ فیہما والطباق[1] بین الارض والسماء والمجاز فی قولہ یا سماء فان الحقیقۃ یا مطر السماء والاشارۃ[2] فی وغیض الماء فانہ عبر بہ عن معان کثیرۃ لان الماء لا یغیض حتی یقلع مطر السماء وتبلع الارض ما یخرج منہا من عیون الماء فینقص الحاصل علی وجہ الارض من الماء (والارداف[3]) فی واستوت لان حقیقۃ ذلک جلست فعدل عن اللفظ الخاص المعنی الی مرادفہ لما فی الاستواء من الاشعار

---

[1] الطباق ہو الجمع بین الضدین فی الجملۃ ١٢

[2] الاشارۃ ہی الاتیان بکلام قلیل ذی معان جمۃ ١٢

[3] الارداف ہو ان یرید المتکلم معنی ولا یعبر عنہ بلفظ الموضوع لہ ولا بدلالۃ الاشارۃ بل بلفظ یرادفہ ١٢

بجلوس متمکن لا زیغ فیہ ولا میل وھذا لا یحصل من لفظ الجلوس (والتمثیل[1]) فی وقضی الامر (والتعلیل[2]) فان غیض الماء علۃ الاستواء (وصحۃ التقسیم) فانہ استوعب فیہ اقسام الماء حالۃ نقصہ اذ لیس الا احتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغیض الماء الذی علی ظھرھا (والاحتراس[3]) فی الدعاء لئلا یتوھم ان الغرق لعمومہ یشمل من لا یستحق الھلاک فان عدلہ تعالی یمنع ان یدعو علی غیر مستحق (وحسن النسق[4]) فان جملہ معطوف بعضھا علی بعض بواو النسق علی الترتیب الذی تقتضیہ البلاغۃ من الابتداء بالاسم الذی ھو انحسار الماء عن الارض المتوقف علیہ غایۃ مطلوب اھل السفینۃ من الاطلاق من سجنھا ثم انقطاع مادۃ السماء المتوقف علیہ تمام ذلک من دفع أذاہ بعد الخروج ومنہ اختلاف ما کان بالارض ثم الاخبار بذھاب الماء بعد انقطاع المادتین الذی ھو متأخر عنہ قطعا ثم بقضاء الامر الذی ھو ھلاک من قدر ھلاکہ ونجاۃ من سبق نجاتہ وأخر عما قبلہ لان علم ذلک لاھل السفینۃ بعد [illegible] وجھم منھا وخروجھم موقوف علی ما تقدم ثم اخبر باستواء السفینۃ واستقرارھا المفید ذھاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء علی الظالمین لافادۃ ان الغرق وان عم الارض فلم یشمل الا من استحق العذاب

---

[1] التمثیل ما یکون وجھہ منتزعا من متعدد ١٢

[2] وفائدتہ التقریر والابلغیۃ فان النفوس ابعث علی قبول الاحکام المعللۃ من غیرھا ١٢

[3] الاحتراس ھو ان یوتی فی کلام یوھم خلاف المقصود بما یدفع ذلک الوھم ١٢

[4] حسن النسق ھو ان یأتی المتکلم بکلمات متتالیات معطوفات متلاحمات تلاحما سلیما مستحسنا بحیث اذا افردت کل جملۃ منہ قامت بنفسھا واستقل معناھا بلفظھا ١٢

لظلمہ (و ائتلاف اللفظ مع المعنی والایجاز) فانہ تعالیٰ قص القصۃ مستوعبۃ باخصر عبارۃ (والتسہیم[1]) فان اول الآیۃ یدل علی آخرہا (والتہذیب) لان مفرداتہا موصوفۃ بصفات الحسن کل لفظۃ سہلۃ مخارج الحروف علیہا رونق الفصاحۃ مع الخلو من البشاعۃ وعقادۃ التراکیب (وحسن البیان) من جہۃ ان السامع لایتوقف فی فہم معنی الکلام ولا یشکل علیہ شیء منہ (والتمکین[2]) لان الفاصلۃ مستقرۃ فی محلہا مطمئنۃ فی مکانہا غیر قلقۃ ولا مستدعاۃ (والانسجام[3]) ھذا ما ذکرہ ابن ابی الاصبع قلت وفیہا الاعتراض[4] بثلاث جمل وھی وغیض الماء وقضی الامر واستوت علی الجودی قال فی الاقصی القریب ونکتتہ افادۃ ان ھذا الامر واقع بین القولین لامحالۃ ولو أتی بہ آخر الکان الظاہر تأخرہ فبتوسطہ ظہر کونہ غیر متأخر ثم فیہ اعتراض فی اعتراض فان وقضی الامر معترض بین وغیض واستوت لان الاستواء یحصل عقب الغیض انتہی - والمثال الثانی قولہ تعالیٰ (ولکم فی القصاص حیوۃ) وکان البناء

---

[1] التسہیم ھو ان یدل ما قبل الفاصلۃ علیہا ۱۲ +

[2] التمکین ھو ان یمہد الناثر للقرینۃ او الشاعر للقافیۃ تمہیدا تأتی بہ القافیۃ او القرینۃ متمکنۃ فی مکانہا مستقرۃ فی قرارہا مطمئنۃ فی مواضعہا غیر نافرۃ ولا قلقۃ متعلقا معناہا بمعنی الکلام کلہ تعلقا تاما بحیث لو طرحت لاختل المعنی واضطرب الفہم وبحیث لو سکت عنہا کملہا السامع بطبعہ ۱۲ +

[3] وھو ان یکون الکلام لخلوہ من العقادۃ منحدرا کتحدر الماء المنسجم ویکاد لسہولۃ ترکیبہ وعذوبۃ الفاظہ ان یسیل رقۃ ۱۲ +

[4] الاعتراض ھو الاتیان بجملۃ او اکثر لا محل لہا من الاعراب فی اثناء کلام او کلامین اتصلا معنی لنکتۃ غیر دفع الایہام ۱۲ +

يضربون المثل بقولهم القتل انفى للقتل استحسانا فلما جاءت الآية تركوا ذلك ـ ووجه الفرق من وجوه (الاول) ان ماينافره من كلامهم وهو قولهم القصاص حيوة اقل حروفاً فان حروفه عشرة وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر (الثانى) ان نفى القتل لا يستلزم الحياة والآية ناصة على ثبوتها التى هى الغرض المطلوب منه (الثالث) ان تنكير حياة يفيد تعظيما فيدل على ان فى القصاص حياة متطاولة كقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس ولذا فسروا الحياة فيها بالبقاء (الرابع) ان الآية غير مطردة بخلاف المثل فانه ليس كل قتل انفى للقتل بل قد يكون ادعى له وهو القتل ظلما وانما ينفيه قتل خاص وهو القصاص ففيه حياة ابدا (الخامس) ان الآية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع فى المثل والخالى من التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة (السادس) ان الآية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التى بعد افعل التفضيل ومابعدها وحذف قصاصا مع القتل الاول وظلما مع القتل الثانى والتقدير القتل قصاصا انفى للقتل ظلما من تركه (السابع) ان فى الآية طباقا لان القصاص يشعر بضد الحياة بخلاف المثل (الثامن) ان الآية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد الضدين الذى هو الفناء والموت محلا ومكانا لضده الذى هو الحياة واستقرار الحياة فى الموت مبالغة عظيمة ذكره فى الكشاف وعبر عنه صاحب الايضاح بانه جعل القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها بادخال فى عليه (التاسع) ان فى المثل توالى اسباب كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره فان اللفظ المنطوق به اذا توالت حركاته تمكن اللسان

من النطق به وظهرت بذلك فصاحته بخلاف ما اذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكنات نظيره اذا تحركت الدابة ادنى حركة فحبست ثم تحركت فحبست لا تطيق اطلاقها ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره فهي كالمقيدة (العاشر) ان المثل كالتناقض من حيث الظاهر لان الشئ لا ينفي نفسه (الحادي عشر) سلامة الآية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن غنة النون (الثاني عشر) اشتمالها على حروف متلائمة لما فيها من الخروج من القاف الى الصاد اذ القاف من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستعلاء والاطباق بخلاف الخروج من القاف الى التاء التي هي حرف منخفض فهو غير ملائم للقاف وكذا الخروج من الصاد الى الحاء احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما دون طرف اللسان واقصى الحلق (الثالث عشر) في النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت ولا كذلك تكرير القاف والتاء (الرابع عشر) سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة فان الطباع اقبل له من لفظ القتل (الخامس عشر) ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل بخلاف مطلق القتل (السادس عشر) الآية مبنية على الاثبات والمثل على النفي والاثبات اشرف لانه اول والنفي ثان عنه (السابع عشر) ان المثل لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة وقوله في القصاص حياة مفهوم من اول وهلة (الثامن عشر) ان في المثل بناء افعل التفضيل من فعل متعد والآية سالمة منه (التاسع عشر) ان افعل في الغالب يقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص اكثر نفيا وليس الامر كذلك والآية سالمة من ذلك (العشرون) ان الآية رادعة عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ	وَفَوْقَ جَوْهَرِهٖ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ
فَلَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصٰى عَجَائِبُهَا	وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ

والحياة ايضاً فی قصاص الاعضاء لان قطع العضو ینقص او ینغص مصلحة الحیاة وقد یسری الی النفس فیزیلها ولا کذلک المثل فی اول الآیة ولکم وفیها لطیفة وهی بیان العنایة بالمؤمنین علی الخصوص وانهم المراد لاغیرهم لتخصیصهم بالمعنی مع وجوده فیمن سواهم کذا فی الاتقان ـ و استخرج العلامة جلال الدین السیوطی من آیة واحدة مائة وعشرین نوعا من انواع البلاغة وهی قوله تعالی الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور الآیة وافردها بتالیف ـ فلولا مخافة التطویل لاوردت ههنا ذالک الظرف الجلیل ـ

(قوله لها معان الخ) لها خبر مقدم والضمیر للآیات ومعان مبتدأ موخر والتنکیر للتعظیم والمراد من المعانی المدلولات والمقاصد وما تتضمنه الآیات من الحقائق والفوائد ـ وقوله کموج صفة معان ـ والمدد الزیادة وفی مدد متعلق بالکاف لما فیه من معنی التشبیه ـ وفوق جوهره عطف علی کموج البحر ـ والقیم جمع قیمة ـ

(ومعنی البیت) وتلک الآیات معانیها مثل موج البحر فی الازدیاد وعدم النفاد وفوق جواهر البحر من اللؤلؤ والمرجان فی الحسن والقیمة ـ فالمصراع الاول من هذا البیت یتضمن تشبیه القرآن فی الکم والثانی فی الکیف

(قوله فلا تعد الخ) هذا البیت متفرع علی البیت قبله فالنصف الاول کالنتیجة للنصف الاول من البیت السابق وکذا النصف الثانی ولا تعد ولا تحصی کلاهما بالبناء للمفعول ـ والاحصاء الحصر والاحاطة ولا تسام مضارع مجهول علی صیغة التانیث بمعنی لا توصف ـ وعلی الاکثار ای مع الاکثار ـ والاکثار الاتیان بالکثیر یقال اکثر فلان اذا

انى بالكثير - والسأم بفتحتين الملالة مما يكثر لبثه فعلاً كان او انفعالاً (ومعنى البيت) تلك الآيات لكثرة معانيها لا تعد عجائبها ولا تحصى غرائبها من العلوم الغريبة والاسرار العجيبة والدقائق اللطيفة فى كل حد وزمان - ولاجل نفائس معانيها لا توصف بالملال من كثرة قراءته مع ان الطباع جبلت على معاداة المعادات - و فى البيت اشارة الى ما رواه الترمذى فى فضل القران عن على كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج[١] منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار[٢] قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق[٣] على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم - وقال ابن حجر الهيتمى عند قول البوصيرى فى الهمزية (كم ابانت آياته من علوم) لا غاية لها كما قال تعالى

---

[١] المخرج مصدر ميمى أى ما التسبب الذى يتوصل به الى الخروج من الفتنة ١٢

[٢] من جبار اى تكبرا وتهاونا ١٢

[٣] لا يخلق الخ بفتح الياء وضم اللام وفتحها أى لا يبلى ولا يتغير حاله بمرور الزمان وقوله على كثرة الرد أى مع كثرة التكرار فى قراءته فحاصل المعنى ان قارئه لا يمله ١٢

ما فرطنا فی الکتاب من شیئ و قال و انزلنا علیک الکتاب تبیانا لکل شیئ
و فی حدیث الترمذی ستکون فتن قیل و ما المخرج منها قال کتاب الله فیہ
نبأ ما قبلکم و خبر ما بعدکم و حکم ما بینکم و اخرج سعید بن منصور عن
ابن مسعود قال من اراد العلم فعلیہ بالقرآن فان فیہ خبر الاولین
والآخرین قال البیہقی یعنی اصول العلم و اخرج[١] عن الحسن انزل الله مائة
و اربعة کتب اودع علومہا فی اربعة منہا التوراة و الانجیل و الزبور
و الفرقان ثم اودع علوم الثلاثة فی القرآن أی مع زیادات لا تحصی
و من ثم قال الشافعی رضی الله عنہ جمیع ما تقولہ الامة شرح للسنة
و جمیع السنة شرح للقرآن و قال ایضا جمیع ما حکم بہ النبی صلی الله
علیہ وسلم فہو مما فہمہ من القرآن و ما ثبت ابتداء بالسنة فہو فی
الحقیقة ماخوذ منہ لانہ اوجب علینا اتباعہ صلی الله علیہ وسلم و
لہذا قال مرة بمکة سلونی عما شئتم اخبرکم عنہ من کتاب الله تعالی
فامتحن بد قائق فاستنبطہا من القرآن منہا لو قتل محرم زنبورا ھل علیہ
جزاء فاستنبط لہم منہ انہ لا جزاء علیہ لان عمر رضی الله عنہ امر
بقتلہ و النبی صلی الله علیہ وسلم قال اقتدوا بالذین من بعدی ابی بکر
و عمر والله تعالی یقول و ما آتاکم الرسول فخذوہ الآیة و تبعہ یعنی
الشافعی العلماء علی ذلک فقال واحد ما قال صلی الله علیہ وسلم شیئا او
قضی او حکم بشیئ الا و ہو و اصلہ فی القرآن قرب او بعد و قال آخر
ما من شیئ فی العالم الا و ہو فیہ فقیل لہ این ذکر الخانات فیہ فقال

---

[١] واخرج أی اخرج البیہقی فی شعب الایمان عن الحسن البصری کذا فی الخصائص الکبری للسیوطی ١٢ -

فى قوله تعالىٰ ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فهى الخانات
وقال آخر ما من شيئ الا ويمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله تعالىٰ
حتى ان عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة استنبط من
آخر سورة المنافقين لانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن
لظهوره بفقده صلى الله عليه وسلم وقال آخر لم يحط بالقرآن الا المتكلم به
ثم نبيه صلى الله عليه وسلم فيما عدا ما استأثر الله تعالىٰ بعلمه ثم ورث
عنه معظم ذلك اعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت
علومهم كابى بكر فانه اعلمهم بنص ابن عمر وغيره وكعلى كرم الله وجهه
لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الحسن خلافا لمن زعم وضعه انا
مدينة العلم وعلى بابها ومن ثم قال ابن عباس رضى الله تعالىٰ عنه جميع
ما ابرزته لكم من التفسير فانما هو عن على كرم الله وجهه وكابن عباس
حتى انه قال لوضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله تعالىٰ ثم ورث عنهم
التابعون معظم ذلك ثم تقاصرت الهمم عن حمل ما حمله اولئك من علومه
وفنونه فنوعوا علومه انواعا ليضبط كل طائفة علما وفنا ويتوسعوا
فيه بحسب مقدرتهم ثم افرد غالب تلك العلوم وتلك الفنون التى
كادت ان تخرج من الحصر وقد بين هذا القائل وجه استنباط غالبها منه
بتآليف لا تحصى وقال آخر علومه خمسون علما واربعمائة علم وسبعة
آلاف وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة فى اربعة
اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع ويضم كذلك اعتبار تركيب ما بينهما

لـــه قال الشيخ محى الدين ابن عربى فى تفسيره بعد نقل حديث (ما نزل من القرآن
آية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع) وفهمت منه ان الظهر
هو التفسير والبطن هو التأويل والحد ما يتناهى اليه الفهوم من معنى الكلام

من روابطه لكن هذا لا يحصيه الا المتكلم به نعم ام علومه ثلاثة توحيد ووعظ وحكم ومن ثم سميت الفاتحة ام لاشتمالها على هذه الثلاثة والاخلاص ثلثه لاشتمالها على الاول وقال ابن جرير الثلاثة التوحيد والاخبار والديانات وقال اخر اشتمل القرآن على كل شيئ كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيئ - اما العلوم فلا تجد مسئلة هي اصل الا وفي القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والارض وما في الافق الاعلى وتحت الثرى وبدء الخلق واسماء مشاهير الانبياء والملائكة وعيون اخبار الامم السابقة وشأنه صلى الله عليه وسلم وغزواته واخباره الى مماته ثم شأن امته من بعده وبدء خلق الانسان الى موته وامارات الساعة وجميع احوال البرزخ والمحشر والجنة والنار وزعم الجاحظ انه لا يوجد فيه شئ من المذهب الكلامي الذى هو احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع الخصم على طريقة ارباب الكلام ولا من النوع المنطقي الذى تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة وردوا عليه بانه مشحون من ذلك اذ ما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبنى منه كليات العلوم العقلية الا وكتاب الله ينطق به وقد بين الاسلاميون من اهل هذه العلوم كثيرا من ذلك منه ان من اول سورة الحج الى قوله تعالى وان الله يبعث من في القبور خمس نتائج تستنتج

والمطلع ما يصعد اليه منه فيطلع على شهود الملك العلام انتهى - وقال العلامة محمد الحفني في حاشيته على شرح الهمزية لابن حجر المكي ان تعبير الشارح بكل كلمة انما يلائم تفسير الظهر باللفظ والبطن بالمعنى والحد بمقدار من الثواب ان وافقت تلاوة الكلمة الشرع او العقاب ان خالفت كمقارنة رياء لها والمطلع بما يشرف عليه الانسان من دقيق المعنى انتهى فتامل ١٢

من عشر مقدمات بل فيه الاشارات حتى لعلم الهندسة بل لاشكل مافيه
وهو الشكل الثلاثى بقوله تعالىٰ الى ظل ذى ثلاث شعب الآية قال
الائمة وانما اوردت حججه على عادة العرب دون دقائق المتكلمين
لقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ولان من استطاع ان
يفهم غيره بالاوضح الذى يفهمه الاكثرون لاينبغى له ان ينحط الى
الاغمض الذى لايفهمه الا الاقلون والاكان ملغزا ومن ثم اخرج
تعالىٰ فى مخاطباته محاجات خلقه فى اجلى صورة واوضحها ليفهم العامة
ما يقنعهم او يلزمهم الحجة بسببه والخاصة ما يليق بهم من دقائق المعارف
التى هى منتهى كل ومبلغ اربه ومن عجيب تلك الآيات انها ابانت تلك
العلوم التى لاغاية لها حال كونها متولدة عن حروف قليلة بالنسبة اليها
انتهى- وقال القسطلانى فى المواهب فى بيان وجوه اعجاز القرآن
السادس ان وجه اعجازه هو كونه جامعا لعلوم كثيرة لم تتعاط العرب
فيها الكلام ولا يحيط بها من علماء الامم واحد منهم ولا يشتمل عليها كتاب
بين الله فيه خبر الاولين والآخرين وحكم المتخلفين وثواب المطيعين
وعقاب العاصين انتهى وقال الزرقانى عند قوله (كونه جامعا لعلوم كثيرة)
كبيان علوم الشرائع والتنبيه على الحجج العقليات والرد على الفرق الضالة
ببراهين قوية بينة سهلة الالفاظ موجزة كقوله اوليس الذى خلق
السموات والارض الآية قل يحييها الذى انشأها اول مرة لوكان فيهما

ـه انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب الآية فيها عنوان علم الهندسة فان
الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب فى الشمس على اى ضلع من اضلاعه
لايكون له ظل لتحديد رؤس زواياه فامر الله تعالىٰ اهل جهنم بالانطلاق
الى ظل هذا الشكل المثلث اول الاشكال تهكما بهم كذا فى الاتقان ۱۲

لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللّٰهِ فَاعْتَصِمِ	-	قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهٗ

آلهة الا الله لقصدنا الى ما حواه من علوم السير والحكم واخبار الآخرة ومحاسن الآداب قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ ومنها علم النجوم لقوله تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر والطب وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزئية كقصة يوسف اذ لا يعرفها الا من شاهدها وغير ذلك انتهى (قلت) وما احسن قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ؎

جميع العلم فى القرآن لكن – تقاصر عنه افهام الرجال

واما عدم الملالة مع كثرة قراءته فقد قال القاضى عياض فى الشفاء و قد عد جماعة من الائمة ومقلدى الامة فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة و ترديده يوجب له محبة لا يزال غضا[١] طريا وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد و كتابنا مستلذ به فى الخلوات ويؤنس فى الازمات[٢] وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد انتهى۔

(**قوله قرت بها الخ**) قرت بردت سرورا۔ والضمير فى بها للآيات أى بسبب قراءة تلك الآيات۔ وقوله قاريها اسكنت همزته لضرورة الشعر ثم ابدلت بالياء۔ والفاء فى قوله فقلت فصيحة لانها تفصح عن

---

[١] غضا أى جديدا وهو مجاز من غض الصوت والطرف۔ وقوله طريا أى رطبا ناعما فلا تتغير بهجته ونضارته ١٢

[٢] الازمات جمع ازمة وهى الشدة ١٢

إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى	أَطْفَأْتَ نَارَ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ
كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ	مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُهُ كَالْحُمَمِ

المحذوف وتفيد بيان سببية أى اذا كان قارئها مسرورا بسبب قراءتها فقلت له۔ واللام فى لقد موطئة لانها وطأت الجواب للقسم المحذوف أى مهد تمر له۔ وظفر بالشئ وجده والحبل معروف واستعير للوصل ولكل ما يتوصل به الى شئ فحبل الله هو القرآن الذى اذا اعتصمت به اداك الى جواره۔ فاعتصم أى استمسك به

(ومعنى البيت) تلك الآيات بردت سرور اعين قارئها بسبب قراءتها فقلت له والله لقد وجدت ما توصلك الى الله فاستمسك به واعمل بموجبه

(قوله ان تتلها الخ) داخل فى مقول القول فى البيت السابق وتتلها مضارع مجزوم بان الشرطية وعلامة جزمه حذف الواو۔ وخيفة مفعول لاجله۔ ولظى غير مصروفة اسم لجهنم قال تعالى انها لظى ومن للتحليل۔ والورد بكسر الواو الماء المرتشح للورود والضمير للآيات۔ والشبم البارد نعت للورد وشبه الآيات بالماء لانها سبب حياة الارواح كما ان الماء سبب حياة الاشباح۔

(ومعنى البيت) ان تقرأ الآيات القرآنية خوفا من حر نار جهنم اطفأت نارها من ماءها البارد لانه من صار بها حيا لم تضره نار لظى۔

(قوله كانها الحوض الخ) كأن حرف تشبيه والضمير للآيات اسمها و الحوض خبرها والمراد به نهر الحياة لان تبييض الوجوه صفة الواردة فى الحديث۔ وجملة تبييض الوجوه به حال من الحوض والمراد بالوجوه الذوات ومن العصاة بيانها وبه متعلق بتبيض والضمير للحوض وقد جاؤه حال من العصاة۔ وكالحمم فى موضع الحال من الواو من جاؤه

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيْزَانِ مَعْدِلَةً	فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ

فهي حال متداخلة۔ والحمم جمع حممة وزان رطبة وهي الفحمة المسودة و
انما شبهت الآيات بالحوض المذكور لما ورد في حديث ابي امامة
في المسلم من انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا
القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه الحديث فالآيات
تشفع في قارئها وقد جاء مسود الوجه من المعاصي فيبيض وجهه
بشفاعتها كما ان الحوض تبيض به الوجوه من العصاة۔
(و معنى البيت) كأن الآيات في تبييض وجوه القارئين لها
كالحوض في تبييض وجوه العصاة بعد اذا جاؤه كالفحم الاسود۔ و
في البيت اشارة الى ما جاء في حديث ابي سعيد الخدري في الصحيحين
فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق
الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا
قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون
كما تخرج الحبة[1] في حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم و في
رواية يقول الله تعالى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان
فاخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل الم تروا انها تخرج صفراء
ملتوية كذا في المشكوة۔
(قوله وكالصراط الخ) عطف على كأنها في البيت السابق۔ والصراط
هو جسر ادق من الشعرة واحد من السيف يضرب على جهنم كما

[1] الحبة بالكسر بذور البقل وحب الرياحين وقيل نبت صغير ينبت في الحشيش ۱۲

لا تعجبن لحسود راح ينكرها	-	تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

فى حديث ابى سعيد الخدرى فى الصحيحين وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش فى نار جهنم - والميزان ما يوزن به اعمال المكلفين كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية - ومحدلة تمييز من الاضافة فى كالميزان - والقسط العدل وضمير غيرها راجع الى الآيات والمراد من الناس امة نبينا صلى الله عليه وسلم -

(ومعنى البيت) وهذه الآيات كالصراط فى الاستقامة او تمييز الحق من الباطل وكالميزان فى العدل فالعدل من غيرها من الكتب لم يدم فى الناس بل نسخ -

(**قوله لا تعجبن الخ**) جواب سوال مقدر تقريره اذا كانت الآيات متصفة بهذه الصفات فكيف انكرها كثير من الكفار فاجاب الناظم رحمه الله بقوله لا تعجبن الخ - ولا تعجبن بسكون النون الخفيفة نهى - والحسود صيغة مبالغة من الحسد وهو تمنى زوال نعمة من مستحق لها وربما كان مع ذلك سعى فى ازالتها - وراح اى ذهب نعت حسود - وقوله ينكرها حال من فاعل راح المستتر فيه - وتجاهلا مفعول لاجله - وقوله وهو عين الحاذق جملة حالية - والعين بمعنى الذات مقحم يفيد التاكيد - والحاذق الماهر والفهم الكثير الفهم -

(ومعنى البيت) لا تعجب ايها المؤمن بهذه الآيات من حسود للنبى صلى الله عليه وسلم حمله حسده على انكار الآيات تجاهلا والحال انه ماهر فى صناعة البلاغة وكثير الفهم لخواص التراكيب -

قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ	وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ
يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ	سَعْيًا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْنُقِ الرُّسُمِ

(قوله قد تنكر الخ) هذا بيان علة نفى التعجب من انكار الحسود بتمثيل المعقول بالمحسوس واتيان نظير له من المانوس۔ وتنكر من الانكار۔ والرمد داء يصيب العين۔ والفم يقرأ بتشديد الميم للضرورة۔ والسقم المرض۔ وفى المصراع الاول تشبيه الحسود المنكر للآيات لتجاهله بمن فى عينه رمد وتشبيه الآيات بضوء الشمس فى الظهور وتشبيه التجاهل بالرمد فى انكار امر باهر وفى المصراع الثانى تشبيه الحسود بمن فى فمه مرض وتشبيه الآيات بالماء اللذيذ فى كونه سببا لحيوة كل شئ وتشبيه التجاهل بالسقم فى كونه مانعا من الوصول الى الحق۔ (ومعنى البيت) لا تعجب من انكار الحسود للآيات لان العين الباصرة اذا رمدت تنكر ضوء الشمس والفم اذا حصل له مرض ينكر طعم الماء العذب (قوله يا خير من الخ) لما مدحه صلى الله عليه وسلم بما مدح به مخبرا عنه على وجه الغيبة اقبل عليه بالخطاب فقال يا خير الخ۔ وخير مضاف الى من الموصولة۔ ويمم قصد۔ والعافون جمع عاف من عفوت الرجل سألته۔ والساحة الموضع المتسع امام الدار والمراد ههنا حريم الدار وسعيا حال من العافون اى ساعين على ارجلهم۔ وفوق ظرف متعلق بحال محذوفة اى كائنين فوق المتون۔ والمتن الظهر والجمع متون۔ والاينق جمع ناقة واصله انوق قدمت الواو على النون لاستثقال الضمة على الواو ثم ابدلت الواو ياء لمزيد الخفة۔ والرسم بضمتين جمع رسوم بفتح الراء يقال ناقة رسوم اى تؤثر اخفافها فى الارض من شدة الوطئ (ومعنى البيت) يا خير من قصد ارباب الحاجات حريم داره ساعين على

وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الْكُبْرىٰ لِمُعْتَبِرٍ	وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمىٰ لِمُغْتَنِمِ

ارجلهم وراكبين فوق الابل الشريعة و البيت يدل على انه صلى الله عليه وسلم خليفة الله الاكبر فى الارض يقضى حاجات الناس باذن ربه

(قوله ومن هو الآية الخ) معطوف على المنادى فى البيت السابق اعنى خير فالتقدير يامن هو الآية وهو ضمير فصل يفيد القصر والمعتبر هو الذى يصرف فكره الصحيح الى معرفة الحق من الباطل۔

(ومعنى البيت) ويا من هو الآية الكبرى لمفكر ناظر نظرا صحيحا ويا من هو النعمة العظمى لمن يغتنم النعمة - ولا يخفى على الناظر انه صلى الله عليه وسلم هو الآية الكبرى لانه اكمل الموجودات فاذا تامل المتامل المنصف كما فى الشفاء فى جميل اثره[1] وحميد سيره[2] وبراعة علمه[3] ورجاحة عقله[4] وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله[5] وصواب مقاله لم يمتر فى صحة نبوته وصدق دعوته ولا يخفى ايضا انه صلى الله عليه وسلم هو النعمة العظمى ولهذا المعنى امتن الله به على عباده بقوله لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ الآية - قال الرازى

[1] قوله اثره بفتحتين وهو بقية الشئ ومايبقى بعده من آثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع مما يرسم فى صحائف الايام وقيل جمع اثرة من آثره يؤثره ايثارا اذا اعطاه ومأثر العرب مكارمها ومفاخرها التى تروى وتذكر كذا فى نسيم الرياض - ١٢

[2] قوله سيره جمع سيرة وهى الطريقة والسنة المحمودة ١٢

[3] قوله براعة علمه اى علمه الفائق به على غيره ١٢

[4] قوله رجاحة عقله اى عقله الزائد بحيث لو وزن بغيره لرجح عليه ١٢

[5] قوله شاهد حاله اى ماحكى مما كان يشاهد من حاله ١٢

سریت من حرم لیلاً الی حرم		کما سری البدر فی داج من الظلم

فی تفسیرہ ای انعم علیھم واحسن الیھم ببعثة ھذا الرسول فان بعثتہ صلی اللہ علیہ وسلم احسان الی کل العالمین وذلک لان وجہ الاحسان فی بعثتہ کونہ داعیاً لھم الی ما یخلصھم من عقاب اللہ ویوصلھم الی ثواب اللہ وھذا عام فی حق العالمین لانہ صلی اللہ علیہ وسلم مبعوث الی کل العالمین کما قال تعالی وَمَا اَرْسَلْنٰکَ اِلَّا کَافَّةً لِّلنَّاسِ الا انہ لم ینتفع بھذا الانعام الا اھل الاسلام فلھذا التاویل خص تعالی ھذہ المنة بالمومنین انتھی۔

(**قولہ سریت من حرم الخ**) جواب النداء فی البیتین السابقین۔ و سریت سرت لیلاً لان السری کما قال الراغب سیر اللیل یقال سری و اسری وقال الفیومی فی المصباح یستعملان متعدیین بالباء الی مفعول فیقال سریت بزید واسریت بہ ولکن فی القاموس سری بہ واسراہ وبہ۔ وقال الامام ابن جریر الطبری فی تفسیرہ ان الاسراء والسری سیر اللیل فمن قال اسری قال یسری اسراء ومن قال سری قال یسری سُری کما قال الشاعر ؎

ولیلة ذات دجی سریت — ولم یردنی عن سراھا لیت

ویروی ذات ندی سریت ویعنی بقولہ لیلاً من اللیل وکذلک حذیفة بن الیمان یقرؤھا وکذا قرأ عبداللہ انتھی۔ وعلی ھذا تقییدہ باللیل للدلالة بتنکیرہ علی تقلیل المدة کما قال الزمخشری وانہ اسری بہ فی بعض اللیل من مکة الی الشام مسیرة اربعین لیلة وقیل ھذا التقیید للتاکید۔ والحرم مکان لا یحل انتھاکہ والمراد بالحرم الاول مسجد مکة و بالثانی المسجد الاقصی۔ وکما صفة محذوف وما مصدریة ای سری

مثل سرى البدر والتشبيه بالبدر فى سرعة السير والكمال والانارة
وقطع المنازل - والبدر القمر عند كماله - وفى داج متعلق بسرى اسم فاعل
من دجا الليل اذا ركد ظلامه والموصوف محذوف أى فى ليل داج - ومن الظلم
متعلق بداج بتضمنه معنى راكد - والظلم جمع ظلمة والمراد اظهار مبالغة الظلمة
(ومعنى البيت) سرت ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى سيرا مثل
سير البدر فى ليل مظلم - وفى البيت اشارة الى قصة الاسراء والمعراج
التى هى من اشهر المعجزات واظهر البراهين البينات واقوى الحجج
المحكمات واصدق الانباء واعظم الآيات واتم الدلالات الدالة على
تخصيصه عليه الصلوة والسلام بعموم الكرامات - ثم اعلم ان الاسراء
سيره صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس والمعراج صعوده من السماء
وقد يطلق الاسراء على جميع الاسراء والمعراج ويطلق المعراج على كل
ذلك مجازاً - وكانا فى ليلة واحدة يقظة بجسده وروحه صلى الله
عليه وسلم كما يدل عليه الكتاب والسنة قال الفخر الرازى قال اهل التحقيق
الذى يدل على انه تعالى اسرى بروح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وجسده من مكة الى المسجد الاقصى القرآن والخبر اما القرآن فهو قوله تعالى
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى و
تقرير الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فواجب ان يكون الاسراء
حاصلا بجميع الجسد والروح ويدل عليه قوله أرأيت الذى ينهى عبداً
اذا صلى ولاشك ان المراد هنا مجموع الجسد والروح وايضا قال سبحانه
وتعالى فى سورة الجن وانه لما قام عبد الله يدعوه والمراد جميع الروح
والجسد وكذلك ههنا واحتجوا ايضا بظاهر قوله عليه الصلوة والسلام
اسرى بى لان الاصل فى الافعال ان تحمل على اليقظة حتى يدل دليل على

خلافہ وان ذلک لوکان مناما لما کان فیہ فتنۃ للضعفاء ولا استبعدہ الاغبیاء انتہی۔ واما حدیث عائشۃ رضی اللہ تعالیٰ عنہا ففیہ نظر ولفظہ فی السیرۃ الہشامیۃ قال ابن اسحاق وحدثنی بعض آل ابی بکر ان عائشۃ زوج النبی صلی اللہ علیہ وسلم کانت تقول ما فقد جسد رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ولکن اللہ اسری بروحہ۔ وفی الزرقانی علی المواہب قال الشامی کذا فیما وقفت علیہ من نسخ السیر فقد بالبناء للمفعول والذی وقفت علیہ من نسخ الشفاء ما فقدت بالبناء للفاعل واسناد الفعل لتاء المتکلم کذا قال وقد حکاھما فی الشفاء روایتین فقال اولا واما قول عائشۃ ما فقد جسدہ فہی لم تحدث بہ عن مشاہدۃ الخ ثم قال بعد اسطر وایضا قد روی حدیث عائشۃ ما فقدت یعنی بالبناء للفاعل قال لم یدخل بہا النبی صلی اللہ علیہ وسلم الا بالمدینۃ وکل ھذا یوھنہ بل الذی یدل علیہ[۱] صحیح قولہا انہ بجسدہ الشریف لانکارہا[۲] رؤیتہ لربہ رؤیۃ عین ولو کانت عندھا مناما لم تنکرہ[۳] وحدیثہا ھذا لیس بالثابت عنہا انتہی یعنی لما فی متنہ من العلۃ القادحۃ وفی سندہ من انقطاع وراو مجہول وقال ابن دحیۃ فی التنویر انہ حدیث موضوع علیہا وقال فی معراجہ الصغیر قال امام الشافعیۃ ابو العباس بن سریج ھذا حدیث لا یصح وانما وضع رد اللحدیث الصحیح انتہی بلفظہ۔

۱؎ قولہ یدل علیہ ای علی عدم صحتہ عنہا ۱۲ +

۲؎ قولہ لانکارہا الخ فان ھذا یدل علی انہ اسری بجسدہ الا انہ لم یر ربہ عیانا ۱۲ +

۳؎ قولہ لم تنکرہ لان رؤیا المنام جائزۃ وانما الکلام فی رؤیا العیان والخلاف فیہا وھذا یدل علی ان لہا قولا آخر مرویا عنہا مخالفا لما اشتہر ۱۲

واجيب على تقدير صحته بان عائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها
لم تكن اذ ذاك زوجا ولا فى سن من يضبط او لم تكن ولدت بعد على
الخلاف فى الاسراء متى كان واذا لم تشاهد ذلك عائشة رجح خبر
غيرها على خبرها لعدم ثبوته عنها - وقال ابن جرير الطبرى فى تفسيره
بعد نقل حديث عائشة رضى الله عنها مانصه والصواب من القول فى
ذلك عندنا ان يقال ان الله اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كما اخبر الله عباده وكما تظاهرت به
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حمله على البراق حتى اتاه
به وصلى هنالك بمن صلى من الانبياء والرسل فاراه ما اراه من الآيات
ولا معنى لقول من قال اسرى بروحه دون جسده لان ذلك لو كان
كذالك لم يكن فى ذلك ما يوجب ان يكون ذلك دليلا على نبوته و
لا حجة له على رسالته ولا كان الذين انكروا حقيقة ذلك من اهل الشرك
كانوا يدفعون به عن صدقه فيه اذ لم يكن منكرا عندهم ولا عند احد
من ذوى الفطرة الصحيحة من بنى آدم ان يرى الرائى منهم فى المنام ما
على مسيرة سنة فكيف ما هو على مسيرة شهر او اقل وبعد فان الله
اخبر فى كتابه انه اسرى بعبده ولم يخبرنا انه اسرى بروح عبده
ليس جائزا لاحد ان يتعدى ما قال الله الى غيره انتهى بقدر الحاجة -
وقال السيوطى فى الخصائص الكبرى اعلم ان الاسراء ورد مطولا ومختصرا
من حديث انس وابى بن كعب وبريدة وجابر بن عبد الله وحذيفة بن
اليمان وسمرة بن جندب وسهل بن سعد وشداد بن اوس وصهيب و
ابن عباس وابن عمر وابن عمرو ومالك بن صعصعة وابى امامة وابى ايوب
الانصارى وابى حبة وابى الحمراء وابى ذر وابى سعيد الخدرى وابى سفيان

بن حرب وابی لیلی الانصاری وابی هریرة وعائشة واسماء بنت ابی بکر وام
هانی وام سلمة رضی الله عنهم ثم ساق احادیثهم علی الترتیب المذکور
لمارة لغیره ولکنی اورد ههنا حدیثا واحدًا منها فقط اذ المقام لا یسع
المزید فاقول اخرج احمد والشیخان وابن جریر من طریق قتادة عن
انس ان مالك بن صعصعة حدثه ان نبی الله صلی الله علیه وسلم حدثهم
عن لیلة اسری به قال بینما انا فی الحطیم[1] وربما قال قتادة فی الحجر مضطجعًا
اذ اتانی آت فجعل یقول لصاحبه الاوسط بین الثلاثة فاتانی فشق
ما بین هذه الی هذه یعنی من ثغرة نحره الی شعرته فاستخرج قلبی
فاتیت بطست من ذهب مملوءة ایمانا وحکمة فغسل قلبی ثم حشی ثم
اعید ثم اتیت بدابة دون البغل وفوق الحمار یقع خطوه عند اقصی
طرفه فحملت[2] علیه فانطلق بی جبریل حتی اتی بی الی السماء الدنیا
فاستفتح فقیل من هذا قال جبریل قیل ومن معك قال محمد قیل وقد
ارسل الیه قال نعم قیل مرحبا به ولنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت
فاذا فیها آدم قال هذا ابوك آدم فسلم علیه فرد السلام ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبی الصالح ثم صعد بی حتی اتی السماء الثانیة فاستفتح

---

[1] فی الحطیم او شعب ابی طالب او بیته او بیت ام هانئ روایات جمع
بینها بانهم اتوه فی بیت ام هانئ وبیتها عند شعب ابی طالب واضیف
الیه لانه کان یسکنه فاخرجه الملك منه الی المسجد فاضجعه فی الحطیم لاثر
نعاس کان به ثم اخذه واخرجه من المسجد بعد تمام یتقظه واجد شق صدره
وقلبه وغسلهما فارکبه البراق ١٢ +

[2] (قوله فحملت علیه الخ) الظاهر ان الراوی طوی الروایة ههنا ولم
یذکر سیره صلی الله علیه وسلم لبیت المقدس کما هو مصرح به فی الاحادیث الاُخر۔

فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجئ جاء ففتح فلمّا خلصت فاذا بيحيى و
عيسى ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلّم عليهما فسلمت فردّا السّلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصّالح والنبى الصالح ثم صعد بي حتى اتى السّماء
الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمّد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجئ جاء ففتح فلمّا
خلصت اذا يوسف فسلمت عليه فردّ السّلام ثم قال مرحبا بالاخ الصّالح و
النبى الصّالح ثم صعد بى حتى اتى السّماء الرّابعة فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به ولنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس فسلمت عليه فردّ السّلام
ثمّ قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصّالح ثم صعد بى حتى اتى السّماء
الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمّد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجئ جاء فلما خلصت فاذا
هارون فسلمت عليه فردّ السّلام ثم قال مرحبا بالاخ الصّالح والنّبى
الصّالح ثم صعد بى حتى اتى السّماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
ولنعم المجئ جاء ففتح فلمّا خلصت اذا انا بموسى فسلمت عليه فردّ السّلام
ثمّ قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح فلما تجاوزته بكى قيل له ما يبكيك
قال ابكى لان غلامًا بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممّا يدخلها من
امتى ثم صعد بى حتى اتى السّماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به و
لنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابراهيم فسلم عليه

فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها
مثل آذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار
نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال
اما الباطنان فنهران فی الجنة واما الظاهران فالنیل والفرات قال
ثم رفع لی البیت المعمور قال قتادة وحدثنا الحسن عن ابی هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه - ثم رجع الى حديث انس
قال ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت
اللبن قال هذه الفطرة التي انت عليها وامتك ثم فرضت الصلاة خمسين
صلاة كل يوم فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك
على امتك قلت خمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع ذلك
وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنی اسرائيل اشد المعالجة
فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عنی عشرا
فرجعت الى موسى فقلت وضع عنی عشرا قال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فلم ازل ارجع حتى امرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى
موسى فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس
صلوات كل يوم وانی قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنی اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فقلت قد سألت
ربی حتی استحييت ولكن ارضى واسلم فنادانی منادٍ قد امضيت
فريضتي وخففت عن عبادی اهـ -

فان قلت ما الحكمة فی كونه تعالى جعل الاسراء ليلاً اجيب بانه انما جعل

وَبِتَّ تَرْقَى اِلَى اَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً	مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمْ

ليلاً تمكيناً للتخصيص بمقام المحبة لانه تعالى اتخذه عليه السلام حبيباً وخليلاً والليل اخص زمان للمحبين لجمعهما فيه والخلوة بالحبيب متحققة بالليل وقال ابن المنير وجعل تخصيص الاسراء بالليل ليزداد الذين آمنوا ايماناً بالغيب وليفتتن الذين كفروا زيادة على فتنتهم اذ الليل اخفى حالاً من النهار قال ولعله لو عرج به نهاراً لفات المؤمن فضيلة الايمان بالغيب ولم يحصل ما وقع من الفتنة على من شقي وجحد كذا في المواهب۔

(قوله وبت الخ) من البيوتة بمعنى صرت۔ وترقى تصعد وان مصدرية ونلت من النيل اى وجدت۔ ومن بيان لمنزلة والقاب والقيب بمعنى القدر يقال بيني وبينه قاب رمح وقاب قوس اى مقدارهما كذا في النهاية وقاب قوسين عبارة عن كمال القرب وهذا كما قال الفخر الرازي على استعمال العرب وعادتهم فان الاميرين منهم او الكبيرين اذا اصطلحا وتعاقدا اخرجا بقوسيهما وجعل كل منهما قوسه بطرف قوس صاحبه وفي مجمع بحار الانوار القاب ما بين المقبض والسية وهو موضع رأس الوتر ولكل قوس قابان ولذا قيل فيه قلب اى قاب القوس (قلت) والمراد به على كل تقدير شدة القرب المعنوي لان الله تعالى منزه عن الجسمية ومشابهة الحوادث۔ وقوله لم تدرك صفة منزلة وكذا لم ترم۔

(ومعنى البيت) ومازلت تعرج الى ان وصلت الى منزلة هي مقدار قوسين بينه صلى الله عليه وسلم وبين الرب تبارك وتعالى۔ وهذه المنزلة لم يصل اليها احد غيرك ولم يطلبها لعزة مكانها۔ وفي البيت اشارة الى ما ورد في صحيح البخاري من طريق شريك بن عبد الله عن

انس ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى و
ما ورد فى حديث ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى الخصائص الكبرى للسيوطى اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن ابى
حاتم وابن مردوية والبيهقى وابن عساكر من طريق ابى هارون الجدى
عنه ثم انى رفعت الى سدرة المنتهى فتغشانى فكان بينى وبينه قاب
قوسين او ادنى - والدنو المذكور بالنسبة للمصطفى صلى الله عليه وسلم
عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة وبالنسبة
الى الله تعالى اجابته ورفع درجته - وفى الشفاء للقاضى عياض قال جعفر
بن محمد والدنو من الله لا حد له[1] ومن العباد بالحدود وقال ايضا
انقطعت الكيفية[2] عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان
فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن[3] قلبه الشك والارتياب قال القاضى
ابو الفضل اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا[4] الى الله او من الله تعالى

---

[1] لا حد له اى الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا بحيز كالاجسام بل دنو معنوى ١٢
[2] قوله انقطعت الكيفية عن الدنو اى دنو الله لعباده ليس له كيفية مخصوصة
وحالة معروفة لانه امر معنوى غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة ١٢ +
[3] وزال عن قلبه الشك والارتياب فى انه هل يصل الى حضرة القرب
وينال انافته بالاكرام والانعام ويترقى الى اعلى مقام فانجح الله تعالى
امنيته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى الله تعالى
عليه وسلم اقوى الناس معرفة وايمانا واثبتهم جاشا واشدهم
طمانينة وسكونا كذا فى نسيم الرياض - ١٢ +
[4] قوله هنا اى فى آية سورة النجم ١٢ +

وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمٍ	وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا

فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه عنه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة[1] وتأنيس[2] وبسط[3] واكرام ويتأول فيه ما يتأول فى قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان وقال الواسطى من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد انتهى -

(**قوله** وقدمتك الخ) اى جعلتك اما مهم وهو عطف على سريت - وجميع الانبياء فاعل قدمتك والاسناد اليهم لما رضوا بتقدمه فيها فكأنهم قدموه وتانيث الفعل اما باعتبار معنى الجميع او باعتبار انضمام المعطوف عليه على رواية رفع الرسل او باعتبار المضاف اليه كما فى سقطت بعض انامله - والضمير فى بها راجع الى بيت المقدس بقرينة المقام فالباء للظرفية او الى المنزلة المذكورة من قبل فالباء للسببية - والرسل بالجر عطف على الانبياء عطف الخاص على العام وبالرفع عطف على جميع وبالنصب عطف على المفعول معه وهو بضم الراء والسين جمع رسول لكن

---

[1] مبرة مفعلة بالفتح بمعنى البر وله معان منها القبول والاحسان ۱۲ +

[2] تأنيس اى لطف به يذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب عنه الغير وهو جبريل عليه الصلوة والسلام ۱۲ +

[3] قوله بسط اصل معناه التوسعة ويطلق على المسرة ايضا والمراد به تأنيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره ۱۲ +

وَاَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ	فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ

يقرأ فی البیت بالسکون لضرورة الوزن۔ وقولہ تقدیم مفعول مطلق للنوع ای تقدیما مثل تقدیم المخدوم۔ وخدم بفتحتین جمع خادم غلاماً کان اوجاریۃ۔

(ومعنی البیت) وجعلك جمیع الانبیاء والرسل امامهم فی بیت المقدس واقتدوا بك کما یتبع الخدام المخدوم۔ وفی البیت اشارة الی ماورد فی حدیث ابی هریرة فی مسلم من طریق ابی سلمة عنه وقد رأیتنی فی جماعة من الانبیاء فاذا موسی قائم یصلی فاذا رجل ضرب[1] جعد کانه من رجال شنوءة[2] واذا عیسی بن مریم قائم یصلی اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفی واذا ابراهیم قائم یصلی اشبه الناس به صاحبکم یعنی نفسه صلی الله علیه وسلم فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لی قائل هذا مالك صاحب النار فسلم علیه فالتفت الیه فبدانی بالسلام وما فی حدیث انس فی النسائی من طریق یزید بن ابی مالك عنه ثم دخلت بیت المقدس فجمع لی الانبیاء علیهم السلام فقدمنی جبریل حتی اممتهم ثم صعد بی الی السماء الدنیا۔

(**قوله** وانت تخترق الخ) عطف علی الجملة السابقة۔ وتخترق تقطع ولفظ

---

[1] ضرب هو الخفیف اللحم الممشوق المستدق کما فی النهایة والجعد فیه معنیان احدهما جودة الجسم وهو اجتماعه والثانی جودة الشعر والاول اصح هٰهنا لما جاء فی روایة ابی هریرة انه رجل الشعر کذا قاله صاحب التحریر و قال النووی یجوز ان یراد به المعنی الثانی ایضًا لانه یقال شعر جل اذا لم یکن شدید الجعودة کذا فی المرقاة ١٢ +

[2] قوله شنوءة هی قبیلة اهلها خفیف اللحم ١٢ +

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق	من الدنو ولا مرقى لمستنم

المضارع لحكاية الحال الماضية - والطباق جمع طبق كجبل وجبال وقيل جمع طبقة كرحبة ورحاب والسبع الطباق السموات السبع ماخوذ من قوله تعالى سبع سموات طباقا أى طبقا فوق طبق - وبهم حال من ضمير تخترق أى مارّا بهم - والموكب جماعة ركاب يسيرون برفق وهم ايضا القوم الركوب للزينة والتنزه كذا فى النهاية وههنا جماعة من الملائكة - وقوله فى موكب حال بعد حال - والجملة كنت فيه صاحب العلم صفة لموكب والمراد بصاحب العلم ههنا كبير القوم المقدم عليهم - (ومعنى البيت) وانت خرقت السموات السبع سماء بعد سماء مارّا بالرسل واحدا بعد واحد كما فى حديث مالك بن صعصعة وكائنا فى جمع من الملائكة كنت فيهم الكبير المقدم - وفى البيت ردّ على الفلاسفة القائلين بامتناع الخرق والالتيام على السموات لانّ الاجسام العلوية والسفلية متماثلة مركبة عن الجواهر الفردة المتماثلة يصح على كلّ من الاجسام ما يصح على الآخر ضرورة التماثل المذكور فاذا امكن خرق الاجسام السفلية امكن خرق الاجسام العلوية والله تعالى قادر على الممكنات كلّها فهو قادر على خرق السموات وقد ورد به السمع فيجب تصديقه -

(قوله حتى اذا لم تدع الخ) غاية لقوله وانت تخترق الخ - واذا للشرط فجوابه خفضت فى البيت اللاحق او للظرفية المحضة فلا تقتضى الجواب - ولم تدع لم تترك وشأوا امدى وغاية - والمستبق طالب السبق وهو الساعى ليسبق - والدنو القرب - والمرقى محل الرقى وهو الدرجة - والمستنم طالب الرفعة الى السنام وهو اعلى الشئ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ	نُوْدِيْتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ
كَيْمَا تَفُوْزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ	عَنِ الْعُيُوْنِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتِمِ

(ومعنى البيت) وانت خرقت السمٰوات السبع حتى اذا لم تترك غاية من القرب لطالب السّبق ولم تترك درجة لطالب الرفعة وذلك المقام هو المعبر عنه فيما تقدم بقاب قوسين أو ادنى۔

(قوله خفضت الخ) جواب اذا فى البيت السّابق على تقدير كونها للشرط او بدل من لم تدع او استيناف مؤكد لكمال ترقيه۔ والخفض ضد الرّفع۔ والاضافة النسبة۔ واذ ظرف لقوله خفضت۔ والنداء طلب الاقبال۔ وقوله بالرّفع أى ملتبسًا برفع الله تعالىٰ اياك۔ والمفرد المتوحد بالفضائل والكمالات۔ والعلم المشهور العالى القدر

(ومعنى البيت) تركت فى الاسفل كلّ مقامات الانبياء عليهم الصّلوٰة والسّلام بالنسبة الى مقامك حين طلب الله تعالىٰ اقبالك بفضله وعناية مميزًا اياك عن سائر النّاس مثل ما يطلب المميز فيما بين الانام بنحو يا هٰذا الرّجل بالتّعظيم والاكرام۔ وفى البيت تورية برفع الاعراب كالاضافة والخفض على اصطلاح النّحو۔

(قوله كيما تفوز الخ) كى حرف جر بمعنى اللام للتّعليل وتفوز منصوب بان مقدرة بعد كى او منصوب بكى فيكون كى بمعنى ان واللام مقدرة قبلها وما زائدة على الوجهين۔ وتفوز من الفوز بمعنى الظفر۔ وقوله اى مستتر صفة لمحذوف أى بوصل مستتر اى مستتر بمعنى كامل فى الاستتار لا يطلع عليه احد ولا يكتنه كنهه كما يقال هو رجل اىّ رجل أى رجل كامل فى الرّجولية۔ وعن العيون متعلق بمستتر۔ والعيون جمع عين الباصرة۔ وسرّ بالجر معطوف علىٰ وصل۔

وانی مکتتم کائی مستتر بمعنی کامل فی الاکتتام -

(ومعنی البیت) سریت وبت الخ لاجل ان تظفر بوصل من الله لك کامل فی الاستتار عن عیون النّاس وبستر کامل فی الاکتتام عن الخلق - والمراد من الوصل رؤیته علیه السّلام ربه بعینی رأسه لیلة المعراج ومن الستر مناجاته فیها - اخرج الطبرانی وابن مردویة عن ابن عباس قال ان محمّدا صلّی الله علیه وسلم رأی ربه مرتین مرة ببصره ومرة بفؤاده - واخرج النسائی والحاکم وصححه وابن مردویة عن ابن عباس قال اتعجبون ان تکون الخلة لابراهیم والکلام لموسیٰ والرؤیة لمحمّد صلّی الله علیه وسلم - واخرج ابن جریر عن عکرمة قال رأی محمّد صلّی الله علیه وسلم ربه واخرج ابن اسحاق والبیهقی فی الاسماء والصّفات وضعفه عن عبد الله بن ابی سلمة ان عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث الی عبد الله بن عباس یسأله هل رأی محمد صلی الله علیه وسلم ربه فارسل الیه عبد الله بن عباس ان نعم کذا فی الدر المنثور للسیوطی - وفی البخاری فی حدیث انس بن مالك من طریق شریك بن عبد الله عنه ثم علا به فوق ذٰلك بما لا یعلمه الا الله حتی جاء سدرة المنتهی ودنا الجبار رب العزة فتدلی حتی کان منه قاب قوسین او ادنی فاوحی الله الیه فیما اوحی الله خمسین صلاة الحدیث - والابهام فی ما اوحی الیه یشیر الی تفخیم شأن الوحی وتعظیمه وانّه صلّی الله علیه وسلم محرم الاسرار وبحر المعارف لا یطلع علی ما اطلعه الله علیه غیره والی هذا اشار الناظم بقوله سرای مکتتم - وفی شرح الخربوتی علی قصیدة البردة ما نصه قال بعض الفضلاء ستر الله تعالٰی بعض ما اوحی الی عبده علیه السلام عن الخلق لئلا

وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمٍ وَعَزَّ اِدْرَاكُ مَا اُوْلِيْتَ مِنْ نِعَمٍ	فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيْتَ مِنْ رُتَبٍ

يطلع عليه غيره لان ذلك من خواص محبته ومعرفته وعلو درجاته اذ بين الاحباب يجرى من الاسرار مالا يطلع عليه غيرهم من الاجانب والاغيار اه وقال بعض اهل الحال لو بين كلمة من تلك الاسرار لجميع الاولين والآخرين لماتوا جميعا من ثقل ذلك الوارد الذى ورد من الحق على قلب عبده وتحمل ذلك المصطفى عليه الصلوة والسلام بقوة ربانية ملكوتية لاهوتية البسه الله اياها ولولا ذلك لم يتحمل ذرة منها لانها انباء عجيبة واسرار ازلية لو ظهرت كلمة منها لتعطلت الاحكام ولفنيت الارواح والاجسام واندرست الرسوم واضمحلت العقول والعلوم وقال بعض المفسرين ان ما اوحى اليه عليه السلام تلك الليلة على اقسام قسم اداه الى العوام وهو الاحكام والشرائع وقسم اداه الى الخواص وهو المعارف الالهية وقسم اداه الى اخص الخواص وهو الحقائق والنتائج للعلوم الذوقية وقسم آخر بقى معه لكونه مما خصه الله تعالى به وهو السر الذى بينه وبين الله عز وجل انتهى -

(**قوله فحزت الخ**) الفاء للتفريع وحزت جمعت - والفخار ما يفتخر به من الفضائل وغير بالنصب على انه حال من فاعل حزت او على انه صفة كل او مجرور على انه صفة فخار - والمشترك ضد المختص - وجزت تجاوزت وغير مزدحم كغير مشترك -

(**قوله وجل مقدار الخ**) جل عظم - وما وليت بالبناء للمفعول اى ما ولاك الله - وعز الشيئ عسر حصوله - والادراك الوجدان - واوليت اعطيت - ومن بيان لما فى الموضعين -

(و معنی البیتین) فجمعت کل فخر غیر مشترک بینک و بین غیرک و تجاوزت کل رتبۃ غیر مزدحم فیہا۔ و عظم قدر ما ولاک اللہ من المناصب الشریفۃ و امتنع الوصول الی ما اعطاک مولاک من الفضائل المنیفۃ۔ و فی حدیث ابی ہریرۃ اخرجہ ابن جریر و ابن ابی حاتم و ابن مردویہ و البزار و ابو یعلی و البیہقی من طریق ابی العالیۃ عنہ فکلمہ اللہ تعالیٰ عند ذلک (ای سدرۃ المنتہی) فقال لہ سل فقال اتخذت ابراہیم خلیلا و اعطیتہ ملکا عظیما[۱] و کلمت موسیٰ تکلیما و اعطیت داؤد ملکا عظیما و النت لہ الحدید و سخرت لہ الجبال و اعطیت سلیمان ملکا عظیما و سخرت لہ الجن و الانس و الشیاطین و سخرت لہ الریاح و اعطیتہ ملکا لا ینبغی لاحد من بعدہ و علمت عیسیٰ التوراۃ و الانجیل و جعلتہ یبرئ الاکمہ و الابرص و یحیی الموتی باذنک و اعذتہ و امہ من الشیطان الرجیم فلم یکن للشیطان علیہما سبیل فقال لہ ربہ قد اتخذتک خلیلا و حبیبا[۲] و

۱؎ والمراد بہ قہرہ علیہ السلام لعظماء الملوک فی عصرہ کنمرود اذ القاہر اعظم من المقہور او ما اوتیہ ذریتہ کیوسف و سلیمان و داؤد کما قال اللہ تعالیٰ فقد آتینا آل ابراہیم الکتاب و الحکمۃ و آتیناہم ملکا عظیما ۱۲

۲؎ قولہ خلیلا و حبیبا فجمع بین الصفتین و لم یذکر ما یقابل ما بعدہ لعلمہ اذ ہو لم یوض الملک لما عرض علیہ و الکلام وقع لہ کما وقع لموسیٰ و القرآن اعظم من التوراۃ و الانجیل و ابراء الاکمہ و الابرص وقع للمصطفیٰ صلی اللہ علیہ وسلم نظیرہ کرد عین قتادۃ و برء کثیر من الامراض بمس یدہ و اعیذ من الشیطان حتی ان قرینہ آمن بہ و وقع لہ احیاء الموتی و ما ہو اغرب منہ کذا فی الزرقانی علی المواہب۔ ۱۲

هو مكتوب[1] فى التوراة حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر[2] الا ذكرت معى وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتك هم الاولون[3] والاخرون وجعلت امتك لا تجوز[4] لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم[5] وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا

---

[1] هذا من كلام الراوى ابى سعيد اوغيره كالشاهد لصحة الزيادة المذكورة ۱۲

[2] قوله فلا اذكر الا ذكرت معى اى كثيرا او عادة او فى مواطن معلومة كالاذان والاقامة والتشهد والاسلام والخطبة وغير ذلك ۱۲

[3] ومعنى اوليتهم سبقهم الناس فى القيام من القبور وفى دخول الجنة وفصل القضاء وتأخرهم باعتبار الوجود الخارجى والمنة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم فى القبور وعدم نسخ شريعته كذا فى النسيم ۱۲

[4] قوله لا تجوز لهم خطبة اى لا يعتد بها اعتدادا كاملا لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء اى ناقصة لا بركة فيها ۱۲

[5] قلوبهم اناجيلهم اى يحفظون الكتاب المجيد ويتلونه حفظا وهذا من خصائص القرآن كما قال الله تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وايضا من خصائص هذه الامة لان من تقدم كانوا لا يقرأون كتبهم الا نظرا فاذا اطبقوها لم يعرفوا منها شيئا سوى الانبياء ۱۲

بُشریٰ لَنا مَعشَرَ الاِسلَامِ اِنَّ لَنا	مِنَ العِنَایَۃِ رُکنًا غَیرَ مُنھَدِمِ
لَمَّا دَعَا اللہُ دَاعِینَا لِطَاعَتِہٖ	بِاَکرَمِ الرُّسُلِ کُنَّا اَکرَمَ الاُمَمِ

واولہم یقضی لہ واعطیتک سبعا[۱] من المثانی لم اعطہا نبیا قبلک واعطیتک خواتیم سورۃ البقرۃ[۲] من کنز تحت العرش لم اعطہا نبیا قبلک واعطیتک الکوثر واعطیتک ثمانیۃ اسہم الاسلام والہجرۃ والجہاد والصلاۃ والصدقۃ وصوم رمضان والامر بالمعروف والنہی عن المنکر وجعلتک فاتحا خاتما الحدیث کذا فی الخصائص للسیوطی۔

(قولہ بشریٰ لنا الخ) بشریٰ مبتدأ ونعتہا محذوف أی بشریٰ عظیمۃ ولنا خبرہ۔ والبشریٰ والبشارۃ الخبر السار المغیر للبشرۃ۔ والمعشر الجماعۃ الذین یشملہم وصف واحد وہو منصوب علی انہ منادی او علی الاختصاص بحذف الفعل وان بکسر الہمزۃ تعلیل لما سبق۔ والمراد من العنایۃ مزید الاعتناء بمصالحہم وارادۃ مزید الخیر والکرامۃ من حضرۃ واہب العطیات۔ ورکن الشیٔ ما یعتمد علیہ والمراد منہ الشریعۃ۔ والانہدام التغیر۔ وغیر منہدم صفۃ لرکنا

(قولہ لما دعا اللہ الخ) دعا ستمی واللہ فاعلہ وداعینا مفعولہ

[۱] سبعا من المثانی أی الفاتحۃ لانہا سبع آیات وہی تثنی وتکرر فی کل رکعۃ او السبع الطوال البقرۃ وآل عمران والنساء والمائدۃ والانعام والاعراف والتوبۃ وحدہا او مع الانفال بناء علی انہما سورۃ واحدۃ لعدم البسملۃ بینہما لتکریر المواعظ والعبر فیہا کذا فی النسیم ۱۲

[۲] قال التوربشتی لیس یعنی بقولہ اعطی انہا انزلت علیہ بل المعنی انہ استجیب لہ مضمون الآیتین من قولہ غفرانک ربنا الی آخر السورۃ ولمن یقوم بحقہما من السائلین واوثر الاعطاء لمناسبۃ الکنز وقولہ لم اعطہا نبیا قبلک ای لم یعط مثل ثوابہا احد قبلہ صلی اللہ علیہ وسلم کذا فی النسیم ۱۲

سکون یائه للضرورة۔ وقوله لطاعته متعلق بدٰعینا وباکرم الرسل
متعلق بدعا وسکون سین الرسل لضرورة الوزن۔
(ومعنی البیتین) یا معشر المسلمین بشری عظیمة لنا لان لنا من اجل
العنایة بنا فی الازل شریعة غیر منسوخة۔ ولما سمی الله النبی صلی الله
علیه وسلم الذی دعانا لطاعة ربه باکرم الرسل کنا اکرم الامم لان
اکرم الرسل لایبعث الا لاکرم الامم۔ ووجه تسمیته علیه الصلاة و
السلام باکرم الرسل ما ورد فی حدیث ابن عباس فی الترمذی
من انه علیه السلام قال وانا اکرم الاولین والآخرین علی الله ولا فخر و
فی حدیث انس فیه ایضا وانا اکرم ولد آدم علی ربی۔ ومن عنایة
الله بهذه الامة انه اختصها ببرکة حبیبه صلی الله علیه وسلم بخصائص
لم توجد لغیرها وها انا اورد نبذة منها مقتبسا من الخصائص
الکبری للسیوطی فاقول اخرج الدارمی وابن سعد وابن عساکر عن ابی
فروة عن ابن عباس انه سأل کعب الاحبار کیف تجد نعت رسول الله
صلی الله علیه وسلم فی التوراة فقال کعب نجده محمد بن عبد الله یولد
بمکة ویهاجر الی طابة ویکون ملکه بالشام ولیس بفحاش ولا بسخاب
فی الاسواق ولا یکافئ بالسیئة السیئة ولکن یعفو ویغفر امته
الحمادون یحمدون الله فی کل سراء ویکبرون الله علی کل نجد
یوضئون اطرافهم ویاتزرون فی اوساطهم ویصفون فی صلاتهم
کما یصفون فی قتالهم دویهم فی مساجدهم کدوی النحل یسمع منادیهم
فی جو السماء۔ واخرج ابو نعیم عن عبد الرحمن المعافری ان کعب الاحبار
رأی حبر الیهود یبکی فقال له ما یبکیک قال ذکرت بعض الامر فقال له

كعب انشدك بالله لئن اخبرتك ما ابكاك لتصدقنى قال نعم قال انشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة فقال رب انى اجد خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر و يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال فقال موسى رب اجعلهم امتى قال هم امة احمد قال الحبر نعم قال كعب فانشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة فقال يا رب انى اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتى قال هم امة احمد قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة فقال يا رب انى اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون

تنبيه قال العلامة ابن القيم فى كتابه هداية الحيارى من اليهود والنصارى بعد ما نقل هذا كله من طريق قتيبة بن سعيد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافرى عن ابيه وهذه الفصول بعضها فى هذه التوراة التى بايديهم و بعضها فى نبوة شعيا و بعضها فى نبوة غيره والتوراة اعم من التوراة المعينة وقد كان الله سبحانه كتب لموسى فى الالواح من كل شئ موعظة و تفصيلا لكل شئ فلما كسرها رفع منها الكثير و بقى خير كثير فلا يقدح فى هذا النقل جهل اكثر اهل الكتاب به فلا زال فى العلم الموروث عن الانبياء شئ لا يعرفه الا الآحاد من الناس او الواحد انتهى

من آثار الوضوء فاجعلهم امتی قال هم امة احمد قال الحبر نعم قال كعب
انشدك بالله هل تجد فی كتاب الله المنزل ان موسی نظر فی التوراة
فقال رب انی اجد امة مرحومة ضعفاء یرثون الكتاب واصطفیتهم
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخیرات ولا اجد
احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتی قال هم امة احمد قال الحبر
نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد فی كتاب الله المنزل ان موسی
نظر فی التوراة فقال یا رب انی اجد فی التوراة امة مصاحفهم
فی صدورهم یلبسون الوان ثیاب اهل الجنة یصفون فی صلاتهم
كصفوف الملائكة اصواتهم فی مساجدهم كدوی النحل لا یدخل النار
منهم احد الا من بریٔ من الحسنات مثل ما بریٔ الحجر من ورق
الشجر فاجعلهم امتی قال هم امة احمد قال الحبر نعم فلما عجب موسی
من الخیر الذی اعطاه الله محمدا وامته قال یالیتنی من امة احمد
فاوحی الله الیه ثلاث آیات یرضیه بهن یا موسی انی اصطفیتك
علی الناس برسالاتی وبكلامی الآیة ومن قوم موسی امة یهدون
بالحق وبه یعدلون وكتبنا فی الالواح الآیة فرضی موسی كل الرضا
واخرج البیهقی وابو نعیم عن كعب الاحبار انه سمع رجلا یقول رأیت
فی المنام كان الناس جمعوا للحساب فدعی الانبیاء فجاء مع كل نبی
امته ورأی لكل نبی نورین ولكل من اتبعه نورا یمشی به فدعی محمد
صلی الله علیه وسلم فاذا لكل شعرة فی رأسه ووجهه نور علی حدة
یتبینه من نظر الیه ولكل من اتبعه نوران یمشی بهما كنور الانبیاء فقال
كعب بالله الذی لا اله الا هو لقد رأیت هذا فی منامك قال نعم قال

والذی نفسی بیدہ انہا لصفۃ محمد صلی اللہ علیہ وسلم وامتہ وصفۃ
الانبیاء وامہم فی کتاب اللہ لکأنما قرأتہا من التوراۃ۔ وقال النووی
فی شرح المہذب لیلۃ القدر مختصۃ بہذہ الامۃ زادہا اللہ تعالٰی شرفاً
لم تکن لمن کان قبلنا قال مالک فی الموطا بلغنی ان رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم اری اعمار الناس قبلہ او ما شاء اللہ من ذلک فکانہ
تقاصر اعمار امتہ ان لا یبلغوا من العمل الذی بلغ غیرہم فی طول العمر
فاعطاہ اللہ لیلۃ القدر خیر من الف شہر۔ واخرج الاصبہانی
فی الترغیب عن ابی ہریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
اعطیت امتی فی رمضان خمس خصال لم یعطہن امۃ کانت قبلہم
خلوف فم الصائم اطیب عند اللہ من ریح المسک وتستغفر لہم الملائکۃ
حتی یفطروا وتصفد مردۃ الشیاطین فلا یصلون فیہ الی ما کانوا
یصلون الیہ ویزین اللہ جنتہ فی کل یوم فیقول یوشک عبادی
الصالحون ان یلقوا عنہم المؤنۃ ویصیروا الیک ویغفر لہم فی
آخر لیلۃ من رمضان فقالوا یا رسول اللہ ہی لیلۃ القدر قال لا
ولکن العامل انما یوفی اجرہ عند انقضاء عملہ۔ واخرج احمد و
الترمذی وحسنہ وابن ماجۃ والحاکم عن معاویۃ بن حیدۃ
انہ سمع النبی صلی اللہ علیہ وسلم یقول فی قولہ تعالٰی کنتم خیر امۃ
اخرجت للناس قال انکم تتمون بسبعین امۃ انتم خیرہا واکرمہا
علی اللہ۔ واخرج احمد وابن حبان والحاکم وابن ماجۃ عن ابن عباس
قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان اللہ وضع عن امتی الخطأ
والنسیان وما استکرہوا علیہ۔ واخرج احمد والطبرانی عن ابی بصرۃ

الغفاری عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال سألت اللہ ان لا یجمع امتی
علی الضلالۃ فاعطانیہا وسألت ان لا یہلکہم بالسنین کما اھلک الامم
قبلہم فاعطانیہا وسألتہ ان لا یظہر علیہم عدوا فاعطانیہا وسألت ان لا
یلبسہم شیعا ویذیق بعضہم بأس بعض فمنعنیہا۔ واخرج البخاری عن
عائشۃ سألت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم عن الطاعون فاخبرنی
انہ عذاب یبعثہ اللہ علی من یشاء وان اللہ جعلہ رحمۃ للمؤمنین
لیس من احد یقع الطاعون فیمکث فی بلدہ صابرا محتسبا یعلم انہ
لا یصیبہ الا ما کتب اللہ لہ الا کان لہ مثل اجر شہید۔ واخرج الشیخان
عن المغیرۃ بن شعبۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لا تزال
طائفۃ من امتی ظاہرین علی الحق حتی یأتی امر اللہ۔ وفی ہذہ
الامۃ اقطاب واوتاد ونجباء وابدال اخرج ابونعیم فی الحلیۃ عن
ابن مسعود قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان للہ فی الخلق
ثلاث مائۃ قلوبہم علی قلب آدم صفی اللہ وللہ فی الخلق اربعون
قلوبہم علی قلب موسی وللہ فی الخلق سبعۃ قلوبہم علی قلب ابراھیم
وللہ فی الخلق خمسۃ قلوبہم علی قلب جبریل وللہ فی الخلق ثلاثۃ
قلوبہم علی قلب میکائیل وللہ فی الخلق واحد قلبہ علی قلب اسرافیل
بہم یحیی ویمیت ویمطر وینبت ویدفع البلاء۔ واخرج الطبرانی فی الاوسط
عن انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لن تخلو الارض من اربعین[1]

[1] قال شیخ الاسلام سیدی محمد الحفنی فی حاشیتہ علی شرح الھمزیۃ لابن
حجر المکی قال علیہ الصلوۃ والسلام الابدال فی ہذہ الامۃ ثلاثون رجلا
قلوبہم علی قلب ابراھیم خلیل الرحمن کلما مات رجل ابدل اللہ مکانہ رجلا

رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر- وقال الشيخ عز الدين ومن خصائص صلى الله عليه وسلم ان امته اقل عملا من الامم السابقة واكثر اجرا واخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلوة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلوة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين اي ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا اكثر عملا قال الله تعالى هل ظلمتكم من اجركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء- واخرج ابن ماجة عن ابي هريرة وحذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا و الاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق- واخرج الطبراني

انتهى وورد انهم بالشام وورد انهم اربعون رجلا واربعون امرأة و جمع بان الحديث الذي فيه انهم ثلاثون اي ممن كانت قلوبهم على قلب ابراهيم الخليل كما ذكره فيه فالعشرة الزائدة مع الاربعين امرأة قلوبهم على قلب غيره من الانبياء ومعنى كونهم على قلب ابراهيم انهم يتقلبون في المعارف الالهية التي بقلبه اذ واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب كبير من ملك او رسول يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقولون فلان على قدم فلان وفي معناه ذلك

فی الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم قال الجنۃ حرمت علی الانبیاء حتی ادخلها وحرمت علی الامم
حتی تدخلها امتی واخرج من حدیث ابن عباس نحوہ۔ واخرج
ابن جریر وابن مردویہ عن جابر بن عبد اللہ عن النبی صلی اللہ
علیہ وسلم قال انا وامتی یوم القیامۃ علی کوم مشرفین علی الخلائق
ما من الناس احد الا ود انہ منا وما من نبی کذبہ قومہ الا ونحن
نشهد انہ بلغ رسالۃ ربہ۔ واخرج مسلم عن حذیفۃ قال قال
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان حوضی ابعد من ایلۃ من عدن
انی لاذود عنہ الرجال کما یذود الرجل الابل الغریبۃ عن حوضہ
قیل یا رسول اللہ وتعرفنا قال نعم تردون علی غرا محجلین من
اثر الوضوء سیما لکم لیست لاحد غیرکم۔ واخرج احمد بسند صحیح
عن ابی ذر ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال انی لاعرف امتی
یوم القیامۃ من بین الامم قالوا یا رسول اللہ کیف تعرف امتک
قال اعرفهم یؤتون کتبهم بایمانهم واعرفهم بسیماهم فی وجوههم
من اثر السجود واعرفهم بنورهم یسعی بین ایدیهم۔ واخرج
الطبرانی فی الاوسط عن انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم امتی امۃ مرحومۃ تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها
لا ذنوب علیها تمحص عنها باستغفار المؤمنین لها۔ واخرج الطبرانی
فی الاوسط والحاکم وصححہ عن عبد اللہ بن یزید الانصاری سمعت
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول ان عذاب هذہ الامۃ جعل فی
دنیاها۔ واخرج ابن ماجۃ والبیهقی فی البعث عن انس قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة مرحومة عذابها بايديها
فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين
فيقال هذا فداؤك من النار - واخرج الاصبهانى فى الترغيب عن ليث
قال قال عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام امة محمد اثقل الناس
فى الميزان ذلت السنتهم بكلمة ثقلت على من كان قبلهم لا اله الا الله
واخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة فى قوله تعالى وان ليس للانسان الا
ما سعى قال فى صحف ابراهيم وموسى لامتيهما واما هذه الامة
فلها ما سعت وما سعى لها - واخرج الشيخان عن ابن عباس قال
خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت على الامم
يمر على النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي ليس معه
احد والنبي معه الرهط فرأيت سوادا كثيرا فرجوت ان تكون
هذا امتى فقيل لى هذا موسى وقومه ثم قيل انظر فرأيت سوادًا
كثيرا سد الافق فقيل لى انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا
فقيل لى هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير
حساب - واخرج احمد والنسائى والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجئ النبي يوم القيامة ومعه الرجل
والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه الرجلان والكثر من ذلك فيقال
لهم هل بلغتم فيقولون امة محمد فتدعى امة محمد فيشهدون
انهم قد بلغوا فيقال لهم وما علمكم انهم قد بلغوا فيقولون جاءنا
نبينا بكتاب اخبرنا انهم قد بلغوا فصدقناه فيقال صدقتم فذلك قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدٰى أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ	كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِّنَ الْغَنَمِ

ويكون الرسول عليكم شهيدا۔ واخرج ابو زرعة فی تاریخه عن شفی بن ماتع الاصبحی قال يفتح على هذه الامة كل شیٔ حتی یفتح علیهم خزائن الارض الحديث وقال ابن حزم نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبی صلے الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله تعالے به المسلمين دون سائر الملل وقال النووی فی التقريب الاسناد خصيصة لهذه الامة وقال ابن العربی فی شرح الترمذی لم يكن قط فی الامم من انتهی الی حد هذه الامة من التصرف فی التصنيف والتحقيق ولا جاراها فی مداها من التفريع والتدقيق اه وخصائص اخرے كالاختصاص باحلال الغنائم ومجموع الصلوات الخمس والجمعة وساعة الاجابة فيها والحوقلة والاسترجاع عند المصيبة وعيد الاضحی والنحر واللحد والتسحور وتعجيل الفطر ويوم عرفة وصومه وغير ذٰلك مما لا يومن بذكره من التطويل۔

(**قوله** راعت قلوب الخ) راعت افزعت۔ والعدی اسم جمع للعدو وقيل جمع عدو۔ والانباء جمع نبا وهو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر فی الاصل نبأ حتی يتضمن هذه الاشياء الثلاثة كما فی مفردات الراغب ويستعمل فی الخبر مطلقًا۔ والبعثة الرسالة۔ والنبأة الصوت الخفی۔ واجفلت اذهبت وافزعت۔ وغفل جمع اغفل وهو البليد الغافل الذی لا يحس بالامارات ان واضحة۔ والغنم اسم جنس يطلق علی الضأن والمعز وقد تجمع علی اغنام علی معنے قطعانات من الغنم ولا واحد لها من لفظها قاله ابن الانباری وقال الازهری ايضا الغنم الشاء الواحدة شاة

مَازَالَ يَلْقَاهُمْ فِيْ كُلِّ مُعْتَرَكٍ	حَتّٰى حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلٰى وَضَمِ

وتقول العرب راح على فلان غنمان أى قطيعان من الغنم كل قطيع منفرد بمرعى وراع وقال الجوهرى الغنم اسم مونث موضوع لجنس الشاء يقع على الذكور والاناث وعليهما وبصغر مُدخل الهاء ويقال غنيمة لان اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين وصغرت فالتانيث لازم لها كذا فى المصباح للفيومى وجملة اجفلت صفة نبأة۔

(ومعنى البيت) اخبار بعثة النبى صلى الله عليه وسلم افزعت قلوب الاعداء وفرقت شملهم كما تفزع زأرة الاسد الاغنام الغافلة من هيبة۔ وفى البيت اشارة الى ما سمع من اخبار الكهان والاصوات عند مبعثه صلى الله عليه وسلم۔

(**قوله** مازال الخ) شرع فى بيان جهاده صلى الله عليه وسلم وقتاله فى المعارك ويلقاهم بالاشباع يحاربهم فاعله راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وضمير مفعوله راجع الى الكفار ويقرأ يلقاهمو باشباع ضمة الميم لضرورة الوزن۔ والمعترك موضع الاعتراك وهو الازدحام فى الحرب۔ وحكوا شابهوا۔ والقنا جمع قناة وهى الرمح۔ والوضم خشبة الجزار يقطع عليها اللحم والجمع اوضام واوضمة

(ومعنى البيت) مازال صلى الله عليه وسلم يحارب الكفار فى كل معركة حتى تركهم بطعن الرماح قتلى مشابهين اللحم الموضوع على خشبة الجزار معدين للسباع والوحوش والطيور۔ وفى البيت اظهار كمال شجاعته صلى الله عليه وسلم۔ وفى البخارى عن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس

واشجع الناس و لقد فزع اهل المدینة ذات لیلة فانطلق الناس
قبل الصوت فاستقبلهم النبی صلی اللہ علیہ وسلم قد سبق الناس
الی الصوت وهو یقول لن[1] تراعوا ان تراعوا وهو علی فرس لابی طلحة
عری ما علیه سرج فی عنقه سیف فقال لقد وجدته بحرا او انه
لبحر۔ وفی مسلم عن کثیر بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس
شهدت مع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یوم حنین فلزمت انا
وابوسفیان بن الحارث بن عبد المطلب رسول اللہ صلی اللہ علیه
وسلم فلم نفارقه ورسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم علی بغلة له
بیضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامی فلما التقی المسلمون
والکفار ولی المسلمون فطفق رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
یرکض بغلته قبل الکفار قال عباس وانا آخذ بلجام بغلة
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اکفها ارادة ان لا تسرع۔ و
ابوسفیان آخذ[2] برکاب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ای عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس
کان صیتا فقلت باعلی صوتی این اصحاب السمرة قال فواللہ لکان عطفتهم

---

[1] (لن تراعوا) لن هنا بمعنی لم ونفی الروع بفتح الراء بمعنی الخوف والمراد نفی
سببه ای لیس هناک شیئ تخافونه کذا فی نسیم الریاض ۱۲

[2] قوله آخذ برکاب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم هذه روایة و
وفی اخری ان اباسفیان کان یقود بغلته صلی اللہ علیه وسلم آخذا
بلجامها من احد جانبیها فلعله تارة کان یفعل کذا وتارة کان یفعل
کذا فلا تعارض بین الروایات کذا فی نسیم الریاض ۱۲

حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس قال ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد صلى الله عليه وسلم قال فذهبت انظر فاذا القتال على هيئته فيما ارى فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا - وفي المشكوة عن ابي اسحاق قال قال رجل للبراء يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن خرج شبان اصحابه ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث يقوده فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم رواه مسلم وللبخاري معناه وفي رواية لهما

---

۱ والكفار بالنصب أي مع الكفار ۱۲

۲ هذا حين حمي الوطيس أي هذا الزمان زمان اشتداد الحرب و الوطيس كما قال جماعة التنور يخبز فيه يضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه حرها حره وهذا من فصيح الكلام الذي لم يسمع من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم

وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ	أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ
تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا	مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

قال البراء كنا واللہ اذا احمر[1] البأس نتقی به وان الشجاع منا للذی یحاذی به یعنی النبی صلے اللہ علیہ وسلم۔

(**قوله ودّوا الفرار الخ**) ودّوا تمنّوا والضمیر للکفّار۔ ویغبطون یتمنّون من غبطته غبطا من باب ضرب اذا تمنّیت مثل ما ناله من غیر ان ترید زواله عنه لما اعجبك منه وعظم عندك۔ وضمیر به راجع الی الفرار۔ واشلاء جمع الشلو بمعنی العضو مثل حمل و احمال۔ وشالت ارتفعت صفة اشلاء۔ والعقبان جمع عقاب وهی من الجوارح انثی وقال فی الکامل لعقاب سیّد الطیور والنسر عریفها۔ والرخمة بالتحریك طائر ابقع یشبه النسر فی الخلقة والجمع رخم۔ وقوله مع العقبان حال من فاعل شالت

(ومعنی البیت) تمنی الاعداء الفرار من حرب سید الابرار لشدة ما حصل علیهم فلم یقدروا علیه وتمنوا ان یحصل لهم مثل ما حصل لاعضاء امثالهم حین وقعت علیها الطیور فاکلت منها ما احبت وارتفعت منها بما شاءت لیتخلصوا مما هم فیه فان الانسان اذا اشتد علیه الحال ولا یجد لشدته فرجا ولا لضیقه مخرجا یتمنی الموت کذا فی شرح الشیخ خالد الازهری۔

(**قوله تمضی اللیالی الخ**) ای اللیالی والایام ففیه تغلیب المونث علی المذکر لان مقاساة ذوی المحن والاحزان فی اللیالی اشد مما فی النهار۔

---

[1] اذا احمرّ البأس ای اذا اشتدّ الحرب ۱۲

كَأَنَّمَا الدِّيْنُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ	بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدٰى قَرِمٖ

ولا يدرون لا يعلمون والضمير للكفار والواو للحال- والعدة العدد وما ظرفية مصدرية ولم تكن صلتها أى مدة عدم كون تلك الليالى الخ فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها وضمير المونث فى لم تكن راجع الى الليالى ومن ليالى خبره- والحرم جمع حرام والاشهر الحرم اربعة واحد فرد وثلاثة سرد وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وكان القتال ممنوعا فيها فى صدر الاسلام-

(ومعنى البيت) هؤلاء الكفار تمر عليهم الليالى والايام وهم لا يعلمون عددها لشدة ما حصل عليهم من القتال مالم تكن تلك الليالى من ليالى الاشهر الحرم واذا كانت تلك الليالى منها فانهم يعلمون عددها لاجل امساك النبى صلى الله عليه وسلم من القتال فيها رعاية لحرمتها-

(قوله كانما الدين الخ) حل نزل- والساحة ماحول الدار وساحتهم مفعول فيه لحل وضمير الجمع للكفار وقيل للصحابة رضى الله عنهم وجملة حل ساحتهم صفة ضيف- وقوله بكل قرم حال من فاعل حل أى متلبسا ومصحوبا- والقرم بفتح القاف وسكون الراء بمعنى السيد والمراد بكل قرم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم- وقوله الى لحم العدى متعلق بقرم بفتح القاف وكسر الراء آخر البيت وهو صفة قرم بسكون الراء قبله ومعناه شديد الشهوة الى اللحم والمراد شديد الحرص على قتل اعداء الدين-

(ومعنى البيت) كانما دين الاسلام ضيف نزل ساحة الكفار مع كل

يجرُّ بحرَ خميسٍ فوقَ سابحةٍ	ترمي بموجٍ من الأبطالِ ملتطمِ

سيد من الصحابة شديد الشهوة الى لحم الاعداء المسلمين ومن شان الضيوف اذا كانوا كراما ان يشبعوا عند المضيف لهم مما يشتهون ولو جعل ضمير ساحتهم للصحابة فيكون المعنى كان دين الاسلام ضيفا نزل ساحة كل سيد من الصحابة شديد الشهوة الى قتل اعداء الاسلام وتمزيق لحومهم ومن شان المضيف ان يشبع ضيوفه مما يشتهون

(قوله يجر بحر الخ) أى يوردهم فى المحاربات والضمير المستتر فيه راجع الى الضيف او الدين فى البيت السابق ۔ واضافة البحر الى الخميس من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه أى خميسا كالبحر فى الهيبة والاهلاك والتكثر وتموج البعض على بعض ۔ والخميس الجيش سمى بذلك لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة و الميسرة والساقة ۔ وفوق صفة خميس وسابحة صفة موصوف محذوف أى خميس كائن فوق خيل سابحة والسابحة من السبح وهو المر السريع فى الماء وفى الهواء واستعير لجرى الفرس فيقال فرس سابح أى سريع ۔ وترمى صفة جيش والمراد بالموج الرماح والسهام ۔ وقوله من الابطال صفة موج أى موج صادر من الابطال والابطال جمع بطل بمعنى الشجاع ۔ والملتطم صفة موج من التطمت الامواج اذا ضرب بعضها بعضا من شدة الهيجان والمراد بالالتطام ههنا مسابقة الابطال واصطكاك اسلحتهم ۔

(ومعنى البيت) ما زال ذلك الضيف او الدين يقود جيشا كالبحر

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلّٰهِ مُحْتَسِبٍ	يَسْطُوْ بِمُسْتَاْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ
حَتّٰى غَدَتْ مِلَّةُ الْاِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ	مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُوْلَةَ الرَّحِمِ

كائنا على ظهور خيل سريعة الى المحاربات يرمى ذلك الجيش الى الكفار سهاما و رماحا كالامواج الملتطمة فى الكثرة والاهلاك والراموان كلهم شجعان يسابق بعضهم بعضا فى الرمى وتتصاكك اسلحتهم۔

(قوله من كل منتدب الخ) بدل من الابطال فى البيت السابق۔ والمنتدب المجيب يقال انتدبه لامر فانتدب هوله أى دعاه له فاجاب لازم متعد۔ وقوله لله أى لدعوة الله۔ ومحتسب صفة منتدب و معناه مدخر ثواب عمله عند الله يقال احتسب الاجر على الله ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا۔ ويسطو يعنى يصول صفة بعد صفة او حال وفاعله مستتر فيه يعود الى منتدب۔ والمستأصل اسم الفاعل من استأصله قلعه من اصله والمعنى بسيف مستأصل للكفر۔ ومصطلم صفة مستأصل وهو من الاصطلام بمعنى الاستيصال فهو تاكيد۔

(ومعنى البيت) اولئك الابطال كل منهم مجيب لدعوة الله طوعا محتسب بعمله الاجر عند الله يصول بسيف قاطع قالع لاصل الكفر مهلك لاهله۔

(قوله حتى غدت الخ) غدت صارت۔ والملة الدين الذى املى من السماء وهو دين الاسلام۔ وجملة وهى بهم حال من ملة وضمير بهم للابطال۔ والمراد بغربة ملة الاسلام عدم نصرتها القلة من ينتمى اليها۔ والرحم رحم المرأة ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة وصلة الرحم عبارة عن رعاية الاقارب وقوله موصولة الرحم

وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ	مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ

خبر لغدت والمراد بكون ملة الاسلام موصولة الرحم كثرة القيام بحقها بسبب كثرة من ينتمي اليها۔

(قوله مكفولة الخ) أي محفوظة خبر ثان لغدت في البيت السابق وضمير منهم للكفار۔ والبعل الزوج وتيتم من يتم ييتم من بابي تعب وقرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم في الناس من قبل الاب وفي غير الناس من قبل الام وايتمت المرأة ايتاما فهي مؤتم صار اولادها يتامى فان مات الابوان فالصغير لطيم وان ماتت ام فقط فهو عجي كذا في المصباح للفيومي۔ وتئم من آمت المرأة تئيم أيمة وأيما اذا خلت من زوج۔

(ومعنى البيتين) ما زال كل منتدب لله يسطو حتى صارت ملة الاسلام والحال انها منصورة بهم موصولة الرحم بعد ان كانت مقطوعة الرحم وصارت محفوظة من الكفار ابدا لشرف وجود خير اب وخير زوج وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن قام بعده مقامه من الخلفاء الراشدين والعلماء المهديين فلم يحصل لها يتم من جهة الاب ولا تأيم من جهة الام لانه صلى الله عليه وسلم ابو الملة في حفظها وبعلها في القيام بمصالحها۔ وفي البيت الاول اشارة الى حديث ابي هريرة في مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وفي رواية وهو يارز بين المسجدين كما تارز الحية في جحرها وفي رواية اخرى ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها۔ وقال النووي في شرح مسلم واما معنى الحديث فقال القاضي عياض في قوله غريبا روى ابن

هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ	مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ

ابی ادریس عن مالک رحمه الله تعالیٰ ان معناه فی المدینة وان الاسلام بدأ بها غریبا وسیعود الیها قال القاضی وظاهر الحدیث العموم وان الاسلام بدأ فی آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سیلحقه النقص والاختلال حتی لا یبقی الا فی آحاد وقلة ایضا کما بدأ وجاء فی الحدیث تفسیر الغرباء وهم النزاع من القبائل قال الهروی اراد بذلک المهاجرین الذین هجروا اوطانهم الی الله تعالیٰ قال القاضی وقوله صلی الله علیه وسلم وهو یارز الی المدینة معناه ان الایمان اولا واخرا بهذه الصفة لانه فی اول الاسلام کان کل من خلص ایمانه وصح اسلامه اتی المدینة اما مهاجرا مستوطنا واما متشوقا الی رؤیة رسول الله صلی الله علیه وسلم ومتعلما منه ومتقربا ثم بعده هکذا فی زمن الخلفاء لذلک ولاخذ سیرة العدل منهم والاقتداء بجمهور الصحابة رضی الله عنهم فیها ثم من بعدهم من العلماء الذین کانوا سرج الوقت وائمة الهدی لاخذ السنن المنتشرة بها عنهم فکان کل ثابت الایمان منشرح الصدر به یرحل الیها ثم بعد ذلک فی کل وقت الی زماننا لزیارة قبر النبی صلی الله علیه وسلم والتبرک بمشاهدة آثاره وآثار اصحابه الکرام فلا یاتیها الا مؤمن هذا کلام القاضی والله اعلم۔

(قوله هم الجبال الخ) الضمیر للابطال والمراد بهم الصحابة رضی الله عنهم۔ والمصادم اسم الفاعل بمعنی المضارب والمصطدم ظرف مکان بمعنی محل الحرب یقال تصادم الفارسان واصطدما ضرب احدهما الآخر بنفسه وتزاحما۔ وما اسم استفهام مبتدأ وذا موصولة

وَسَلْ حُنَيْناً وَسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُداً	فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَخَمِ

خبر و العائد فی الصلۃ محذوف أی رأہ و یصح ان تکون ماذا کلمۃ واحدۃ فی موضع نصب برأی۔

(و معنی البیت) اولئک الابطال کالجبال فی التمکن والثبات فی المعارک وان لم تصدقنی فاسأل عنہم من صادمہم فی الحرب من الاعداء ماذا رأوا منہم فی کل معرکۃ۔

(قولہ وسل حنینا الخ) عطف علی فسل عنہم عطف الخاص علی العام وحنین بالتصغیر واد قرب ذی المجاز وھو سوق کان للعرب علی فرسخ من عرفۃ بناحیۃ کبکب لجعفر جبل وراء الخطیب اذا وقف کما فی القاموس وقال ابن سعد فی الطبقات حنین واد بینہ وبین مکۃ ثلاث لیال۔ وبدر موضع بین مکۃ والمدینۃ۔ وھو الی المدینۃ اقرب ویقال ھو منہا علی ثمانیۃ وعشرین فرسخا علی منتصف الطریق تقریبا وعن الشعبی انہ اسم بئر ھناک قال وسمیت بدرا لان الماء کان لرجل من جھینۃ اسمہ بدر وقال الواقدی کان شیوخ غفار یقولون بدر ماؤنا و منزلنا وما ملکہ احد قبلنا وھو من دیار غفار کذا فی المصباح واحد بضمتین جبل بقرب مدینۃ النبی صلی اللہ علیہ وسلم من جھۃ الشام وقال ابو غسان ان احدا بناحیۃ المدینۃ علی ثلاثۃ امیال منہا فی شامیہا وقال الشریف السمھودی فی وفاء الوفا بعد نقل قول ابی غسان و ما ذکرہ من المسافۃ الی احد یقرب مما حررتہ فانی ذرعت ما بین عتبۃ باب المسجد النبوی المعروف بباب جبریل وبین المسجد الملاصق لجبل احد المعروف بمسجد الفتح فکان ذلک ثلاثۃ امیال وزیادۃ خمسۃ وثلاثین ذراعا واما بین باب المدینۃ المعروف بباب البقیع وبین

اوّل جبل احد فمیأتان واربعۃ اسباع میل یزید یسیرًا وبین باب
البقیع ومشهد سیدنا حمزۃ رضی اللہ تعالٰی عنہ میلان وثلاثۃ
اسباع میل وخمس سبع میل واذرع یسیرۃ وقد علم بذلک التسامح الذی
فی قول النووی فی تہذیبہ احد بجنب المدینۃ علی نحو میلین وکذا
قول المطری ومن تبحر بین مشہد حمزۃ رضی اللہ عنہ والمدینۃ
ثلاثۃ امیال ونصف او ما یقاربہ والی الجبل احد نحو اربعۃ امیال
وقیل دون الفرسخ انتہی وقال السہیلی سمی ھذا الجبل احد التوحدہ
وانقطاعہ عن جبال اخریٰ ھناک ولما وقع من اھلہ من نصر التوحید اھ
وقولہ فصول خبر مبتدأ محذوف ای ھی فصول ویجوز نصبہا علی
البدلیۃ من الامکنۃ الثلاثۃ لان المراد بہا زمن القتال فیہا۔
والحتف الہلاک ومعنی فصول حتف لہم ازمنۃ ہلاک للکفار و
قیل انواع الہلاک لہم۔ وادھی اسم تفضیل من الداھیۃ بمعنی النائبۃ
والنازلۃ صفۃ حتف۔ والوخم الوباء۔
(ومعنی البیت) وسل وقعۃ حنین وسل وقعۃ بدر وسل وقعۃ
احد ھی ازمنۃ موت الکفار الذی ھو اشد داھیۃ من الوباء
لکثرۃ الہلاک فی زمان یسیر۔ وفی البیت اشارۃ الی ثلاث غزوات
احدٰیہا غزوۃ حنین وقصتہا ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم فتح مکۃ فی
فی رمضان سنۃ ثمان ثم خرج منہا لقتال ھوازن وثقیف وقد

لہ وقد اجاب الزرقانی عنہ بان عادتہم فی مثل ذلک عدم الجزم
بالتحدید للاختلاف فی قدر المیل فیقولون علی نحو وشبہہ ١٢ +

بقيت ايام من رمضان فسار الى حنين فلما التقى الجمعان انكشف
المسلمون ثم امدهم الله بنصره فعطفوا وقاتلوا المشركون فهزموهم
وغنموا اموالهم وعيالهم ثم سار المشركون الى اوطاس فمنهم من سار
على نخلة اليمانية ومنهم من سلك الثنايا وتبعت خيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سلك نخلة ويقال انه عليه الصلاة والسلام اقام عليها
يوما وليلة ثم سار الى اوطاس فاقتتلوا وانهزم المشركون الى الطائف
وغنم المسلمون منها ايضا اموالهم وعيالهم ثم سار الى الطائف فقاتلهم
بقية شوال فلما أهل ذوالقعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورحل راجعا
فنزل الجعرانة وقسم بها غنائم اوطاس وحنين ويقال كانت ستة
آلاف سبي والثانية غزوة بدر الكبرى التى اظهر الله بها الاسلام
وفرق بين الحق والباطل وكانت صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة
مضت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من مهاجر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المؤمنون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
معهم فرسان وست ادرع وسبعون بعيرا يتعاقبون عليها وثمانية
سيوف والكفار تسعمائة وخمسين معهم مائة فرس وسبعمائة
بعير وشئ كثير من السلاح والدروع واستشهد يومئذ من المسلمين
اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل
من المشركين سبعون واسر منهم سبعون والثالثة غزوة احد التى
استشهد فيها حمزة عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وسبعون من
المسلمين وكسرت رباعية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشج وجهه
الشريف وكان يوم بلاء وتمحيص وذلك لسنتين وتسعة اشهر وسبعة

اَلْمُصْدِرِیْ اَلْبِیْضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ	مِنَ الْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِّنَ اللِّمَمِ
وَالْكَاتِبِیْنَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ	اَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَیْرَ مُنْعَجِمِ

ایام من مہاجرتہ النبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم ہذا والتفصیل فی المطولات۔
(**قولہ** المصدری البیض الخ) اما منصوب علی المدح او مجرور علی انہ بدل من الضمیر فی منہم فی البیت الثانی قبلہ او نعت للابطال فی البیت السادس قبلہ۔ والمصدری جمع مصدر من اصدرہ جعلہ صادرا فاصلہ مصدرین سقط نونہ بالاضافۃ والاضافۃ من قبیل الضارب الرجل۔ والبیض جمع ابیض والمراد السیوف المصقولۃ۔ وحمرا جمع احمر حال من البیض۔ ومافی ما وردت مصدریۃ۔ ومن العدیٰ حال من کل مسود الواقع مفعولا لقولہ وردت۔ ومن اللمم بیان للمسود۔ واللمۃ بالکسر الشعر المسترسل یلم بالمنکب ای یقرب والجمع لمام ولمم مثل قطۃ وقطاط وقطط۔

(ومعنی البیت) امدح الاصحاب الکرام والابطال العظام بانہم المصدرون السیوف المصقولۃ متلطخۃ بدماء الکفار بعد ما وردت تلک السیوف کل شعر اسود من رؤس الاعداء وفی البیت صنعۃ التجانس والتقابل بذکر الاصدار والورود والبیاض والسواد والحمرۃ (**قولہ** والکاتبین الخ) عطف علی المصدری فی البیت السابق والمراد بہ الطاعنین۔ والسمر جمع اسمر بمعنی الرماح۔ والخط بفتح اولہ وتشدید الطاء ارض تنسب الیہا الرماح الخطیۃ فاذا جعلت النسبۃ اسما لازما قلت خطیۃ ولم تذکر الرماح وہو خط عمان وقال ابو منصور وذلک السیف کلہ یسمی الخط ومن قری الخط القطیف والعقیر وقطر قلت انا وجمیع ہذا فی سیف البحرین وعمان وہی مواضع کانت

شَاكِي السِّلَاحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ	وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا عَنِ السَّلَمِ فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي

تجلب اليها الرماح القنا من الهند فتقوم فيه وتباع على العرب كذا فى معجم البلدان لياقوت الحموى- وما فى قوله ما تركت نافية -والمراد باقلامهم اسنة رماحهم -والحرف الطرف- وغير منعجم حال من حرف جسم ومعناه غير منقوط من قولهم اعجمت الحرف بالالف ازلت عجمته وابهامه بما يميزه عن غيره بنقط وشكل فالهمزة للسلب-

(ومعنى البيت) وامدح الاصحاب الكرام بانهم الطاعنون بالرماح الخطية و لم تترك اسنة رماحهم طرف جسم من اجسام الكفار غير منقوط بآثارها أى بلا اثر طعنة وفى البيت الاستعارة بالكناية مع التخييلية والاستعارة الترشيحية وصنعة الابهام كما لا يخفى على ارباب علم البيان-

(قوله شاكى السلاح الخ) صفة للمصدرى اوحال منه والاصل شاكين فحذف النون لاضافته الى معموله وشاكين جمع شاكى مقلوب شائك من شاك الرجل يشاك شوكا من باب خاف ظهرت شوكته وحدته وهو شائك السلاح وشاكى السلاح على القلب أى ذو شوكة وحدة فى سلاحه -والسيما العلامة كما فى قوله تعالى سيمٰهم فى وجوههم الآية- والسلم شجر له شوك يشبه شجر الورد ويمتاز والورد عنه بحسن الخلقة وبهاء المنظر وطيب الرائحة ويمتاز فى النور فان شجر الورد نوره احمر غالبا والسلم نوره اصفر-

(ومعنى البيت) امدح المصدرى البيض حال كونهم شاكين السلاح لهم بذلك علامة تميزهم عن غيرهم كما يمتاز الورد من السلم بعلامة وهى طيب الرائحة و بهاء المنظر-

(قوله تهدى اليك الخ) استيناف او حال- وتهدى ترسل هدية-

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُوْرِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُبًا	مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزُمِ

والمراد برياح النصر الرياح التى حصل بها النصر وقيل التأييدات بالنصرة۔ والنشر الرائحة الطيبة والمراد به اخبارهم الطيبة۔ والزهر نورة النبات والاكمام جمع كم بكسر الكاف وعاء الطلع وغطاء النور۔ والكمى بتشديد الياء فعيل خفف للضرورة وهو الرجل الشجاع المستور بالسلاح۔ وقوله فتحسب الزهر فى الاكمام كل كمى كان حق ان يقال فتحسب كل كمى الزهر فى الاكمام لكنه من قبيل القلب كما فى قوله كأن لون ارضه سماؤه۔ (ومعنى البيت) ترسل اليك رياح النصرة اخبارهم الطيبة هدية فتظن انت ايها المخاطب كل كمى منهم فى استتاره بسلاحه كأنه الزهر فى استتاره بكمامه لانه فى كمامه احسن منظرا واطيب رائحة منه خارج كمامه۔ وحاصل المعنى كما قال الشيخ ابراهيم الباجورى انه لما فتحت الازهار فى رياض ملة الاسلام برياح نصرهم كان كلما تهب هذه الرياح من تلك الازهار وتنشر الى المشام روائح نشرهم فتظن كل بطل فى الدروع الفاخرة زهرا فى الاكمام الفاخرة۔

(قوله كأنهم الخ) الضمير للصحابة رضى الله تعالى عنهم۔ وقوله فى ظهور الخيل حال من الضمير أى حال كونهم على متون الافراس والخيل جماعة الافراس لا واحد له لانه اسم جمع۔ والنبت النبات۔ و الربوة المكان المرتفع بضم الراء وهى الاكثر والفتح لغة بنى تميم والكسر لغة سميت ربوة لانها ربت فعلت والجمع ربى مثل مدية ومدى كذا فى المصباح۔ وشبههم بنبت الربا لانه يكون اثبت من غيره لطول عروقه حتى تصل الى الماء فيكون له من الثبوت والرسوخ اكثر مما ليس كذلك۔ والحزم بفتح الحاء المهملة ضبط الامر واتقان الرأى

طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا	فما تفرق بين البهم والبهم

والشدة بالفتح الربط - والحزم بضمتين جمع حزام مثل كتب وكتاب وهو ما يشد به السرج او غيره على ظهر الدابة -

(ومعنى البيت) كأن الصحابة رضى الله تعالى عنهم حال كونهم على ظهور الخيل مثل نبات ربا فى الثبات وثباتهم على ظهور الخيل من شدة اتقان رأيهم وتدبيرهم فقط لا من ربط الحزم على السرج

(قوله طارت الخ) أى اضطربت وانزعجت وذلك لان القلب متحرك دائما لحرارته فاذا زالت الحرارة العزيزية لخوف او شدة شوق اوجبن زاد خفقانه فيشبه حينئذ بطائر يخفق جناحه - وبأسهم شدتهم فى الحرب وفرقا أى خوفا - والبهمة ولد الضأن يطلق على الذكر والانثى والجمع بهم مثل تمرة وتمر وجمع البهم بهام مثل سهم وسهام وتطلق البهام على اولاد الضأن والمعز اذا اجتمعت تغليبا فاذا انفردت قيل لاولاد الضأن بهام ولاولاد المعز سخال وقال ابن فارس البهم صغار الغنم وقال ابو زيد يقال لاولاد الغنم ساعة تضعها الضأن او المعز ذكرا كان الولد او انثى سخلة ثم هى بهمة وجمعها بهم كذا فى المصباح والبهم بضمتين جمع بهمة وهو الشجاع الذى لا يدرى من اين يأتى لشدة باسه او كيف يؤتى لاستبهام حاله

(ومعنى البيت) اضطربت قلوب الاعادى فزعا من اجل شدة الصحابة الكرام فى الحرب حتى صارت لا تفرق من دهشتها بين سخال الغنم وشجعان الفرسان - وكل ذلك ببركة النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لانه كان منصورا بالرعب مسيرة شهر والصحابة

إِنْ تَلْقَهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ	وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ

رزقوا منه حظا وافرا۔

(**قوله** ومن تكن الخ) الواو ابتدائية ومن شرطية وتكن مضارع مجزوم۔ وقوله برسول الله خبر مقدم لتكن والباء فيه للاستعانة ونصرته اعانته اسم تكن۔ وتلقه مجزوم اصله تلقاه والضمير راجع الی من۔ والاسد بالضم جمع اسد بفتحتين۔ والاجمة الشجر الملتف والجمع اجم مثل قصبة وقصب والآجام جمع الجمع۔ وتجم من وجم يجم سكت وعجز عن التكلم من كثرة الخوف او الغم۔ (ومعنى البيت) الاصحاب الكرام ما كانوا منتصرين فی الجهاد الا بنصرته عليه الصلاة والسلام واعانته فانه من كانت نصرته واعانته واغاثته علی محاربة الاعداء بواسطة رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم فهو منصور حتی انه ان تلقه الاسد فی غاباتها وهی فيها اجرأ منها فی غيرها تسكن علی حالها خوفا واحتراما لرسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم وفی البيت اشارة الی قصة سفينة مولی رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم مع الاسد رواها ابن سعد وابو يعلی والبزار وابن مندة والحاكم وصححه والبيهقی وابو نعيم عن سفينة قال ركبت سفينة فی البحر فانكسرت فركبت لوحا منها فاخرجنی الی اجمة فيها اسد اذ اقبل الاسد فلما رأيته قلت يا ابا الحارث انا سفينة مولی رسول الله صلی الله عليه وسلم فاقبل يبصبص بذنبه حتی قام الی جنبی ثم مشی معی حتی اقامنی علی الطريق ثم همهم ساعة فرأيت انه يودعنی كذا فی الخصائص الكبری للسيوطی واختلف فی اسم سفينة

وَلَنْ تَرَىٰ مِنْ وَّلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ	بِهٖ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمِ
اَحَلَّ اُمَّتَهٗ فِيْ حِرْزِ مِلَّتِهٖ	كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْاَشْبَالِ فِيْ اَجَمِ

رضی الله تعالے عنہ فقیل رومان وقیل مہران وقیل طهمان وقیل عمیر روی مسلم لہ حدیثا واحدا والترمذی والنسائی وابن ماجۃ کذا فی حیوۃ الحیوان للدمیری۔

(وقولہ ولن تریٰ الخ) تاکید للبیت السابق۔ وقولہ من ولی مفعول تری ومن زائدۃ۔ وغیر بالجر نعت ولی علی لفظه وبالنصب علی محلہ۔ والمنتصر المستنصر وضمیر بہ راجع الی النبی صلے الله تعالے علیہ وآلہ وسلم۔ ومن عدو معطوف علی من ولی۔ والقصم بالقاف الکسر مع ابانۃ والفصم بالفاء الکسر من غیر ابانۃ۔

(ومعنے البیت) الصحابۃ الکرام منتصرون بہ علیہ الصلاۃ والسلام اذلن تبصر ولیا ولا صدیقا الا وھو بہ منصور ولا تبصر عدوا کافرا الا وھو بہ منقصم مقھور۔ وقال العلامۃ الخربوتی ولذا قال الولی الشیخ احمد الملثم لم تکن الاقطاب اقطابا ولا الاوتاد اوتادا ولا العماد عمادا الا برسول الله وبتعظیمھم لہ واجلالھم لشریعتہ وکل من کان عدوا لشریعتہ کان عدوا لہ علیہ الصلاۃ والسلام وکذا کل من کان عدو الصاحب الشرع من العلماء وکل من یتکلم بما یتأذی بہ علیہ الصلاۃ والسلام فھو عدوہ انتھی۔

(قولہ احل الخ) ھذا البیت کالتعلیل للبیت قبلہ۔ احل انزل وفاعلہ ضمیر مستتر فیہ یعود الی النبی صلے الله تعالے علیہ وسلم۔ والامۃ نوعان امۃ الاجابۃ وھی کل من آمن بہ علیہ الصلاۃ والسلام وامۃ الدعوۃ وھی کل من بلغت الیہ دعوۃ النبی صلے الله تعالے علیہ وسلم۔

كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ	فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً	فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيُتُمِ

والحرز بالكسر الموضع الحصين - والليث الاسد - والاشبال جمع شبل بكسر الشين وهو ولد الاسد - والآجام جمع اجمة وهى الغابة -

(ومعنى البيت) انزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امته فى حصن دينه الحصين من نار الكفر كما ينزل الليث مع اولاده فى الغابة للتحصين من عدو يطرقهم - فشبه النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالاسد فى القوة وكمال الشجاعة والهيبة وحماية الاولاد وشبه امته باولاده فى كونه عليه السلام سبب حياتهم كالاسد وشبه الملة بالاجم فى ان كلا منهما سبب للحفظ ومنع ضرر الغير -

(قوله كم جدلت الخ) كم فى الموضعين خبرية أى كثيرا من المرات - وجدلت أى القت على الجدالة وهى الارض - وكلمات الله القرآن الكريم - ومن جدل مفعول لجدلت ومن زائدة والجدل بكسر الدال كثير الجدال - وفيه متعلق بالجدل والضمير راجع الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم - وخصم غلب والبرهان الدليل القاطع - ومن خصم مفعول خصم ومن زائدة - والخصم بكسر الصاد شديد الخصومة -

(ومعنى البيت) كم مرة القت على الارض فى الجدال كلمات الله التى اتى بها من عند الله تعالى شخصا كثير الجدال وكم مرة غلب الدليل القاطع شخصا شديد الخصومة -

(قوله كفاك بالعلم الخ) أى كفاك العلم فالباء زائدة فى الفاعل - وفى الامى حال من العلم او صفة له والامى هو الذى لا يقرأ ولا يكتب نسب لا مه

لانه كان على حاله يوم ولدته امه۔ ومعجزة تمييز النسبة فى كفى وفى الجاهلية حال من الحلم او صفة له والجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة اوناس كذلك وهى ما قبل الاسلام او ايام الفترة۔ والتأديب بالجر عطف على قوله بالحلم وفى اليتم حال من التاديب۔

(ومعنى البيت) ايها الطالب لمعجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم كفاك العلم الكائن فى الامى فى وقت الجاهلية وكفاك ايضا تنبيهه على مكارم الاخلاق لعلمه بها فى وقت اليتم معجزة۔ قال العلامة الشيخ سليمان الجمل الشافعى صاحب حواشى الجلالين فى شرح دلائل الخيرات ان الامية وصف ذم ونقص فى حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم اما فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو وصف مدح بل هى معجزة له دالة على صدق نبوته لانه مع كونه لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يتلق ممن قرأ و كتب ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته باخبار الامم السالفة وشرائعهم واطلاعه على علوم الاولين والآخرين بل واحكامه لسياسة الخلق على تنوعهم واحاطته بجميع مصالح الدين والدنيا وتخلقه بكل خلق حسن واتصافه بكل كمال الخلق على الاطلاق ما اعجز به جميع الخلق وظهر اختصاصه به لكافتهم فكان ذلك آية ظاهرة وحجة باهرة ودليلا واضحا من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت اميته كمالا بينا لاخفاء به والمقصود من القراءة والكتابة هو ماينشأ عنهما من العلم لانهما آلة وواسطة له غير مقصودة فى نفسها فاذا حصلت الثمرة المقصودة منها استغنى عنهما ولو كان يحسن القراءة والكتابة لوقعت الريبة و قالوا انما عرف هذه العلوم من قراءته للكتب السالفة كما قال تعالى وما

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهٖ	ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضٰى فِي الشِّعْرِ وَالْخِدَمِ
إِذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشٰى عَوَاقِبُهٗ	كَأَنَّنِيْ بِهِمَا هَدْيٌ مِّنَ النَّعَمِ

كنت تتلوا من قبلہ من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون انتهى مختصرًا۔

(قولہ خدمتہ الخ) أی مدحتہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم۔ والمدیح ما یمدح بہ من الثناء الحسن واستقیل اطلب الاقالۃ والعفو والجملۃ صفۃ مدیح وضمیر بہ راجع الی المدیح۔ و ذنوب مفعول استقیل۔ و الخدم جمع خدمۃ ومرادہ خدمۃ الحکومۃ۔

(ومعنی البیت) مدحتہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم بمدیح اطلب من اللہ تعالیٰ ان یعفو عنی بواسطتہ ذنوب عمر انقضی فی انشاد الشعر وخدمۃ ابناء الدنیا من الملوك والامراء أذ روی ان الناظم رحمہ اللہ تعالیٰ کان فی مبدأ امرہ یعانی صناعۃ الکتابۃ والتصرف وباشر الشرقیۃ ببلبیس کما سبق۔

(قولہ اذ قلدانی الخ) تعلیل للبیت السابق۔ وقلدانی أی جعلاہ فی عنقی کالقلادۃ۔ وضمیر التثنیۃ یعود الی الشعر والخدم۔ وما تخشی مفعول ثان لقلد۔ والھدی من الابل الذی یھدی الی الحرم مکۃ لیذبح

(ومعنی البیت) لان الشعر والخدم جعلا الآثام التی تخشی عواقبھا من انواع العذاب کالقلادۃ فی عنقی فصرت بسببھما اشبہ الھدی من النعم۔ وحاصل المعنی انی اطلب من اللہ عفو ذنوبی لانی اکتسبت بسبب الشعر والخدم الاوزار التی تخشی عواقبھا فکأننی مسوق الی الھلاك بسببھما کالھدی المقلد المسوق الی الحرم۔

أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا	حَصَّلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ
فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا	لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ

(قوله اطعت الخ) أى امتثلت - والغى الضلالة - والصبا بالكسر الميلان الى الصبوة أى جهلة الفتوة والمراد بغى الصبا الاغترار بالاباطيل والميل الى العاجل وترك النظر فى الامر الآجل - وقوله فى الحالتين أى حالتى الشعر والخدم - وما حصلت أى ما بقيت - و الآثام جمع اثم - والندم الندامة -

(و معنى البيت) امتثلت امر ضلال الصبا فى حالتى الشعر والخدم فما حصل لى الا الاثم والندامة -

(قوله فيا خسارة نفس الخ) الفاء للتفريع على ما سبق و يا حرف نداء وخسارة نفس منادى على طريق التعجب كأنه قال يا خسارة نفس موصوفة بما ذكر احضرى فهذا اوانك و هذا كناية عن استعظام خسارة هذه النفس والتعجب منها فان عادة العرب اذا استعظموا شيئا و تعجبوا منه نادوه ليحضر كذا فى حاشية الباجورى - و فى تجارتها متعلق بخسارة - وقوله لم تشتر الدين صفة نفس او استيناف - ولم تسم عطف على لم تشتر و السوم العرض للشراء يقال سام البائع السلعة سوما عرضها للبيع وسامها المشترى طلب بيعها -

(و معنى البيت) فما اخسر نفسى فى تجارتها اذ لم تأخذ الدين بدل الدنيا ولم تتعرض لاخذه بل اخذت الدنيا وتركت الدين الذى تنجو به فى الآخرة

وَمَن يَبِعْ آجِلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ	يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَّفِي سَلَمِ
إِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ	مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِّنْهُ بِتَسْمِيَتِي	مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ

(قوله ومن يبع الخ) هذ البيت تتميم للبيت السابق - والمراد بالبيع الاستبدال والاخراج من اليد - والآجل المستقبل هو ههنا الاخرة والعاجل الدنيا - وضمير منه لمن كما فى عاجله وله - ويبن مجزوم اصله يبين بمعنى يظهر والغبن النقص وفى سلم عطف تفسير لبيع واعادة الجار لضرورة الشعر - والسلم فى البيع هو السلف والمراد باخذ العاجل الفانى بترك الآجل الباقى -

(ومعنى البيت) ومن يستبدل الآخرة بالدنيا يظهر له النقص فى هذ السلم لانه اخذ العاجل الفانى وترك الآجل الباقى -

(قوله ان آت الخ) شرع الناظم رحمه الله تعالى بعد ذكر ذنوبه فى تسلية النفس ببيان ما يكون سببا لمغفرتها فقال ان آت الخ - وآت مضارع متكلم مجزوم اصله آتى - وجواب الشرط محذوف اى ان آت ذنبا فارجو ستره وغفرانه - والعهد الميثاق والايمان - والحبل الوصل والمنصرم المنقطع ويجوز ان يكون المراد بالعهد والحبل ما سيأتى فى البيت الآتى وهو الوعد الذى جاء فى التسمية بمحمد -

(ومعنى البيت) ان فعلت ذنبا فانى ارجو غفرانه لان ذلك لا ينقض عهدى من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقطع سبب الوصلة به

(قوله فان لى الخ) الفاء للتعليل او للتفسير - الذمة الامان والجمع الذمم مثل سدرة وسدر - وضمير منه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم - وباء بتسميتى للسببية وتسميتى مصدر مضاف الى مفعوله الاول ومحمدا مفعوله الثانى -

(ومعنى البیت) فان لی اماناً منه علیه الصلاة والسلام بسبب تسمیتی باسمه الشریف والحال انه علیه الصلاة والسلام اکثر الناس وفاء بالعهد۔ وقال العارف باللہ سیدی السید مصطفی البکری فی آخر شرحه علی حزب الامام النووی مالفظه وما احسن قول الامام الابوصیری رضی اللہ تعالیٰ عنہ فی بردته فان لی ذمة منه بتسمیتی البیت۔ قال العلامة شہاب الدین احمد القسطلانی رحمه اللہ تعالیٰ فی شرحه علیها وفی کلامه دلیل علی الترغیب فی التسمیة باسمه صلی اللہ علیه وسلم وقد جاء فی ذلک احادیث فمنها وذکر سندہ الی حمید الطویل عن انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیه وسلم یوقف عبدان بین یدی اللہ عزوجل فیأمر بهما الی الجنة فیقولان ربنا بم استاهلنا الجنة ولم نعمل عملاً یجازینا الجنة فیقول اللہ عزوجل عبدیَّ ادخلا الجنة فانی آلیت علی نفسی لا یدخل النار من اسمه احمد ولا محمد وعن نبیط بن شریط قال قال رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیه وسلم قال اللہ عزوجل وعزتی وجلالی لا عذبت احداً تسمی باسمک فی النار رواہ ابونعیم وعنه ابوعلی الحداد وعنه ابومنصور الدیلمی فی مسند الفردوس بسندہ مرفوعاً وقال متصل الاسناد وروی[2] عن جعفر بن محمد اذا کان یوم القیامة نادی منادٍ الا لیقم من اسمه محمد فیدخل الجنة لکرامة اسمه

[1] ذکر هذا الحدیث وما قبله فی المواهب ایضاً ۱۲ +

[2] هذا الحدیث اورده القاضی عیاض فی الشفا ایضاً وقال العلامة الخفاجی فی نسیم الریاض ولیس هذا مما یقال بالرأی فهو حدیث له حکم الرفع وما قیل من انه یؤدی الی الاتکال وعدم العمل مما لا یلتفت الیه اھ ۱۲ +

فَضْلًا وَّ إِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ	إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْ مَعَادِيْ آخِذًا بِيَدِيْ

صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم و فی لفظ آخر ینادی یوم القیامۃ یا محمد فیرفع رأسہ فی الموقف من اسمہ محمد فیقول اللہ جل جلالہ اشہدکم انی قد غفرت لکل من اسمہ علی اسم محمد نبیی وعن ابی امامۃ رضی اللہ عنہ قال من ولد لہ مولود فسماہ محمدا تبرکا کان ہو و مولودہ فی الجنۃ رواہ صاحب الفردوس وابن منصور ورویا ایضا عن علی بن ابی طالب رضی اللہ تعالیٰ عنہ قال ما من مائدۃ وضعت فحضر علیہا من اسمہ احمد و محمد الا قدس اللہ تعالیٰ ذلک المنزل کل یوم مرتین کذا فی جواہر البحار للعلامۃ النبہانی۔

(**قولہ** ان لم یکن الخ) الضمیر المستتر فی لم یکن للنبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم۔ والمراد بالمعاد حالۃ الموت و ما بعدہ۔ واخذ الید عبارۃ

عہ و فی شرح الزرقانی علی المواہب روی ابن عساکر والحسین بن احمد بن عبد اللہ بن بکیر عن حامد بن حماد العسکری حدثنا اسحق بن یسار النصیبی حدثنا حجاج بن منہال حدثنا حماد بن سلمۃ عن برد بن سنان عن مکحول عن ابی امامۃ مرفوعا من ولد لہ مولود فسماہ محمدا حبالی وتبرکا باسمی کان ہو و مولودہ فی الجنۃ قال السیوطی ہذا امثل حدیث ورد فی ہذا الباب واسنادہ حسن ونازعہ تلمیذہ الشامی فقال ولیس کذلک ففی سندہ ابو الحسین حامد بن حماد العسکری شیخ ابن بکیر فیہ قال فی اللسان کالمیزان خبرہ ہذا موضوع وہو آفتہ وشیخہ اسحق بن یسار مجہول کذا قال وفیہ نظر فانہ لم ینفرد بہ فقد اخرجہ الحافظ ابن بکیر ایضا عن شیخہ محمد بن عبد اللہ الحضرمی حدثنا حبیب بن نصر المہلبی حدثنا عبد الصمد بن محمد العبادانی حدثنا منصور بن عکرمۃ عن برد بن سنان عن مکحول عن ابی امامۃ الباہلی انتہی

حَاشَاهُ اَنْ يُحْرِمَ الرَّاجِيْ مَكَارِمَهُ	اَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ

عن النصر والامداد والشفاعة - وفضلا بالنصب على انه تمييز من نسبة آخذ الى فاعله وفيه اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام شافع تفضلا واحسانا - وقوله فقل جواب ان الشرطية - ويازلة القدم أي يا زلة القدم تعالى فهذا اوانك وهو كناية عن سوء الحال والهلاك - والامر كب من ان الشرطية ولا النافية وفعل الشرط وجوابه محذوف أي ان انتفى لم يكن آخذا بيدى بان كان آخذا بيدى فقل باثبات قدمى -

(ومعنى البيت) ان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى معادى آخذا بيدى فضلا منه واحسانا الىّ فما ازل قدمى عن الصراط المستقيم الى نار الجحيم وان كان كما ارجو فما اثبت قدمى على الصراط المستقيم الى جنة النعيم -

(**قوله** حاشاه الخ) حاشاه مصدر منصوب بفعل محذوف والهاء مضاف اليها والتقدير احاشيه حاشا أي محاشاة أي انزهه تنزيها - ويحرم مضارع مبنى للفاعل من حرم يحرم كضرب يضرب يتعدى الى مفعولين او من احرم يحرم وفاعله مستتر فيه يعود الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - وسكون ياء الراجى لضرورة الشعر ويجوز ان يكون يحرم مبنيا للمفعول - والمكارم جمع مكرمة وهى فعل الكرم والمراد بها ههنا الشفاعة - واو بمعنى الواو - والجار المستجير - وضمير منه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم - وغير محترم حال من الجار والمحترم الموقر -

(ومعنى البيت) هو عليه الصلاة والسلام منزه عن ان يحرم سائله

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ	وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ
وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ	إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ

كرمه الجزيل ومنعه عن ان يرجع المستجير بجنابه الرفيع محروما من جوده - واعلم ان الاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبجاهه وبركته الى ربه تعالى من فعل الانبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين واقع في كل حال قبل خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم و بعد خلقه في حياته الدنيوية ومدة البرزخ وعرصات القيامة وادلة الكل مذكورة في المطولات وهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة -

(قوله ومنذ الزمت الخ) الافكار جمع فكر وهو استعمال القوة العقلية لاستحضار ما ليس بحاضر - والمدائح جمع مديح وهو ما يمدح به من الثناء الحسن - وخير ملتزم خير متكفل -

(ومعنى البيت) ومنذ اوجبت على افكاري مدائحه صلى الله تعالى عليه وسلم وجدته خير متكفل لخلاصي من مكروه - ومن ذلك داء الفالج الذي اصاب المصنف واعيا الاطباء فعمل هذه القصيدة واستشفى بها من الله تعالى فعوفي كما مر في مفتتح الكتاب -

(قوله ولن يفوت الخ) جملة استينافية - ومنه صفة او حال من الغنى - ويدا مفعول لا يفوت - وتربت فعل وفاعل صفة يدا وهو من ترب الرجل يترب من باب تعب افتقر كانه لصق بالتراب والمراد من الافتقار قلة الاعمال الصالحة - وقوله ان الحيا الخ استيناف ونظير للحكم السابق - والحيا مقصور الغيث - والزهرة النبات و نوره والجمع الازهار - والاكم جمع اكمة وهي الربوة -

(ومعنى البيت) وعطاياه صلى الله تعالى عليه وسلم لن تفوت يد فقير

ولم ارد زهرة الدنيا التي اقتطفت	يدا زهير بما اثنى على هرم

عاص فان الغيث ينبت الرياحين والازهار على المواضع المرتفعة التي ليست مظنة النبات لعدم استقرار الماء عليها لعلوها فكذلك الغنى منه صلى الله تعالى عليه وسلم يصل الى من يستاهله ومن لا يستاهله۔

(قوله ولم ارد الخ) لما كان البيت السابق موهما انه اراد النفع الدنيوى دون الحظ الاخروى دفع الوهم فقال ولم اسهد زهرة الدنيا الخ۔ وزهرة الدنيا متاعها وزينتها وفيه تورية بالزهرة واحدة الازهار۔ وقوله التي اقتطفت موصول وصلة صفة زهرة۔ واقتطفت جنت وجمعت ويدا فاعله۔ وزهير بن ابى سلمى بضم السين من فحول شعراء الجاهلية وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا يقدم عليه احدا ويقول اشعر الناس زهير وولده كعب صحابى صاحب قصيدة بانت سعاد وعن ابن الاعرابى قال كان لزهير فى الشعر مالم يكن لغيره كان ابوه شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر واخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعران واخته الخنساء شاعرة وكان سيدنا معاوية رضى الله تعالى عنها يقول كان اشعر اهل الجاهلية زهير بن ابى سلمى وكان اشعر اهل الاسلام ابنه كعب۔ وباء بما للسببية وما موصولة او مصدرية۔ وهرم بفتح الهاء وكسر الراء هو هرم بن سنان من اجود ملوك العرب وكان زهير مداحاله فاعطاه عطايا كثيرة۔

(معنى البيت) وانا على مسيس حاجتى لا اريد على مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

يَا أَكْرَمَ الرُّسْلِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ	سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللّٰهِ جَاهُكَ بِي	إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

زهرة الدنيا التي حصلت لزهير من هرم بن سنان بسبب ثنائه عليه وانما اريد الشفاعة في الآخرة -

(قوله يا اكرم الرسل الخ) فلما ذكر نعوت ذاته عليه الصلاة والسلام وكمالات صفاته التفت من الغيبة الى الخطاب كما في اياك نعبد لان السؤال في الخطابة ادعى الى الاجابة من الغيبة فقال يا اكرم الرسل والوذ مضارع متكلم أى التجئ والحلول النزول - والعمم بفتحتين وبكسر الميم الاولى وكلاهما مروى - والحادث العمم هول يوم القيامة يعم الخلق (ومعنى البيت) يا اكرم الرسل مالى احد غيرك التجئ اليه من هول يوم القيامة الذى يعم جميع الخلق فان كلا من الرسل يقول حينئذ نفسى نفسى وانت وحدك تقول يا رب امتى امتى -

(قوله ولن يضيق الخ) رسول الله بالنصب منادى سقط منه حرف النداء - والجاه الوجاهة ورفعة المنزلة وسعة المرتبة - وبى متعلق بيضيق - والكريم من الاسماء الحسنى وهو فاعل فعل محذوف يفسره تجلى والتقدير اذا تجلى الكريم على حد اذا السماء انشقت - وتجلى اتصف - لايقال انه يستفاد من قوله اذا الكريم الخ - انه تعالى يتصف بصفة الانتقام فيما سيأتى لا فى الازل مع انه تعالى متصف بها ازلا وابدا لان المراد كمال الظهور هذا الاسم فى ذلك اليوم (ومعنى البيت) ولن يضيق بشفاعتى جاهك يا رسول الله اذا اشتد الامر وانتقم الله تعالى ممن عصاه بل هو واسع ليسعنى ويسع

فَإِنَّ مِنْ جُوْدِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا	وَمِنْ عُلُوْمِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

كل عاص مثلي بالشفاعة تفضلا۔

(قوله فان من جودك الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله۔ ومن في الموضعين بتعيضية۔ وضرة المرأة امرأة زوجها وضرة الدنيا الآخرة۔ والمراد بالدنيا وضرتها خير الدنيا والآخرة فمن خير الدنيا هدايته صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ومن خير الآخرة شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم۔ والعلوم جمع علم وانما جمع باعتبار انواعه۔ والمراد بعلم اللوح والقلم علم ما كتبه القلم وثبت في اللوح۔

(ومعنى البيت) لن يضيق بشفاعتي جاهك لان خيري الدنيا والآخرة من جودك وعلم اللوح والقلم من علمك۔ قال شيخ زاده والعلم في هذا البيت اما بمعناه او بمعنى المعلوم أي معلوماتك المعلومات الحاصلة منهما ولعل الله اطلعه على جميع ما في اللوح وزاده ايضا لان اللوح والقلم متناهيان فما فيهما متناه ويجوز احاطة المتناهي بالمتناهي هذا على قدر فهمك اما من اكتحلت عين بصيرته بالنور الالهي فيشاهد بالذوق ان علوم اللوح والقلم جزء من علومه كما هي جزء من علم الله سبحانه لانه عليه السلام عند الانسلاخ عن البشرية كما لا يسمع ولا يبصر ولا يبطش ولا ينطق الا به جلت قدرته وعمت نعمته كذلك لا يعلم الا بعلمه الذي لا يحيطون بشيء منه الا بما شاء كما اشار اليه بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم انتهى وقال العلامة الباجوري استشكل جعل علم اللوح والقلم بعض علومه صلى الله تعالى عليه وسلم بان من جملة علم اللوح والقلم

الامور الخمسة المذكورة فی آخر سورة لقمان مع ان النبی علیه الصلاة والسلام لا یعلمها الا ان الله قد استاثر بعلمها فلا یتم التبعیض المذکور واجیب بعدم تسلیم ان هذه الامور الخمسة مما کتب القلم فی اللوح والا لاطلع علیها من شانه ان یطلع علی اللوح کبعض الملائکة المقربین وعلی تسلیم انها مما کتب القلم فی اللوح فالمراد ان بعض علومه صلی الله تعالی علیه وسلم علم اللوح والقلم الذی یطلع علیه المخلوق فخرجت هذه الامور الخمسة علی انه صلی الله تعالی علیه وسلم لم یخرج من الدنیا الا بعد ان اعلمه الله تعالی بهذه الامور فان قیل اذا کان علم اللوح والقلم بعض علومه صلی الله تعالی علیه وسلم فما البعض الآخر اجیب بان البعض الآخر هو ما اخبره الله عنه من احوال الآخرة لان القلم انما کتب فی اللوح ما هو کائن الی یوم القیامة فقط انتهی وقال علی القاری وکون علومهما من علومه صلی الله تعالی علیه وسلم ان علومه تتنوع الی الکلیات و الجزئیات وحقائق ودقائق وعوارف ومعارف تتعلق بالذات و الصفات وعلمهما یکون سطرا من سطور علمه ونهرا من بحور علمه صلی الله علیه وآله وسلم انتهی وقال الشیخ اسماعیل حقی فی روح البیان قال شیخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فی الرسالة الرحمانیة فی بیان الکلمة الفرقانیة علم الاولیاء من علم الانبیاء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبیاء من علم نبینا محمد علیه الصلاة والسلام بهذه المنزلة وعلم نبینا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهی والاحادیث الواردة فی سعة علمه صلی الله تعالی علیه وسلم بحر لا یدرک قعره ولا ینزف غمره منها فی صحیح البخاری عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر رضی الله تعالی عنه

يقول قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى
دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه
من نسيه وعن انس رضي الله تعالى عنه قال سألوا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة فصعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ذات يوم المنبر فقال لا تسألوني عن شئ الا بينت لكم فجعلت انظر
يمينا وشمالا فاذا كل رجل رأسه في ثوبه يبكي الحديث وفي صحيح مسلم
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض
فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها
الحديث وعن حذيفة انه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو
كائن الى ان تقوم الساعة فما منه شئ الا قد سألته الا اني لم اسأله
ما يخرج اهل المدينة من المدينة وعن ابي زيد قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم
صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما كان وبما هو كائن
فاعلمنا احفظنا وفي المشكوة عن عبد الرحمن بن عايش قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في احسن صورة قال
فيم يختصم الملأ الاعلى قلت انت اعلم قال فوضع كفه بين كتفي
فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض و
تلا وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين رواه الدارمي مرسلا وللترمذي نحوه وعن معاذ بن جبل
قال احتبس عنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات غداة عن

صلوة الصبح حتى كدنا نترا اى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلوة فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجوز فى صلوته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا
على مصافكم انتم ثم انفتل الينا ثم قال اما انى ساحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة انى
قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلوتى حتى استثقلت
فاذا انا بربى تبارك وتعالى فى احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك يارب قال
فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادرى قالها ثلاثا قال فرأيته وضع كفه بين
كتفى حتى وجدت برد انامله بين ثديى فتجلى لى كل شئ وعرفت الحديث
رواه احمد والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح وسألت محمد بن
اسماعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث صحيح وعن ابى هريرة
قال جاء ذئب الى راعى غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه
قال فصعد الذئب على تل فاقعى وقال قد عمدت الى رزق رزقنيه الله اخذته
ثم انتزعته منى فقال الرجل تالله ان رايت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب
من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم
الحديث رواه فى شرح السنة وفى المواهب اخرج الطبرانى عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد رفع لى الدنيا فانا انظر اليها والى
ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كانما انظر الى كفى هذه وفى الخصائص الكبرى
للسيوطى اخرج الطبرانى عن حذيفة بن اسيد قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عرضت على امتى البارحة لدى هذه الحجرة اولها وآخرها
فقال يا رسول الله عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق فقال صوروا
لى فى الطين حتى انى لاعرف بالانسان منهم من احدكم بصاحبه

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت	ان الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها	تأتي على حسب العصيان في القسم
يا رب واجعل رجائي غير منعكس	لديك واجعل حسابي غير منخرم

(قوله يا نفس الخ) بكسر السين منادى مضاف الى ياء المتكلم حذف المضاف اليه واكتفى بالكسرة وان قرئ بالضم فيكون النداء لكل نفس يقصد اليها- ولا تقنطي لا تيأسي- والزلة الذنب الشامل للكبيرة والصغيرة وعظمت أي كبرت صفة زلة- والكبائر جمع كبيرة- والغفران المغفرة- واللمم بفتحتين مقاربة الذنب من غير مواقعة او هو الصغائر او فعل الصغيرة ثم لا يعاوده كالقبلة-

(ومعنى البيت) يا نفس لا تيأسي من مغفرة ذنب كبير ان الكبائر كالذنوب الصغائر في جواز الغفران قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

(قوله لعل رحمة الخ) لعل حرف ترج- وحين ظرف زمان لتأتي- والحسب القدر- والقسم جمع قسمة-

(ومعنى البيت) ارجو ان تكون رحمة ربي اذا قسمها بين العصاة على قدر العصيان- فمن يكون ذنبه كبيرا يكون نصيبه من الرحمة كبيرا ومن يكون ذنبه صغيرا يكون نصيبه من الرحمة صغيرا-

(قوله يا رب الخ) بحذف ياء المتكلم- وقوله واجعل عطف على محذوف أي حقق ظني واجعل رجائي- والرجاء الامل- وغير منعكس أي غير مخالف لظني بك- ولديك متعلق برجائي او بمنعكس- والحساب الظن- وغير منخرم غير منقطع او غير ناقص-

(ومعنى البيت) يا رب حقق ظني واجعل ما املته فيك غير

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ اِنَّ لَهُ	صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ
وَائْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ	عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَّمُنْسَجِمِ
مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبًا	وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ

مخالف له بان يحصل المامول من عفوك عن ذنوبي كبائرها وصغائرها واجعل ما ظننته فيك غير ناقص بان يحصل المظنون تاما كاملا وقد قلت انا عند ظن عبدي بي۔

(قوله والطف الخ) عطف على اجعل۔ وان له استيناف وتعليل لطلب اللطف۔ وصبرا بالنصب على انه اسم انّ وله خبره۔ ومتى ظرف زمان متضمن معنى الشرط يجزم تدعه وعلامة جزمه حذف الواو۔ والاهوال فاعل تدعه۔ وينهزم مجزوم على الجزائية وكسره في الردى للقافية۔ والجملة الشرطية صفة صبرا۔

(ومعنى البيت) وارفق بعبدك العاصي في الدنيا والاخرة لان له صبرا ضعيفا لا يثبت في الشدائد فمتى تطلبه الاهوال يفر الصبر امامها۔

(قوله وائذن الخ) عطف على اجعل والطف ومعناه مولاي الاذن في الشيء اعلام باجازته والرخصة فيه۔ والسحب جمع سحاب۔ والصلاة على الانبياء الكرام طلب مزيد الرحمة والكرامة لهم۔ ومنك صفة صلاة ودائمة صفة بعد صفة له۔ وعلى النبي متعلق بدائمة لا بصلوة لان المصدر المنعوت قبل العمل لا يعمل۔ وبمنهل متعلق بائذن أي بواضحة مطر منصبّ سائلا بلا انقطاع من انهلت السماء أي صبت وسالت بالشدة۔ والمنسجم السائل من سجم الدمع والماء والسجم بمعنى سال قليلا او كثيرا۔

(قوله ما رنحت الخ) ما مصدرية ورنحت امالت۔ والعذبات جمع عذبة وعذبة الشجرة غصنها۔ والبان شجر يشبه به القد

لطوله۔ والصبا وزان العصا ریح تهب من مطالع الشمس وهى النسيم السحرى الذى يلتذ به الانسان ويطيب النوم عليه ويجد المريض راحة عند هبوبها ويكون هبوب هذا الريح بالاسحار من الليل والغدوات من النهار۔ واطرب عطف على رنحت اى حمل على الطرب وهو الخفة الحاصلة من شدة السرور المقتضية للهزة والحركة۔ والعيس ابل بيض فى بياضها شقرة اوظلمة خفية واحدها اعيس وعيساء۔ والحادى الذى يسوق الابل بالحداء اى الغناء۔ والنغم جمع نغمة وهى حسن الصوت فى القراءة۔ (ومعنى البيتين) وائذن وأمر لسحب الصلوات والتسليمات الدائمات على النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بافاضة مطر منصب سائل بشدة ومطر سائل بغير شدة مادامت ريح الصبا تميل اغصان البان ومادام الحادى يطرب الابل البيض بالنغم والالحان۔ وحاصل المعنى يا مفيض الخير والجود صل وسلم دائما على حبيبك المصطفى ما بقيت الدنيا۔

قد وقع الفراغ من تبييض هذا الشرح بعون
الملك العلام وبركة سيد الانام فى شهر الصيام
سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بعد الالف
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلوة وازكى التحية والسلام
والحمد لله على توفيقه و
حسن الختام
